



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



الحق احسن البصم

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٢	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ٧
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٧	تتمه الباب العاشر
١٧	الفصل الرابع
١٧	اشاره
١٩	إرسال أبي بكر إلى مكة
٢١	و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال
٢١	حقيقه ما جرى
٢٢	خلاصات ضروريه
٢٧	استمرار أبي بكر في مسيره إلى مكة
٣١	تبدل آراء الأنبياء
٣٢	لماذا يتبرع أبو بكر؟!
٣٢	سبب إرجاع أبي بكر
٣٣	تقول الروايه المشار إليها
٣٤	هل هذا من الأسباب أيضاً؟!
٣٤	اشاره
٣٥	و نجيب
٣٦	جزع قريش
٣٦	على عليه السلام يتهدد المشركين
٣٩	عمر شريك أبي بكر
٤٢	متى أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَام؟! -
٤٢	أهليه أبي بكر للخلافه

- ٤٣ على عليه السلام و عمار
- ٤٥ عوده على عليه السلام حدث و دلالة
- ٤٧ لفت نظرنا في هذا النص أمور عديده،فلاحظ منها ما يلي
- ٤٩ الفصل الخامس
- ٤٩ اشاره
- ٥١ نحن في حيره من أمرنا
- ٥١ من بدع الرافضه
- ٥٢ الثناء على أبي بكر في سورة البراءه
- ٥٤ تأول بارده،و رأى سقيم كاسد
- ٥٧ المؤاخذه على النوايا
- ٦٠ لا يؤدى عنك إلا على
- ٦١ و يؤكد هذه الحقيقه الشواهد التاليه
- ٦٦ أبو بكر لم يعزل
- ٦٨ قصه براءه دليل إمامه أبي بكر
- ٦٨ اشاره
- ٦٨ و قد أجاب العلامه المجلسى على هذا بما ملخصه
- ٧١ الباب الحادى عشر حجه الوداع..و يوم الغدير..
- ٧١ اشاره
- ٧٣ الفصل الأول
- ٧٣ اشاره
- ٧٥ الذين حجوا مع النبى صلى الله عليه و آله
- ٧٧ لماذا هذا الحشد؟!
- ٧٩ يمنعمهم من ركوب إبل الصدقه
- ٨٢ على «عليه السلام» يلتقى النبى صلى الله عليه و آله فى مكه
- ٨٣ هل هذا تحريف متعمد؟!
- ٨٥ الإجمال فى النيه

- ٨٥ لماذا كان سؤال علي عليه السلام
- ٨٦ هل ندم صلى الله عليه و آله علي ما اختاره؟!
- ٨٦ البدن التي نحرت
- ٩٢ مجموع البدن
- ٩٢ ملاحظه ذات مغزى
- ٩٣ لو أشرك النبي صلى الله عليه و آله أبا بكر
- ٩٥ الفصل الثاني
- ٩٥ اشاره
- ٩٧ للإمامه تاريخها
- ٩٨ ليله عرفه تمهيد ليوم عرفه
- ١٠٢ حديث عرفات
- ١١١ علي عليه السلام امتداد للرسول صلى الله عليه و آله
- ١١٣ مكان خطبه الرسول صلى الله عليه و آله
- ١١٤ كلهم من قريش
- ١١٥ التمرد علي الرسول صلى الله عليه و آله
- ١٢٠ المجتمعون في منى و عرفات
- ١٢١ من هم المتجرؤون؟!
- ١٢٣ قريش هي السبب
- ١٢٤ أضواء علي ما جرى في عرفه
- ١٢٧ نتائج و آثار
- ١٣١ من الرابع؟!
- ١٣١ الخروج السريع من مكه
- ١٣٤ الصحابه يعاقبون النبي صلى الله عليه و آله
- ١٣٨ الفصل الثالث
- ١٣٨ اشاره
- ١٤٠ لا بد من الرجوع لكتاب الصحيح

- ١٤٠ نصوص حديث الغدير
- ١٤٥ و عند سليم بن قيس
- ١٥١ ماذا جرى يوم الغدير؟!
- ١٥٧ الخطبه بروايه الطبرى
- ١٦٠ النبى صلى الله عليه و آله يعلمهم التهنته و البيعه
- ١٦٩ الفصل الرابع
- ١٦٩ اشاره
- ١٧١ بدايه ضروريه
- ١٧١ حديث الغدير واقعه حرب
- ١٧٢ يوم الغدير لتبرئه على عليه السلام
- ١٧٥ يوم الغدير عيد
- ١٨٣ عيد الغدير لا أصل له
- ١٨٤ ماذا يقول شائئو على عليه السلام؟!
- ١٨٨ الإبتداع الغبى
- ١٩٣ الفصل الخامس
- ١٩٣ اشاره
- ١٩٥ المنكرون و المشككون!
- ١٩٧ مصادر حديث الغدير
- ١٩٧ طرق حديث الغدير
- ٢٠١ رواه حديث الغدير
- ٢٠٢ تواتر حديث الغدير
- ٢٠٣ الرازى..و الأربع منه طريق
- ٢٠٤ ما أصعب أن يتواتر حديث الغدير!
- ٢٠٦ أسباب إنكارهم التواتر
- ٢٠٧ الغدير لم يخرججه الشيخان
- ٢٠٨ المؤلفات فى حديث الغدير

٢١١	الفصل السادس -
٢١١	اشاره
٢١٣	قبل أن يبدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُطْبَتَهُ
٢١٤	على عليه السلام في السحاب
٢٢٢	أكثر من خطبه
٢٢٤	الضلال والهدى
٢٢٤	يوشك أن أدعى فأجيب
٢٢٥	إني مسؤول، وأنتم مسؤولون
٢٢٥	التذكير بالمنطلقات العقائديه
٢٢٤	بماذا.. و لماذا قررهم؟! -
٢٣٠	التزيين الشيطاني
٢٣١	الله يعيذهم
٢٣٢	الإعلان بالشهادتين
٢٣٤	فليبلغ الشاهد الغائب
٢٣٥	الحب والبغض إختياريان
٢٣٥	و أدر الحق معه حيث دار
٢٣٤	حديث الثقلين
٢٣٤	و انصر من نصره
٢٣٧	معنى الولاية في حديث الغدير
٢٤٢	الجمع بين المعاني
٢٤٣	أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السلام
٢٤٥	الفصل السابع
٢٤٥	اشاره
٢٤٧	متى نزلت سورة المائدة؟! -
٢٥٠	موقع آية الإكمال
٢٥٢	متى يئس الذين كفروا؟! -

- ٢٥٦ السبب الحقيقي ليأس الذين كفروا
- ٢٥٦ فلا تخشوهم و اخشونى
- ٢٥٧ أكملت..أتتممت
- ٢٥٩ الإسلام مرضى لله تعالى دائما
- ٢٥٩ آيه الإكمال نزلت مرتين
- ٢٦٢ كلام الأمينى رحمه الله
- ٢٦٣ أبو طالب لم يكن حاضرا
- ٢٦٥ بلغ ما أنزل إليك..فى اليهود
- ٢٦٦ مم يخاف النبى صلى الله عليه و آله!؟
- ٢٦٨ فما بلغت رسالته
- ٢٦٩ تبرئه الرسول صلى الله عليه و آله
- ٢٧١ الفصل الثامن
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧٣ الغدير و آيات سورة المعارج
- ٢٧٤ سورة المعارج مكيه
- ٢٩٤ سورة والعصر نزلت فى على عليه السلام
- ٢٩٧ الفصل التاسع
- ٢٩٧ اشاره
- ٢٩٩ لماذا آيه الإكمال أولاً!؟
- ٣٠٤ لماذا قدم آيه الإكمال!؟
- ٣٠٩ تناقضات تحتاج إلى حلول
- ٣١٢ الإحتجاج بحديث الغدير
- ٣١٢ زيد بن حارثه فى حديث الغدير
- ٣١٥ على عليه السلام كان باليمن
- ٣١٨ على عليه السلام بعد العبدین الصالحین
- ٣٢١ الزهرى..و حديث الغدير

- ٣٢١ عمر فى خدمه جبرئيل
- ٣٢٤ ماذا بعد الأئمه؟!
- ٣٢٥ أى يوم أعظم حرمه؟!
- ٣٢٦ التهديد الإلهى حسم الأمر
- ٣٢٧ محاوله قتل رسول الله صلى الله عليه و آله
- ٣٢٩ الباب الثانى عشر من تاريخ على عليه السلام فى عهد النبى صلى الله عليه و آله
- ٣٢٩ اشاره
- ٣٣١ الفصل الأول
- ٣٣١ اشاره
- ٣٣٣ أبو هريره أعلم من أبى بكر و عمر
- ٣٣٤ لو كان على عليه السلام معكم لما ضلتم
- ٣٣٧ أعتق على عليه السلام ألف مملوك
- ٣٣٨ هبنى سيفك
- ٣٤٠ على عليه السلام فى حديث المعراج
- ٣٤١ يحسن ملاحظه ما يلى من نقاط
- ٣٤٤ إبليس مؤجل إلى الوقت المعلوم
- ٣٤٧ النبى صلى الله عليه و آله يخبر باستشهاد على عليه السلام
- ٣٤٩ ما أحسب عليا عليه السلام فيكم!
- ٣٥٨ حججات على عليه السلام مع النبى صلى الله عليه و آله
- ٣٥٩ لم يفكر بالدنيا، فأخذ الناقه
- ٣٦١ سؤال يحتاج إلى جواب
- ٣٦٣ الفهارس
- ٣٦٣ اشاره
- ٣٦٥ ١- الفهرس الإجمالى
- ٣٦٧ ٢- الفهرس التفصيلى
- ٣٧٦ درباره مركز

ص: ۱

اشاره

تمه الباب العاشر

الفصل الرابع

اشاره

تبليغ سوره براءه..

ص: ٥

قلنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»: إن أبا بكر حج بالناس فى سنة تسع بأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام» على أثر أبى بكر ليأخذ سورة براءه منه، و يقرأها هو على الناس، فأدركه بالعرج فى قول ابن سعد، أو فى ضجنان (١) كما قاله ابن عائد. و كان على «عليه السلام» على العضاء ناقة رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فزعموا: أن أبا بكر لما رآه قال: أميرا أو مأمورا؟!!

قال: لا بل مأمور. ثم مضيا (٢).

و حسب نص آخر: بعث أبا بكر على إقامة الحج سنة تسع، و بعث فى أثره عليا يقرأ على الناس سورة براءه.

ص: ٧

١- ١) العرج: قريه تبعد عن المدينه نحو ثمانيه و سبعين ميلا. و ضجنان: جبل يبعد عن مكة اثنى عشر ميلا.

٢- ٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٣ و ٧٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٢٢.

ف قيل: لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحج (١).

و قيل: بل لأن عاده العرب كانت أنه لا- تحل العقود و العهود و يعقدها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فلهذا بعث عليا عليه السلام في أثره (٢).

و قيل: أردفه به عوننا له و مساعدنا، و لهذا قال له الصديق: أميرا أو مأمورا!؟

قال: بل مأمورا.

و قالوا: و أما أعداء الله الرافضة، فيقولون: عزله بعلي، و ليس هذا ببدع من بهتهم و افتراءهم (٣).

و قيل: كان في سورة براءه الثناء على الصديق، فأحب أن يكون على لسان غيره، قال في الهدى: لأن السورة نزلت بعد ذهاب أبي بكر إلى

ص: ٨

١-١) راجع: الدرر لابن عبد البر ص ٢٥٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٢١ و ٣٢٢.

٢-٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٨ و ج ١٢ ص ٧٥ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ عن الفضل بن روزبهان، و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٩ عن الجبائي، و المغنى للقاضي عبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥١ و تفسير الرازي ج ١٥ ص ٢١٨ و الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ١٧٢ و تفسير البيضاوي ج ١ ص ٤٠٥ و شرح التجريد للقوشجي ص ٣٧٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٥.

٣-٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٣٨.

الحج (١).

و نقول:

لا بد من ملاحظه ما يلي:

و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال

إن هذا العرض لما جرى لأبى بكر في تبليغ مضامين سوره براهه في موسم الحج يمثل أنموذجا لمكر الماكرين، و جحود الجاحدين، و عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٢)..

مع أن أحداث هذه القضية كالنار على المنار، و كالشمس في رابعه النهار، و لم يزل العلماء يتداولونها، و يستدلون بها في قضايا الإمامه، و لا يجد الآخرون مناصا عن البخوع لمقتضيات مضامينها، و التسليم بدلالاتها، و لو و جدوا أى مجال للتأويل أو التحوير لما ترددوا في اللجوء إليه، و التعويل عليه.

و نحن نوضح هنا الحقيقه في هذه القضية، فنقول:

حقيقه ما جرى

عن الحارث بن مالك: أنه سأل سعد بن أبى وقاص (أو: سعد بن مالك): هل سمعت لعلى منقبه؟!

ص: ٩

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٥.

٢- (٢) الآيه ٤٦ من سوره إبراهيم.

قال: قد شهدت له أربعاً، لأن تكون لي واحده منهم أحب إلي من الدنيا، أعمر فيها مثل عمر نوح: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعث أبا بكر ببراءه إلى مشركى قريش، فسار بها يوماً و ليله. ثم قال لعلى: اتبع أبا بكر فخذها و بلغها.

فردّ علىّ أبا بكر، فرجع يبكى، فقال: يا رسول الله، أنزل فيّ شيء؟!!

قال: لا، إلا خيراً، إنه ليس يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى.

أو قال: من أهل بيتى الخ..» (١).

و كان مع أبى بكر، قبل أن يرجع ثلاث مائه رجل (٢).

خلاصات ضروريه

و لتوضيح هذه القضية نحتاج إلى إيراد خلاصه جامعه لما جرى فيها، و هى كما يلى:

يظهر من النصوص المتوافره لدينا: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر أبا بكر أن يسير إلى مكه ليقيم للناس حجهم فى سنه تسع، و ليبلغ الناس عنه صدر

ص: ١٠

-
- ١- ١) كفايه الطالب ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٥ عن علل الشرايع ص ٧٤ و مقام الإمام على «عليه السلام» لنجم الدين العسكرى ص ٣٦ و الغدير للشيخ الأمينى ج ١ ص ٤٠ و ج ٦ ص ٣٤٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤٥ و ج ١٥ ص ٦٦١ و ج ٢٢ ص ٤٢٩ عن مختصر تاريخ دمشق (ط إسلامبول) ج ١٧ ص ١٣٠.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٠٩ عن الكامل لابن الأثير.

سوره براءه،بالإضافه إلى قرارات أخرى يريد«صلى الله عليه و آله»أن يلزم الناس بمراعاتها.

و يستفاد من مجموع الروايات:أنه«صلى الله عليه و آله»كتب عشر آيات،أو ثلاثين أو أربعين آيه من سوره براءه،و كتب أيضا:

١-أن لا يطوفنّ بالبيت عريان.

٢-لا يجتمع المسلمون و المشركون.

٣-و من كان بينه و بين رسول الله«صلى الله عليه و آله»عهد،فأجله إلى مدته،و من لم يكن بينه و بينه عهد فأجله إلى أربعه أشهر.

٤-إن الله برىء من المشركين و رسوله.

٥-لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمه(أو إلا من كان مسلما).

٦-لا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا.

٧-أن هذه أيام أكل و شرب.

٨-أن يرفع الخمس من قريش،و كنانه و خزاعه إلى عرفات (١).

و الخمس:هى أحكام كانوا قد قرروها لأنفسهم:هى ترك الوقوف بعرفات و الإفاضه منها (٢).

ص: ١١

١- (١) تفسير فرات ص ١٦١ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٠٠ عنه، و راجع: تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ج ٨ ص ٨٧.

٢- (٢) راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٩٩.

فلما كان أبو بكر يبعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإذا هو على «عليه السلام»، فأخذ الكتاب من أبي بكر ومضى.

و يبدو أن الكتب كانت ثلاثة:

أحدها: ما أشير إليه آنفا.

و الثاني: كتاب يشتمل على سنن الحج، كما روى عن عروه.

و الكتاب الثالث: كتبه النبي «صلى الله عليه وآله» إلى أبي بكر وفيه: أنه استبدله بعلي «عليه السلام» لينادي بهذه الكلمات في الموسم، و يقيم للناس حجهم.

و عند المفيد: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي: «و خير أبا بكر أن يسير مع ركابك، أو يرجع إليّ».

فاختار أبو بكر أن يرجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما دخل عليه قال: «يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إليّ، فلما توجهت له رددتني عنه؟! ما لي؟! أنزل فيّ قرآن؟!»

فقال «صلى الله عليه وآله»: «لا، الخ..» (١).

و في نص آخر: فأخبره النبي «صلى الله عليه وآله» بأن جبرئيل جاءه و قال له: إنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه، و هو على «عليه السلام».

ص: ١٢

١-١) الإرشاد ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٥ و ج ٣٥ ص ٣٠٣ عنه، و عن المناقب ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و المستجاد من كتاب الإرشاد (المجموعه) ص ٥٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٤٧ و كشف اليقين ص ١٧٣.

فقرأ على «عليه السلام» في موقف الحج سوره براءه حتى ختمها كما عن جابر.

و عن عروه: أنه «صلى الله عليه و آله» أمر علياً «عليه السلام» أن يؤذن بمكه و بمنى، و عرفه، و بالمشاعر كلها: بأن برئت ذمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من كل مشرك حج بعد العام، أو طاف بالبيت عريان الخ..

و لهذا الحديث مصادر كثيره جدا، فراجعه في مظانه (١).

ص: ١٣

١-١) راجع هذا الحديث في المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ و ٢١٠ عن أحمد، و ابن أبي شيبه، و الترمذى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و ابن حبان، و الطبرانى، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٧٢ و رسالات نبويه ص ٧٢ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ج ٣٥ ص ٢٨٥-٣٠٩ و الجامع لأبى زيد القيروانى ص ٣٩٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٨ و ١١٩ و ذخائر العقبى ص ٦٩ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٣ ص ٩١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٣ و (ط أخرى) ص ١٥٢ و الكفايه للخطيب ص ٣١٣ و السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٢٢ و ٤١٧ و ٤٣١ و ج ١٣ ص ١٠٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩ و تفسير المنار ج ١٠ ص ١٥٧ و ١٥٦ و العمده لابن البطريق ص ١٦٠ و كشف اليقين ص ١٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٨ و ج ٧ ص ٣٥٧ و عمده القارى ج ١٨ ص ٢٦٠ و ج ٤ ص ٧٨ و وسيله المآل ص ١٢٢ و الجمل للمفيد ص ٢١٩ و الكامل لابن عدى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٥٦ و ٤١٣ و ابن زنجويه ج ١ ص ٦٦٣ و المعجم الكبير ج ١١-

-ص ٤٠٠ وفتح القدير ج ٢ ص ٣٣٤ و المناقب للخوارزمي ص ٩٩ و ١٦٥ و ١٦٤ و زوائد المسند ص ٣٥٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ٦١ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٨٣ و جامع البيان ج ١٠ ص ٤٤-٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٣٣ و الصواعق المحرقة ص ٣٢ و تفسير أبي حيان ج ٥ ص ٦ و إمتاع الأسماع ص ٤٩٩ و الإصابه ج ٢ ص ٥٠٩ و خصائص الإمام علي بن أبي طالب للنسائي ص ٩٢ و ٩٣ و الأموال لأبي عبيد ص ٢١٣ و ٢١٥ و تيسير الوصول ج ١ ص ١٥٨ و عن الكشاف ج ٢ ص ٢٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٠٣ و السنن الكبرى ج ٥ ص ١٢٨ ح ٨٤٦١ و ج ٩ ص ٢٢٤ و كفايه الطالب ص ٢٥٥ و ٢٥٤ و ٢٨٥ عن أحمد، و ابن عساكر، و أبي نعيم، و تشييد المطاعن ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٧ و ١٨٢ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٨٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣ و ١٥١ و ١٥٠ و ج ٣ ص ٢١٢ و ٢٨٣ و إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٨٣ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ١٠ ص ٣٦ و تذكره الخواص ص ٣٧ و ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ مدينه دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٣٧٦ و ٣٩٠ و المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٣٦١ و ج ٣ ص ٥٢ و ينابيع الموده ص ٨٩ و الطرائف ص ٣٨ و ٣٩ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٣١٨ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٦ و ج ٢٠ ص ٦٨ و الجامع الصحيح للترمذی ج ٥ ص ٢٥٧ و ٢٥٦ و تفسير النسفی ج ٢ ص ١١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٨ و تفسير البيضاوی ج ١ ص ٣٩٤ و مطالب السؤل ص ١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١٢ ص ٤٦ و ج ٧ ص ٢٨٨ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٦٧ و ٢٣٧-

و قد نظم الشعراء هذه المنقبه شعرا، فقال شمس الدين المالكي المتوفى سنة ٧٨٠هـ:

و أرسله عنه الرسول مبلغا

و خص بهذا الأمر تخصيص مفرد

و قال: هل التبليغ عنى ينبغى

لمن ليس من بيتى من القوم فاقتد (١)

استمرار أبي بكر في مسيره إلى مكة

اختلفت روايات غير الرافضة! في مسير أبي بكر إلى مكة، أو رجوعه إلى المدينة، فهي على ثلاثة أقسام:

الأول: لم يتعرض للنفي، ولا للإثبات..

(١)

- و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣١٩ و الروض الأنف ج ٧ ص ٣٧٤ و الكامل في التاريخ ج ١ ص ٦٤٤ و التفسير الكبير للرازي ج ١٥ ص ٢١٨ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ١٩ و ج ١٥ ص ١٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٤٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤٠ و روح المعاني ج ١٠ ص ٤٤ و ٤٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٨ و ج ٢ ص ٤٠٧ و عن ابن خزيمة، و أبي عوانه، و الدارقطني في الإفراء، و ابن أبي حاتم، و تفسير البغوى (مطبوع مع تفسير الخازن) ج ٣ ص ٤٩ و تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٠٣ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٦٥ و ٦٦ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ و إعلام الورى ص ١٣٢ و عن علل الشرايع ص ٧٤ و عن الخصال ج ٢ ص ١٦ و ١٧ و مسند على ص ٧٤١.

ص: ١٥

(١-١) الغدير ج ٦ ص ٥٨ و ٣٣٨ عن نفع الطيب ج ١٠ ص ٢٤٤.

الثانى: صرح بمواصله مسيره إلى مكه، و حج مع على «عليه السلام»، روى ذلك عن أبى هريره، و ابن عباس، و نسب إلى أبى جعفر أيضا.

الثالث: تحدث عن رجوع أبى بكر إلى المدينه، و هو المروى عن على «عليه السلام»، و ابن عباس، و أبى هريره و السدى (١)، و زيد بن بشيع، و أبى بكر نفسه.

و تعبير بعض روايات هؤلاء: بأنه «صلى الله عليه و آله» بعث (براءه) أولا مع أبى بكر، ثم دعاه فبعث بها عليا «عليه السلام» (٢).

فيلاحظ: أن أصحاب الرأى الثانى هم ثلاثه فقط، و هم أنفسهم روى رجوعه إلى المدينه، و وافقهم عليه آخرون، حتى أبو بكر نفسه.

فلا يصح ما ادعاه ابن رزبهان، من أن عليا لم يكن أمير الحج، لأنه كان مكلفا فقط بتبليغ الآيات، مع تواتر الأخبار بأن أبا بكر قد حج فى تلك

ص: ١٦

١-١) مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٦٨.

٢-٢) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٣ و نحوه فى سنن الترمذى فى تفسير سوره التوبه. و قال: هذا حديث حسن. و كثر العمال ج ٢ ص ٤٢٢ و راجع: الغدير ج ٦ ص ٣٤٥ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٠٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٤٤ و كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد (بتحقيق الآملى) للعلامه الحلبي ص ٥٠٩ و (بتحقيق السبحانى) ص ٢٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٢٢.

السنة (١). انتهى.

و لا يصح أيضا ما ادعاه القاضى عبد الجبار: من أن ولايه أبى بكر على الموسم و الحج فى تلك السنة قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، و لم يصح أنه عزله..

قال: و لا يدل رجوع أبى بكر إلى النبى «صلى الله عليه و آله» مستفهما عن القصه على العزل (٢).

نعم، لا يصح ذلك.

أولا: لأنه قد ظهر مما ذكرناه آنفا، أن الأخبار متواتره فى رجوع أبى بكر إلى المدينة.. و لم يرو عنهم مضى أبى بكر مع على «عليه السلام» إلى مكه سوى ما نسبوه إلى أبى جعفر..

أما روايه أبى هريره، و ابن عباس ذهابه إلى مكه فهى مشكوكه، لمعارضتها بروايتها رجوعه إلى المدينة..

ثانيا: إن مهمه أبى بكر أولا كانت إقامة الحج و تبليغ الآيات، فما الذى يمنع من أن يتولى على «عليه السلام» - بعد رجوع أبى بكر - تبليغ الآيات،

ص: ١٧

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٨ و ١٩ عن فضل بن روزبهان، و شرح إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٢.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣ ص ٣١٤ و ج ٣٠ ص ٤١٦ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٥٣.

و إقامه الحج أيضا؟! فلما ذا يريد ابن روز بهان أن يشكك في هذا الأمر..

ثالثا: لا إجماع على توليه أبي بكر الحج في تلك السنه كما ظهر من روايه على «عليه السلام»، و ابن عباس، و ابن بثير، و أبي هريره و أبي بكر نفسه، و غيرهم.

و تقدم: أن راوى مواصله أبي بكر مسيره إلى مكه واحد.

يضاف إلى ذلك: قول الطبرسى عن على «عليه السلام»: «روى أصحابنا أن النبي «صلى الله عليه و آله» و لاه أيضا الموسم، و أنه حين أخذ البراءه من أبي بكر رجع أبو بكر (1).

رابعا: إن إجماع بعض أهل الأخبار على مسير أبي بكر إلى مكه مع روايتهم رجوعه إلى المدينه عن ذكرناهم عن قريب، يؤكد التهمه لهؤلاء الناس، في أنهم يسعون لتحسين صورته أبي بكر، و إبعاد الظنون و الشبهات عنه.

و القول بأن الرجوع إلى المدينه رجوع بهدف الاستفهام، و لا يدل على عدم استئناف سفر جديد إلى مكه، لإنجاز مهمه الحج بالناس.. مجازفه ظاهره.. فإن القائلين بذلك لم يدعوا استئناف السفر إلى مكه و تولى الحج من جديد، بل هم يقولون: إنه رجع إلى المدينه بصوره نهائيه.

ص: ١٨

١- ١) مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٦٦ و ج ٣٠ ص ٤١٧ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٣٢١ و التبيان للطوسى ج ٥ ص ١٦٩ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢.

و قد يتساءل البعض فيقول:

كيف يتبنى النبي «صلى الله عليه و آله» رأيا، و يباشر بتنفيذه ثم يعدل عنه؟!

هل لأنه ظهر له خطؤه؟!

ألا يضعف ذلك ثقة الناس بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و يخل بمكانته في نفوسهم؟!

و نجيب:

ليست القضية قضيه خطأ في الرأي قد بان صوابه، بل كان هناك أمران لا بد من ملاحظتهما، و هما:

١- أن المطلوب كان إرسال أبي بكر إلى المكان الذي أرسل إليه، و أن يرى الناس ذلك.

٢- ثم إرسال علي «عليه السلام» في أثره ليأخذ الكتاب، و أن يرى الناس ذلك أيضا.

و قد كان الأمران كلاهما بوحى من الله، لا برأى بان خطؤه، لأننا نعلم:

أنه «صلى الله عليه و آله» وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١).

و أما المصلحه في ذلك فسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى.

ص: ١٩

لماذا يتبرع أبو بكر؟!

إذا كان أبو بكر يرغب في جمع الدلائل على أهليته للخلافه، فمن المتوقع: أن يتبرع هو بالذهاب إلى مكة، لا أن ينزعج من اختياره لها، إلا إن كانت خشيته على حياته هي التي أوجبت له هذا الانزعاج..

و حينئذ نقول:

لقد كان علي «عليه السلام» أولى بهذه الخشية منه، فإنه هو الذي وتر قريشا، وأسقط هيبتها.

و من جهة أخرى: إذا كان أبو بكر يخاف على نفسه من أهل مكة، فلما ذا ينزعج من إرجاعه؟! لا سيما بعد التوضيح له: بأن سبب إرجاعه هو أن الذي يبلغ عن النبي «صلى الله عليه و آله» شخص له أوصاف لا تنطبق عليه..

سبب إرجاع أبي بكر

لعل من أسباب إرجاع أبي بكر عن تبليغ رساله النبي «صلى الله عليه و آله»، و آيات سوره براءه لأهل مكة الأمور التاليه:

١- قد يقال: إن من أهداف ذلك بيان أن أبا بكر لا يصلح للنيابه عن النبي «صلى الله عليه و آله» في أمر الإبلاغ.. ربما لأنه لا يؤدي الأمر بحرفيته التامه، بل يراعى أموراً تجعله يقدم على التغيير و التبديل، و ربما تكون هذه الأمور مصالح شخصيه، تعود إليه.. ككونه لا يريد جرح مشاعر قومه، و لا إزعاجهم، و لا تصعب علاقته بهم، أو غير ذلك..

و الخلاصه: النبي «صلى الله عليه و آله» يريد تعريف الناس بأن أبا بكر

لا- يؤتمن على إبلاغ الرسالة، التي و كل يبلاغها..و لذلك لم يقل النبي «صلى الله عليه و آله»:أبو بكر لا يقدر على التبليغ، بل قال: لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى..

٢-و قد يقال:إن من الأهداف أنه لو قام أبو بكر بهذه المهمة لاستغلها هو و مؤيدوه فيما بعد، لا دعاء مقامات تضر بسير الأمور كما يريد الله، من حيث إنها تساعد على اغتصاب الخلافة من صاحبها المنصوص عليه من الله و رسوله، و تثير الشبهة حين يدعى أبو بكر:أن هذه الإستنابه فى التبليغ تشير إلى أهليته للقيام مقام النبي «صلى الله عليه و آله» فى حياته «صلى الله عليه و آله» و بعد وفاته..و هذا بالذات ما فعلوه، حين زعموا:أنه «صلى الله عليه و آله» صلى بالناس فى مرض الرسول، بأمر منه «صلى الله عليه و آله»، مع أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد عزله عن تلك الصلاة رغم مرضه الشديد..

صرحت الروايه المنسوبه إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، و وردت فى التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى «عليه السلام»، بأن المطلوب هو تصحيح الصورة التى فى أذهان ضعفاء المسلمين عن هذا الرجل الذى يرشح نفسه لمقام يفقد المؤهلات له و لما هو أقل منه، و يكون ما جرى بمثابه إشاره لهم على هذه الحقيقه.

تقول الروايه المشار إليها

إن جبرئيل قال لرسول الله «صلى الله عليه و آله» عن «براءة»: «ما أمرك ربك بدفعها إلى على، و نزعها من أبى بكر سهواً، و لا شكاً، و لا استدراكاً على نفسه غلطاً، و لكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين: أن المقام الذى يقومه

أخوك على «عليه السلام» لن يقومه غيره سواك يا محمد، وإن جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته، و شرفت عندهم منزلته» (١).

٤- قول النبي «صلى الله عليه و آله»: لا يؤدى عنى إلا أنا، أو رجل منى.. قد يشير إلى أنه ليس من حق النبي «صلى الله عليه و آله» أن يولى أحدا شيئا من مهمات الإمام بعده، مثل توليه أمر التبليغ عن الله و رسوله غير على «عليه السلام».. لأن هذا المقام خاص به صلوات الله و سلامه عليه، لأنه هو الحافظ للشريعة، و أحكامها، و الكتاب و آياته، و هو المرجع للفقهاء و المبلغين، و المهيمن على حركتهم.

هل هذا من الأسباب أيضا؟!

إشارة

و قد يقال: إنه «صلى الله عليه و آله»-بالإضافة إلى ما تقدم-خاف أن يضعف أبو بكر أمام المشركين، خوفا من أن يغتالوه، أو أن يؤذوه. و هو لا يثق بنصره أهل مكة له، لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام.

و قد أشار المعتزلى إلى ذلك، فقال: لعل السبب في ذلك، أن عليا «عليه السلام»، من بنى عبد مناف، و هم جمرة قريش في مكة، و على «عليه السلام» أيضا شجاع لا يقام له، و قد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشديده، و المهابة العظيمة، فإذا حصل مثل هذا البطل و حوله من بنى عمه من هم أهل العزة، و القوه، و الحميه، كان أدعى إلى نجاته من قريش،

ص: ٢٢

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٧ عن التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ٢٣١ و ٢٣٢ و (تحقيق مدرسه الإمام المهدي) ص ٥٥٩.

و نجيب

بأن علماءنا (٢) ناقشوا في ذلك، فقالوا: لو كان الغرض من استبدال أبي بكر بعلي «عليه السلام» هو سلامه من أرسله رسول الله «صلى الله عليه و آله» من الأذى كان الأحرى أن يرسل «صلى الله عليه و آله» العباس، أو عقيلاً، أو غيرهما ممن لم يكن لدى قريش حقد عليهم، لأنهم لم يشاركوا في قتل آبائهم، و إخوانهم.

و حديث الخوف من شجاعه علي «عليه السلام» لا ينفع هنا، فإن قريشا كانت تجترئ على علي «عليه السلام»، و تسعى لقتله في الحروب، و إن كانت تمنى دائماً بالخزي و الخيبة، فهل تكف عنه إذا وجدته وحده في مكة بالذات، و كان معها ألوف من أهل الشرك؟! الشرك؟! الشرك؟! الشرك؟!

على أنهم قد زعموا: أن أبا بكر ذهب إلى مكة أميراً على الحاج (٣)، فلماذا لم يخف من قريش و من المشركين أن يغتالوه، إذا كان قد خاف من القتل، بسبب حمله لرسالة النبي «صلى الله عليه و آله» إليهم؟!.

ص: ٢٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٢٣.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٢٣.

٣- ٣) فتح العزيز ج ٧ ص ٣١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤١٨ و عمده القارى ج ١٨ ص ٢٦٠ و تحفه الأهودى ج ٨ ص ٣٨٧ و جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ٧٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٢١٩ و المعارف لابن قتيبه ص ١٦٥.

جزع قريش

وقالوا: لما أذن على «عليه السلام» «ببراءه» في مكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام. جزعت قريش جزعا شديدا، وقالوا: ذهبت تجارتنا، وضاعت عيالنا، وخرجت دورنا، فأنزل الله تعالى:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

(١)

« (٢).

نعم، إن هذا هو ما يهم أهل الدنيا، وطلاب زخرفها، والمهتمين بزبارجها و بهارجها، مع أن دعوه إبراهيم الله تعالى بأن يجعل أفئده من الناس تهوى إلى ذلك الوادي، وأن يرزق أهله من الثمرات، كانت أقوى من كل تجارتهم، وعلاقاتهم، وأوسع وأكبر من كل آمالهم وتوقعاتهم، وبهذه الدعوه يرزقهم الله، لا بكدهم وجدهم، لو كانوا يعقلون..

على عليه السلام يتهدد المشركين

و يلاحظ هنا: أن الأمور حين إبلاغ سورة براءة قد انقلبت رأسا على

ص: ٢٤

١- (١) الآية ٢٤ من سورة التوبه.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٣ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٤ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢١٦ و التفسير الأصفي ج ١ ص ٤٥٧ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٣٢٩.

عقب، فبدلاً من أن يخاف علي «عليه السلام» المشركين على نفسه، كان هو الذي يتهددهم و يتوعدهم و يتحداهم، حتى لقد أبلغهم سورة براءة و كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قد «لمع بسيفه»! (١).

و فى نص آخر: «لما دخل مكة اخترط سيفه و قال: و الله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف» (٢).

و عن علي «عليه السلام»: «فأتيت مكة، و أهلها من قد عرفتم، ليس منهم أحد إلا و لو قدر أن يضع علي كل جبل منى إرباً لفعل، و لو أن يبذل فى ذلك نفسه و أهله، و ولده، و ماله، فبلغتهم رساله النبي «صلى الله عليه و آله» و قرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقانى بالتهديد و الوعيد، و يبدي لى البغضاء، و يظهر الشحنةاء من رجالهم و نساءهم، فكان منى فى ذلك ما قد رأيتم» (٣).

ص: ٢٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٩.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٧٥ و ٢٦٧ و ج ٣٥ ص ٢٩٦ و إعلام الورى ص ١٣٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٤٨ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٩٤ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٢٧٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٠١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٢٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٧ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٧٤ و جوامع الجامع ج ٢ ص ٤٥ و مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٣٢١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥١.

٣-٣) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٦٩ و بحار-

وقالوا أيضا: «لما وصل علي عليه السلام إلى المشركين بآيات براءه لقيه خراش بن عبد الله -أخو عمرو بن عبد الله- الذي قتله علي عليه السلام» مبارزه يوم الخندق -و شعبه بن عبد الله أخوه، فقال لعلي عليه السلام: «ما تسيرنا يا علي أربعه أشهر، بل برئنا منك و من ابن عمك، إن شئت، إلا من الطعن و الضرب».

و قال شعبه: ليس بيننا و بين ابن عمك إلا السيف و الرمح، و إن شئت بدأنا بك.

فقال علي عليه السلام: «أجل، أجل، إن شئتم فهلّموا (١)».

و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «خطب علي عليه السلام الناس:

و اخترط سيفه، و قال: لا يطوفن بالبيت عريان الخ..» (٢).

(٣)

- الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧١ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٨ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٢٩ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٤ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٥.

ص: ٢٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٠ و ٣٠٤ و إقبال الأعمال ص ٣٢٠ و ٣٢١ و (ط ایران) ج ٢ ص ٤١ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٩٢ و الصوارم المهرقه ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٢٢ و نهج الإيمان ص ٢٥١.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٦ و ٣٠٣ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٢٦-٣٢٨ و الحدائق الناضره ج ١٦ ص ٩٤ و جواهر-

و عن الامام الصادق «عليه السلام»: أخذ علي «عليه السلام» الصحيفة، و أتى الموسم، و كان يطوف على الناس، و معه السيف، و يقول: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.. (١). فلا يطوف بالبيت عريان بعد عامه هذا، و لا مشرك، فمن فعل، فإن معاتبنا إياه بالسيف.

قال: و كان يبعثه إلى الأصنام فيكسرها، و يقول: «لا يؤدي عني إلا أنا أو أنت» (٢).

عمر شريك أبي بكر

و الشيء الذي قلما أشار إليه الباحثون هو: أن ثمة نصوصا تصرح بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أرسل أبا بكر و عمر معا ببراءة إلى أهل مكة، فانطلقا، فإذا هما براكب، فقال: من هذا؟!

قال: أنا علي. يا أبا بكر هات الكتاب الذي معك.

(٢)

-الكلام ج ١٩ ص ٢٧٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٤٠١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٤٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٢٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٩٧ و جوامع الجامع ج ٢ ص ٤٥ و مجمع البيان ج ٥ ص ٩ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٣٢١ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٢ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٦٣.

ص: ٢٧

١-١) الآيتان ١ و ٢ من سوره براءه.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٩ و تفسير فرات ص ١٥٩.

فأخذ على الكتاب، فذهب به، ورجع أبو بكر و عمر إلى المدينة، فقالا:

ما لنا يا رسول الله!؟

قال: «ما لكما إلا خيرا، ولكن قيل لي: لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك» (١).

و يؤيد شراكه عمر لأبي بكر في هذا الأمر: أن بعض الروايات صرحت:

بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد عرض حمل الكتاب إلى المشركين على جميع أصحابه، فكلهم تناقل عن حمله، و المضى به إلى مكة، فندب منهم رجلا فوجهه به (٢).

و هذا يدل على أن عمر كان ممن تناقل في الإستجابة لطلب الرسول «صلى الله عليه و آله»، و لأجل هذا التناقل الظاهر من الناس، كان لا بد للنبي «صلى الله عليه و آله» من أن يفرض على رجل بعينه القيام بذلك..

و هكذا كان.. و قد اختار «صلى الله عليه و آله» خصوصا الذين لهم دعاوى عريضه، و يسعون للإستيلاء على أمر الأمة، و إبعاد صاحبه الشرعى..

و جرى ما جرى.

و شارك عمر أبا بكر فيما ترتب على إرجاعه من آثار، و ما يمكن أن يكون له من دلالات كما شاركه في المسير.

ص: ٢٨

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٥٠ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٨ و أبو هريره للسيد شرف الدين ص ١٢٤.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧٢.

و اللافت هنا: أن عمار بن ياسر هو الآخر قد شارك علياً «عليه السلام» في المسير إلى مكة، ولكن الناس يقتصرون على ذكر علي «عليه السلام» وقلما يذكرون عماراً.. تماماً كما يذكرون أبا بكر في حمله سورة البراءة و لا يذكرون عمر الذي كان معه أيضاً، لأن أنظار هؤلاء و أولئك تكون مشدوده للأهم من الرجلين.

و لا- ندرى لماذا تتأقل عمر أولاً، ثم عاد فذهب مع أبي بكر ثانياً.. مع العلم: بأن امتناع عمر عن تلبيه طلب النبي «صلى الله عليه و آله» لم يكن هو المره الأولى، فإنه في غزوه الحديبيه امتنع أيضاً عن امثال أمر النبي «صلى الله عليه و آله» له بالذهاب إلى مكة ليبلغ أشراف قريش بما جاء له النبي «صلى الله عليه و آله»، و قال: يا رسول الله، إنى أخاف قريشا على نفسى (١).

ص: ٢٩

١- ١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٨ عنه، و عين العبره في غبن العتره لأحمد آل طاووس ص ٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٣١٠ و جامع البيان للطبري ج ٢٦ ص ١١١ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٤٧ و تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢١٠ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥٤ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٩٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و عيون الأثر ج ٢ ص ١١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦.

متى أرسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ!؟

و تقدم قول بعض الروايات: إن أبا بكر إنما سأل النبي «صلى الله عليه و آله» عن سبب إرسال علي «عليه السلام» إلى مكة، بعد أداء مناسك الحج، و ذلك للإيهام بأن أبا بكر قد ذهب هو و علي «عليه السلام» إلى مكة.. فلما رجعا استفهم عن سبب إلحاق علي به، ليحمل الرسالة دونه..

مع أن الأمر جرى علي خلاف ذلك، لما يلي:

ألف: تقدم: أن الروايات - باستثناء واحده منها - تصرح: بأنه حين أخذ علي «عليه السلام» الرسالة من أبي بكر، و توجه إلى مكة، رجع هو إلى المدينة.

و في بعضها: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عليا بأن يرد أبا بكر.

و بعد اتفاق الروايات تقريبا على رجوع أبي بكر، فإن اختلافها فيما بينها في بعض الخصوصيات، يمكن معالجته بأدنى تأمل..

ب: لو قبلنا بأن أبا بكر واصل طريقه إلى مكة، فذلك لا يعنى أنه هو الذى حج بالناس، إذ يمكن أن يكون قد حج تحت إمره علي «عليه السلام» أيضا.

ج: و يمكن أن يستدل على ذلك أيضا بقولهم: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يؤمر علي «عليه السلام» أحدا طيله حياته..

أهليه أبي بكر للخلافه

هذا، و قد استدل علماء الشيعة بهذه الواقعة على عدم صلاحية أبي بكر للخلافه، فضلا عن الإمامه، فقالوا: من لم يصلح لأداء سوره واحده إلى أهل بلده. فهو لا يصلح للرئاسه العامه، المتضمنه لأداء جميع الأحكام إلى

عموم الرعايا فى سائر البلاد (١).

أضاف الشريف المرتضى «رحمه الله» قوله: «لو سلمنا أن ولاية الموسم لم تنسخ لكان الكلام باقيا، لأنه إذا كان ما ولى -مع تطاول الأزمان- إلا هذه الولاية، ثم سلب شطرها، والأفخم والأعظم منها، فليس ذلك إلا تنبيها على ما ذكرنا» (٢).

و يؤكد ذلك: أن الذى أوكلت إليه المهمة، و هو على «عليه السلام»، كان خطر تعرضه لغدر الحاقدين عليه كبيرا جدا، أما أبو بكر الذى أعفى من المهمة، فقد تقدم: أنه كان أكثر مقبولية عندهم، و الخطر عنه أبعد بسبب موقفه الإيجابى، تجاه أسراهم، لأنه لم يتعرض أحد منهم لأى خطر من قبله مهما صغر.. و لغير ذلك من أسباب..

على عليه السلام و عمار

عرفنا: أن عمارا «رحمه الله» رافق عليا «عليه السلام» إلى مكة، و يقول النص: إن فلانا و فلانا انزعجا من إرسال على «عليه السلام»، و أحبا أن يرسل من هو أكبر منه سنا، و قالوا: بعث هذا الصبى؟! و لو بعث غيره إلى أهل مكة، و فى مكة صناديد قريش و رجالها، و الله، الكفر أولى بنا مما نحن فيه.

ص: ٣١

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢١١ و ج ٣٥ ص ٣١٠ و منهاج الكرامه ص ١٨١ و نهج الحق ص ٢٦٥ و شرح إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٢.

٢- ٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤١٧ عنه، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٩٧ و الصوارم المهرقه ص ١٢٦.

ثم إنهما سارا إلى علي و عمار و خوفهما بأهل مكة، و غلظا عليهما الأمر، و قالا لهما: إن أبا سفيان، و عبد الرحمان، و عبد الله بن عامر، و أهل مكة قد جمعوا لهم.

فقال علي «عليه السلام»: حسبنا الله و نعم الوكيل.

و مضيا، فلما دخلا مكة أنزل الله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١).

و نقول:

١- لعل انزعاج فلان و فلان قد كان بعد تناقلهما أولا، و بعد الإنتداب القسري لأبي بكر للمهمه، ثم عزله عنها، حيث فاجأهما هذا العزل، و أزعجهما أن يكون علي «عليه السلام» هو البديل، و استفاقا على ضربه معنويه هائله، و موجعه جدا، فأحبا تدارك الأمر، و لو بأن يعلن علي «عليه السلام» انصرافه، أو تردده، و خوفه، بسبب تخويفهما إياه بجمع الناس..

كما أن نفس إظهار شيء من الحرص منهما على تولى هذه المهمه قد يعيد شيئا من الإعتبار لمن فقده، مهما كان قليلا و ضئيلا..

٢- ماذا نقول لرجلين يريان الكفر أولى من الإيمان، لأجل أمر لا- حقيقه له، بل هو أمر أرعن و تافه، و هو أن ذا السن الجاهل و القاصر

ص: ٣٢

التفكير، والجبان، والناقص الإيمان، والذى يعانى من الكثير الكثير من العاهات، والنقائص لا بد أن يقدم على الأصغر منه سنا.

رغم أن الأصغر أشرف الخلق و أفضلهم، و أكرمهم، و أعلمهم، و أتقاهم و أحكمهم، و أعقلهم، و أشجعهم، و أصحهم إيمانا و يقينا، و أكملهم فى كل شىء..

مع العلم: بأن معادله السن لو صحت لبطلت خلافة أبى بكر، لأن أباه كان حيا حين استدل على هذا الأمر، بالإضافة إلى وجود عشرات أو مئات من الصحابه كانوا أسن منه.

بل لو صح ذلك، لبطلت كل خلافة و رئاسه، بل كل إمامه و نبوه، حتى نبوه أولى العزم لأنهم جميعا كان فى قومهم من هم أسن منهم..

و كذلك الحال بالنسبه لنبينا الأعظم «صلى الله عليه و آله» فإن عمه العباس و كثيرين غيره كانوا أسن منه «صلى الله عليه و آله»..

٣- لا ندرى كيف يجيز مسلم لنفسه ترجيح الكفر على الإيمان، لأجل تقديم الأصغر سنا على الأكبر، و ما الذى عرف و رأى من هنات فى الإسلام و الإيمان حتى أصبح عنده رخيصة، و محتقرا، و يريد التخلص منه، و تنزيه نفسه عنه؟!!

عوده على عليه السلام حدث و دلاله

تقول روايه لخصناها:

إن عليا «عليه السلام» انصرف إلى المدينة يقصد فى السير، و أبطأ

الوحي عن النبي «صلى الله عليه وآله» في أمر علي «عليه السلام»، وما كان منه، فاغتم لذلك غما شديدا..

و كان من عاداته «صلى الله عليه وآله» أنه إذا صلى الغداة استقبل القبلة، و استقبل علي «عليه السلام» الناس خلف النبي «صلى الله عليه وآله»، فيستأذنون في حوائجهم، و بذلك أمرهم «صلى الله عليه وآله».

فلما غاب علي «عليه السلام» إلى مكة لم يجعل أحدا مكان علي «عليه السلام»، بل كان هو نفسه «صلى الله عليه وآله» يستقبل الناس.

فأذن للناس.. فاستأذنه أبو ذر، فأذن له. فخرج يستقبل عليا «عليه السلام»، فلقيه ببعض الطريق، فالتزمه و قبله، و سبقه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و بشره بقدمه، فقال النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي ذر:

«لك بذلك الجنة» (١).

ثم ركب النبي «صلى الله عليه وآله» و ركب معه الناس، فلما رآه أناخ ناقته، و نزل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتلقاه، و التزمه و عانقه، و وضع خده على منكب علي «عليه السلام».

و بكى النبي «صلى الله عليه وآله» فرحا بقدمه. و بكى علي «عليه السلام» معه..

ثم سأله عما صنع، فأخبره، فقال «صلى الله عليه وآله»: «كان الله عز

ص: ٣٤

١- ١) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٩.

و جل أعلم بك منى حين أمرنى بإرسالك» (١)..

و نقول:

لفت نظرنا فى هذا النص أمور عديده، فلاحظ منها ما يلى

١- إن النظام الذى تحدثت الروايه أنه كان قائما بالنسبه لاستئذان الناس نبيهم ليذهبوا فى حوائجهم، يشير إلى شده الضبط و الإنضباط الذى يهيه للقائد الإشراف المباشر و الدقيق على حركه الناس معه، و يعطيه القدره على التصرف و وضع الأمور فى مواضعها، وفق معطيات دقيقه، و معرفه تفصيليه، و إشراف على النتائج، و سيكون قراره متوافقا مع الظروف الموضوعيه القائمه، و مترافقا مع معطيات النجاح و الفلاح.

٢- إن هذا الإجراء من شأنه أن يبلور بصوره عفويه شعورا لدى كل فرد بارتباطه الفعلى و المستمر بقائده و رائده، و يعطيه المزيد من الشعور بالقيمه و الأهميه لحضوره و لوجوده، و لحركتهم معه.. و تأثيره فى المنظومه العامه. كما أنه يبعث فيه حيويه، تدفعه للتأثير الإيجابى و الفاعل..

٣- و قد أظهر النبى «صلى الله عليه و آله» إهتماما بالغاً بسلامه على «عليه السلام»، حتى صار همّ أبى ذر منصرفاً إلى التعجيل باستجلاء خبر على «عليه السلام»، ليدخل السرور على قلب الرسول، معتبرا ذلك من أعظم القربات.

و قد ظهر مصداق ذلك بالمكافأه التى تلقاها من النبى «صلى الله عليه

ص: ٣٥

(١- ١) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٨-٢٩٠ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٤٠.

و آله» على بشارته بقدمه «عليه السلام»، و هي قوله له: «لك بذلك الجنة».

و هي مكافأه لم يكن يتوقعها أبو ذر، و لا أحد ممن حضر و سمع، لأنهم لم يعرفوا عليا «عليه السلام»، ليعرفوا قيمته عند الله و عند رسوله «صلى الله عليه و آله». و هو ما أشار إليه «صلى الله عليه و آله» بقوله: «يا علي ما عرف الله إلا أنا و أنت، و ما عرفني إلا الله و أنت، و ما عرفك إلا الله و أنا» (١).

و المراد المعرفة التامه، أو فقل: معرفته حق معرفته..

٤- إن استقبال النبي «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام» كان فريدا لم ير منه مثله، حتى حين قدم عليه جعفر من الحبشه، حيث استقبله «صلى الله عليه و آله» بخطوات.

و لكنه بالنسبه لعلي «عليه السلام» خرج من المدينه، و ركب راحلته، و سار ما شاء الله أن يسير لاستقباله، ثم هو يضع خده على منكب علي «عليه السلام»، و يبكي علي «عليه السلام»، و يبكي النبي «صلى الله عليه و آله» فرحا بقدمه.

ص: ٣٦

١- ١) راجع: مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٥ و المحتضر للحلى ص ٧٨ و ٢٨٥ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٣٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٨٢ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٣٩ و ٢٢١ و مشارق أنوار اليقين ص ١٧٢ و مكيال المكارم ج ١ ص ٣٦٩ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٨٤.

الفصل الخامس

اشاره

أقاويل.. لا مبرر لها..

ص: ٣٧

نحن فى حيره من أمرنا

و نريد ان نعترف هنا: أننا فى حيره شديده من أمرنا فى أبى بكر، فإن محبيه، إذا رأوا أن إظهار الفخامه و العظمه هو المفيد له، يجعلون حتى فراره من الزحف شجاعه، و ابتعاده عن المعركه فى بدر رياسه، و يدعون: أن من دلائل عظمته و شجاعته إقناعه عمر بن الخطاب بموت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ينسبون له نفوذ الكلمه و الإحترام و الرياسه بين المشركين فى مكه، فلم يعذبه المشركون لمكانته فيهم، و لم يمنعوه من إقامه المسجد من أجل ذلك، كما أن قريشا تبذل فيه مائه ناقه لمن يمكّنها منه حين الهجره، كما بذلت فى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و على هذا فقس ما سواه.

و إذا احتاجوا لتخليصه من بعض المآزق إلى ادعاء ضعفه، و خوفه، و كونه بلا نصير، و لا عشيره، و لا ظهير.. فإنهم يبادرون إلى ذلك، و يبالغون فيه ما شاءوا، و بلا رقيب و لا حسيب!!

من بدع الرافضه

و قد تقدم: أن بعضهم زعم: أن حديث عزل أبى بكر عن الحج من بدع الرافضه..

و هذا كلام سيق على سبيل التهمه لجماعه كبيره سماها الرافضه..

و صحته و فساده مرهون بما تثبته الوقائع و الأدله..

و سنرى: أن الروايات و الشواهد من طرق محبى أبى بكر أنفسهم متضافره على صحه و وقوع ما ادعى أنه من بدع الرافضه، باستثناء روايه واحده أوردها محبو أبى بكر هى التى لا بد أن تبقى فى قفص الإتهام، إن لم نقل: إنها موصومه بوصمه الإختلاق و الإبتداع..

الثناء على أبى بكر فى سورة البراءه

ادعى بعض محبى أبى بكر: أن سبب أخذ الآيات من أبى بكر هو أن سورة براءه تضمنت ثناء عليه، فأحب أن يكون على لسان غيره.. إن المتأمل بالآيات التى ذكرت كلب أهل الكهف، و الآيات التى ذكرت أبو بكر يتيقن أن كلب أهل الكهف أولى بالفخر من أبى بكر و أتباعه الذين هم أولى بالخزى.

و نقول:

أولاً: إنه يقصد بالثناء على أبى بكر قوله تعالى: **ثَانِيَّ اٰثْنِيْنَ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلَيْهِ وَ اَيَّدَهٗ بِجُنُوْدٍ لَّمْ تَرَوْهَا ۗ وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا السُّفْلٰى وَ كَلِمَةَ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَ اللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ (١)** و قد ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» حين الحديث عن الهجره: أن هذه الآيه تضمنت

ص : ٤٠

شواهد عديده، على أنها فى مقام الدم، و التائب، و الإدانه. فإن صاحبه يحزن و يخاف رغم أنه يرى المعجزات و الكرامات تتوالى و هى تدل على أن الله حافظ لنبيه، فهو يرى نسج العنكبوت، و الشجره تنبت على باب الغار و الحمامه الوحشيه تبيض، و غير ذلك.

و يحاول النبى «صلى الله عليه و آله» أن يهدئه و يطمئنه، ثم تنزل الآيه بنزول السكينه على الرسول، و إخراجها هو منها، مع أن أبا بكر هو الحزين الخائف، و تصرح بأن الله سبحانه أيد رسوله بجنود لم يروها. و لم تأت على ذكر صاحبه فى ذلك.

و من كان هذا حاله، فإنه يحتاج إلى المزيد من العمل لتأكيد يقينه، و بلوره إيمانه..

ثانيا: إن الآيات التى أرسلها النبى «صلى الله عليه و آله» إلى مكه إن كانت عشرا، أو عشرين أو ثلاثين، فليست آيه الغار من بينها، لأنها هى الآيه الأربعون فى تلك السوره.

ثالثا: لو سلمنا أن آيه الغار كانت من بين الآيات المرسله، فيرد السؤال عن السبب فى عدم التفات النبى «صلى الله عليه و آله» إلى هذا الأمر قبل أن يرسل أبا بكر!

و سؤال آخر عن السبب فى تأخر نزول الوحي إلى حين خرج أبو بكر، و سار فى البرارى و القفار، باتجاه مكه، مع العلم بأن المسير إلى مكه يحتاج إلى تهيئه الأسباب، و الإستعداد الذى يحتاج إلى بعض الوقت الذى يتسع و لا شك لنزول الوحي بتصحيح القرار، و حفظ ماء وجه أبى بكر؟!.

وزعموا: أن السبب فيما جرى هو أن العقود و العهود لا يحلها إلا المطاع، و العاقد لها، أو رجل من أهل بيته (١).

و نجيب:

أولاً: بأن المهمه التي أوكلت إلى أبي بكر أولاً، ثم على ثانيا لم تكن نقض عهد، و لا حل عقد.

ثانياً: لو كان الأمر كذلك، فلماذا أرسل «صلى الله عليه و آله» أباً بكر أولاً، فإنه «صلى الله عليه و آله» كان عارفاً بالرسوم و الأعراف في زمانه، كما كان يعرفها غيره..

ثالثاً: دعوى أن العهد لا ينقضه إلا من عقده، أو رجل من أهل بيته، لا تصح، فقد قال المعتزلي: «و ما نسب إلى عادة العرب غير معروف، و إنما هو تأويل تأول به متعصبوا أبي بكر، لا تتزاع براءة منه، و ليس بشيء» (٢).

و لم نسمع أن أحداً توقف في نقض عقد أو عهد حتى يبلغه إياه عاقده، أو أحد أقاربه (٣).

ص: ٤٢

١-١) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٤٥ عن فضل بن رزبهان، و بقيه المصادر تقدمت في بدايه الحديث عن تبليغ سوره «براءه».

٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٠٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٢٢ و ج ٣٥ ص ٣١٢ عنه.

٣-٣) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٥٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٦ و بحار الأنوار ج ٣ ص ٣١٩.

على أننا قد ذكرنا: أنه ليس ثمة نقض عهد، بل الآية في سورة التوبة تأمر بإتمام عهدهم إلى مدتهم.

رابعاً: لو صح قول هؤلاء، فلماذا يخاف أبو بكر من أن يكون قد نزل فيه شيء؟!؟

خامساً: ما معنى أن يعترض أبو بكر على النبي «صلى الله عليه وآله» بالطريقة التي تقدمت. فإنها أظهرت حاله تمرد من أبي بكر على الرسول «صلى الله عليه وآله»، فلاحظ قوله: مالي؟! أنزل في قرآن؟!.

و يشير إلى ذلك أيضاً قوله: إنك أهلتني لأمر طالت إليه الأعناق، فلما توجهت له رددتني عنه!!

و ما معنى أن يهتم أبو بكر بالجاء والمقام الدينوي، كما دل عليه قوله:

«أهلتني لأمر طالت إليه الأعناق»؟!.

و ما معنى سؤاله عن نزول القرآن فيه، هل كان يخفى شيئاً يخشى أن يظهره القرآن؟!.

سادساً: لماذا لم يعترض أبو بكر من بدايه الأمر على انتداب النبي «صلى الله عليه وآله»، و يذكره: بأن المشركين لا يرضون بنقض عهدهم، لأن هذا النقض لا بد أن يكون منك أو من أحد أقاربك، فإن أعرف العرب تمنع من إرساله؟!.

كما أن أحدا من الصحابه لم يبادر إلى لفت نظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى هذا الأمر..

سابعاً: لو صح ذلك، فلماذا قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا

يؤدى عنى إلا أنا أو على؟! روى ذلك عن يحيى بن آدم السلولى، و عن حبشى بن جناده، و حفش، و عمران، و أبى ذر الغفارى، و روى أيضا عن ابن عباس.

فلو كان «صلى الله عليه و آله» يريد الأخذ بأعراف الجاهليه لم يصح منه حصر الأمر به و بعلى «عليه السلام»، بل لا بد من تعميمه لجميع أقاربه..

فإن قيل: الصحيح هو ما روى عنه «صلى الله عليه و آله»: لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى، أو من أهل بيتى» (١).

ص: ٤٤

١-١) راجع: المناقب للخوارزمى ص ١٦٥ و علل الشرائع ج ١ ص ١٨٩ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٧٩ و راجع ج ١ ص ٩٤ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٤٥٣ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٥ و راجع ص ٢٩٢ و ٣٠٧ و ج ٢١ ص ٢٦٦ و ج ٣٠ ص ٤١١ و ٤١٩ و ج ٣٤ ص ٢٢١ و ج ٩٠ ص ١٢٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٤٤ و تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٦٧٢ و راجع ج ٥ ص ٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٧٢ و الإستغاثه ج ٢ ص ١٦ و تنبيه الغافلين ص ٧٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٧ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣١٥ و الطرائف لابن طاووس ص ٣٨ و فتح البارى ج ٨ ص ٦٦ و عمد القارى ج ١٨ ص ١٧ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٠٨ و راجع ص ٣١٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨ و راجع ١٨٢ و جامع البيان ج ١٠ ص ٨٤ و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٩ و أنساب الأشراف ص ١٠٧ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى -

و يجاب:

أولاً: لا دليل على صحة هذه الروايه، و كذب تلك.

ثانياً: لا مانع من أن تكون الروايتان روايه واحده بأن يكون قد قال:

لا- يؤدى عنى إلا- أنا أو رجل منى، و هو على مثلاً.. أو يكون قد قال ذلك فى مناسبتين، ليعرف الناس أن المقصود بمن هو من أهل بيته خصوص على «عليه السلام»..

المؤاخذة على النوايا

قد يقال: إن أبا بكر حين حمل الآيات إلى مكه لم يرتكب ذنباً، فلماذا يعاقبه الله و رسوله على هذا النحو، الذى يحمل معه فضيحه كبرى له أمام الناس، و هى تظهر ضعف أبى بكر، أو توجب التشكيك بأمانته، أو نحو ذلك؟! و هل

(١)

-ج ١ ص ٤٧١ و الصوارم المهرقه ص ١٢٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٦٠ و ٤٦١ و الغدير ج ٦ ص ٣٤٦ و ٣٥٠ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٩٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٢٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٢٨٨ و ٢٩١ و ج ١٧ ص ١٩٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤٩ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٢ و ٣٤١ و ٤٢٠ و مجمع البيان ج ٥ ص ٨ و مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه ص ٢٥١ و خصائص الوحي المبين ص ١٦٧ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٣٢٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ١٦٢ و ١٦٨ و تمهيد الأوائى ص ٥٤٦ و تفسير النسفى ج ٢ ص ٧٧ و التفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٢١٨ و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٢٨.

ص: ٤٥

تصح العقوبه قبل الجنايه؟! أو هل تصح العقوبه على النوايا؟!

و نجيب:

أولاً: قد يقال فى الجواب: إن أبابكر كان يجرى إتصالات، و يدبر مع غيره لإبعاد الخلافه بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن صاحبها الشرعى، المنصوص عليه، و كفى بذلك ذنباً يستحق عليه العقوبه من الله و رسوله.

كما أن من حق أهل الحق أن يدبروا لإفشال المساعى التى تبذل لتضييع الحق، و إلقاء الأمه فى متاهات الأهواء.

بل قد تكون هناك نوايا يجب أن تظهر، و قد علم بها علام الغيوب، و أراد إظهارها بهذه الطريقه.

ثانياً: إن من الحق و الخير للناس أن يمتحن الله و رسوله أولئك الذين يرشحون أنفسهم لمقامات خطيره و حساسه تؤثر على مصير الأمه بأسرها..

لكى تظهر قدرات هؤلاء الناس، و ملكاتهم، و خصائصهم، و نواياهم أيضاً، حتى لا يحملهم الناس ما لا طاقه لهم به، أو حتى لا يستجيب لهم الناس إذا دعواهم إلى مساعدتهم فى الوصول إلى أهداف لا يحق لهم الوصول إليها، و قد يوجب وصولهم هذا بلاءات كبيره، و إخفاقات خطيره عليهم و على غيرهم.

و قد أخفق أبوبكر فى هذا الإمتحان، فإنه حين أرجعه النبى «صلى الله عليه و آله» ظهر ضعفه، و تجلت معان لا تليق بمن يطلب ما يطلبه هذا الرجل، فقد بكى، و انزعج، و اهتم و اغتم، و عاتب و اشتكى، و أكثر الكلام

ص: ٤٤

على رسول الله «صلى الله عليه وآله»..و لم نره رضى بما رضىه له الله و رسوله،و لم يسلم له تسليما.

و كان أبعد الناس عن القاعده التى أطلقتها الحوراء زينب صلوات الله و سلامه عليها:«رضا الله رضانا أهل البيت» (١).

و إنما كان يتعامل مع ما يجرى على قاعده:كاد المريب أن يقول خذونى، فقد كان خائفا من أن يكون قد نزل فى حقه شىء..

مع أن المفروض بمن يعلم أن الله تعالى أعدل العادلين،و أكرم الأكرمين،و أرحم الراحمين..أن يعرف أن الله لا يظلمه،و أن رسوله لا يحيف عليه،فلو لم يكن قد صدر ما يخشى المؤاخذه عليه،أو فضح أمره فيه لم يكن معنى لخوفه،و لا لسؤاله،و لا..إلخ..

و لعل مما يدل على ذلك:أن الروايه عن على «عليه السلام» تذكر:أن أبا بكر كان قد تناقل عن حمل الكتاب كما تناقل غيره،حتى لجأ النبي «صلى الله عليه وآله»إلى فرض ذلك عليه،و إلزامه به (٢).

إن التناقل عن حمل الكتاب حتى لو كان حبا بالراحه لعدم وجود

ص: ٤٧

١- ١) راجع:بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٦٧ و اللهوف لابن طاووس ص ٣٨ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٣٩ و معارج الوصول ص ٩٤ و مثير الأحرار ص ٢٩ و لواعج الأشجان ص ٢٣٩ و ٧٠ و نزاهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ٨٦ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٠٧ عن مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٦.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧٢.

خطر من المشركين على أبي بكر. لا بد أن يجعل أبي بكر يفرح حين يتم الإستغناء عنه.. و سيزيد ارتياحه حين يسأل النبي «صلى الله عليه و آله» إن كان قد نزل فيه شيء، فأجابه «صلى الله عليه و آله» بالنفي، حيث إن تحويل المهمة عنه إلى غيره، لم يكن لأجل أن قرآنا نزل بدمه.

لا يؤدي عنك إلا على

و قد يقال أيضا:

إذا كان لا يؤدي عن النبي «صلى الله عليه و آله» إلا هو أو على (أو رجل منه)، فما معنى أن يرسل عشرات الكتب إلى الملوك، و إلى الأشخاص و القبائل، و البلاد و الجماعات مع أشخاص من فئات شتى، ليسوا من أهل بيته أصلا، فإن هذا تبليغ عنه.

و يجاب:

أولا: لعل المقصود أن أبا بكر لا يؤدي عن النبي «صلى الله عليه و آله» في خصوص هذا المورد الذي يحتاج إلى حزم و صلابه، و إصرار و اقتدار، و عزه و مهابه، لا يملكها سوى على «عليه السلام» حتى كان الطرف الآخر هم قومه.

ثانيا: المقصود: التبليغ عنه فيما هو من شأنه ك مبلغ عن الله، مما يرتبط بالشريعة و الكتاب الذي له مساس بالإمامه من بعده، فإن إبرام العهود و المواثيق التي تحدثت الآيات في سورة براءه عنها، و عن تعاهدها بالوفاء، و عقاب ناقضها هي من صلاحيات النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم الإمام من بعده، و أين هذا الأمر من بعث الرسل في الحاجات المختلفه إلى هذه

ص: ٤٨

الجهه أو تلك؟!

و بعباره أكثر تفصيلا: إن حامل الآيات يريد أن يعلن الحرب على من يصر على انتهاك حرمة المسجد الحرام بعد ذلك العام، و إبلاغ قرارات حازمه و حاسمه فيما يرتبط بالشأن العام، بما فى ذلك إبطال سنن الجاهليه فيما يرتبط بعرفات.. و إنذار المشركين، و إعطائهم مهله أربعه أشهر، و أنه لا تجديد لعهد مشرك.

و هى قرارات تمس النبى «صلى الله عليه و آله» و الخليفه من بعده مباشره.. و لا- بد من قطع أمل المشركين بالحصول على أى امتياز يقوى موقعهم.

و لعلهم يطمعون بالحصول على بعض التساهل من الخليفه بعد رسول الله إن كان فلان من الناس هو الخليفه، و لا سيما إذا كان قد عاش الشرك و مارسه طيله عشرات السنين، فإنه لن يكون قادرا على اقناعهم ببراءته الحقيقيه مما كان عليه، و لن يكون لكلامه ذلك التأثير فيهم.

أما إن كان الخليفه هو ذلك الذى قصم ظهر الشرك، و أبار أحلامهم، و أبطل كيدهم، فإن الأمر سيكون مختلفا، لا سيما و أن عليا هو أخو الرسول، و هو منه بمنزله هارون من موسى، فإن رساله بهذه الرساله إليهم سيقصم ظهورهم، و يميتهم فى حسرتهم، و يقطع دابر كل أمل لهم.

و يؤكد هذه الحقيقه الشواهد التاليه

ألف: تقدم: أن بعض الروايات عن على «عليه السلام» تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» كتب الكتاب، و عرض على جميع أصحابه المضى به إلى

المشركين، فكلهم يرى التثاقل فيهم، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً، فوجهه به، فأتاه جبرئيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد، لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فأنبأني رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، ووجهني بكتابه ورسالته إلى مكة الخ.. (١).

ب: صرحت بعض نصوص الرواية بأكثر من ذلك، فعن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: لما سرح رسول الله «صلى الله عليه وآله» أبا بكر بأول سورة «براءة» إلى أهل مكة أتاه جبرئيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد، إن الله تعالى يأمرك أن لا تبعث هذا، وأن تبعث على بن أبي طالب «عليه السلام»، وإنه لا يؤديها عنك غيره..

فأمر النبي «صلى الله عليه وآله» على بن أبي طالب «عليه السلام»، فلحقه، فأخذ منه الصحيفة، وقال: ارجع إلى النبي.

فقال أبو بكر: هل حدث في شيء؟!.

فقال: سيخبرك رسول الله.

فرجع أبو بكر إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا رسول الله، ما كنت ترى أني مؤد عنك هذه الرسالة؟!.

ص: ٥٠

١-١) الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٦ و ج ٣٨ ص ١٧١ و مصباح البلاغ (مستدرک نهج البلاغ) ج ٣ ص ١٢٨ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٠٤ و الإختصاص للمفيد ص ١٦٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٥ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٨.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»، أباي الله أن يؤديها إلا على بن أبي طالب «عليه السلام».

فأكثر أبو بكر عليه من الكلام، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»:

كيف تؤديها و أنت صاحبي في الغار؟! (١).

فإن قوله الأخير: «كيف تؤديها و أنت صاحبي في الغار»، قد جاء على سبيل التقرير و التشنيع و الذم، و بيان السبب و المبرر لهذا الإجراء.

و لعل الوجه في ذلك: أن أبا بكر كان في الغار خائفا فزعاً، إلى حد أن هذا الجزع كان له من الأثر السلبي الخطر و ما أوجب نزول قرآن يندد به، و يتلى إلى يوم القيامة.. مع أنه كان يرى الآيات الداله على حفظ الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله»، مثل نسج العنكبوت، و نبات شجره السدر، و وضع الحمامه الوحشيه بيضها، و وقوفها على باب الغار.

و مع وجوده إلى جانب النبي «صلى الله عليه وآله».

و مع تطمينات نبي الرحمه له.

و مع عدم علم أحد من المشركين بمكانهما.. و.. إلى غير ذلك مما يشير إلى أنه في مأمن.. و لكنه بقي مرعوباً و خائفاً إلى هذا الحد، فكيف سيكون حاله إذا أمام مئات أو ألوف من الناس، ممن يعرفون مكانه، و هو في بلدهم و في قبضتهم، و جموعهم تحيط به، و ليس النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جانبه، ليهدئ من روعه، و هو ليس ممن تظهر الآيات و المعجزات

ص: ٥١

(١-١) إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٨٨.

مع العلم: بأن أولئك القوم قد أصبحوا موتورين من الإسلام،الذى قتل صنائدهم،و آباءهم،و إخوانهم،و أبناء عشائرتهم،و فتح بلادهم، و غنم أموالهم..

ج:لماذا يخاف أبو بكر من أهل مكة،فإنه لم يكن له أثر فى ساحات القتال و النزال،بل كان من الفرارين،أو كان على رأسهم فى كل موقع فر فيه أولئك الضعفاء كما جرى فى أحد،و قريظه،و خيبر،و حنين،و ذات السلاسل،و فدك و..و..

و كان هو الساعى لفك أسرى المشركين فى بدر..ثم كان من المتخاذلين يوم عمرو بن عبد ود،و من المخذلين يوم بدر،و لم يعرف له قتل و لا جريح فى أى من الحروب التى واجهها المسلمون فى حياه الرسول.

على أنهم قد زعموا فى مقابل ذلك:أن أبا بكر لم يتعرض للتعذيب فى مكة،لأنه كان محببا للمشركين،مقربا إليهم..و هو أول من بنى مسجدا فى بنى جمح-على حد زعمهم فى الوقت الذى كان المسلمون يعذبون فيه حتى الموت،نساء و رجالا،كما جرى لياسر و سميه والدى عمار رضوان الله تعالى عليهم..

و هو الآن قد أصبح أكثر قربا من الكثيرين من أهل مكة الذين كانوا من قومه،أو من إخوانه و أحبائه فى الأيام الخالية،و قد أظهروا الإسلام الآن..

فإن ذلك كله يشير إلى أن احتمال الخطر على أبى بكر يكاد يلحق بالعدم..

د: أما علي «عليه السلام» فهو الذى أبار صناديدهم، و أكذب أهدوئهم، و كانوا يتربصون به الدوائر، و يبغون له الغوائل، و مراجل حقدهم تغلى عليه أشد الغليان.

و هذا يدلنا على أن موقف علي «عليه السلام» هو الأصعب، و أن الخطر عليه أعظم، و لا سيما إذا واجههم بهذا القرار الحاد المتضمن للتهديد بالقتل، و الوعيد بالحرب الضروس، فإن ذلك لا بد أن يستفزهم، و يثير حفيظتهم، فإذا وجدوه وحيدا بينهم، و فى عقر دارهم و موضع قوتهم، و محل اجتماعهم، فلربما بادروا إلى الانتقام منه، إن لم يكن بالعلن، فإنهم سوف يغتالونه بالسر و لن يجرؤ أحد من بنى هاشم، أو من غيرهم على إظهار نفسه، فى هذه المعمة الهائلة التى لن يكون حصادها إلا الدمار و البوار.

قد يقال:

أولا: قد يرى البعض: أن تناقل أبى بكر عن إجابة طلب الرسول «صلى الله عليه و آله» قد سهل القرار بعزله عن أدائها، لا سيما إذا كان ظهر:

أن استمراره فى المهمة قد يساعد بعض الناس على اتخاذ ذلك ذريعه لإضفاء صفات من العظمة و القداسه عليه، ترغّب الناس بتأييده، أو تجعلهم يتقبلون سعيه لنيل مقام الخلافة الذى صرح الله و رسوله بأنه لغيره..

و يسهل عليهم غض الطرف على ما صدر منه من تصرفات فى سياق هذا المقام من صاحبه الشرعى..

ثانيا: و يبقى هنا سؤال عن سبب فرض النبى «صلى الله عليه و آله» على

ص: ٥٣

أبى بكر القيام بهذه المهمه، ثم عزله عنها، أر يعد ذلك ظلماص له؟! إفاإن كان ذلك لأجل أنه لا يؤدى عن النبى «صلى الله عليه و آله» إلا هو أو رجل منه، فلماذا ألزمه بالمهمه؟!

إلا إن قيل: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يعرف بهذا الحكم، أو لأنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يعرف مؤهلات أبى بكر، و أنه غير قادر على أداء المهمه بالنحو الذى يرضى الرسول «صلى الله عليه و آله»، فهل حمل النبى «صلى الله عليه و آله» أبابكر فوق طاقته؟! أم أن الأمر خطه إلهيه لتعريف الناس بأن ما يدبر له أبى بكر ما هو إلا تعد على الله و رسوله، فاستحق بذلك تعريف الناس بأمره، لكى لا ينساقوا معه، و لينال هو جزاء على سعيه ذاك غير المشروع..

أبو بكر لم يعزل

و هناك من أنكر أصل الواقعة، و أصر على أن أبابكر هو المبلغ لآيات سوره براءه، و من هؤلاء عباد بن سليمان، و القوشجى، و أضرابهما (١).

و استدل بعضهم على ذلك: بأن عزل أبى بكر عن تبليغ سوره براءه قبل الوصول إلى موضعها، يلزم منه نسخ الفعل قبل حضور وقت العمل، و هو غير جائز (٢).

ص: ٥٤

١ - ١) المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢ ص ٣٥٠ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨ و راجع: منار الهدى ص ١٨٧ عن القوشجى، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٠.

٢ - ٢) المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨.

أولاً: إن إنكار أصل الواقعة استناداً إلى ما ذكر لا يلتفت إليه، اجتهاد في مقابل النص، إذ قد تضافرت الأخبار، و اشتهرت الواقعة حتى أصبحت أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، كما اعترف به القاضي عبد الجبار (١).

ثانياً: هذا المورد ليس من موارد النسخ، لأنه ليس حكماً شرعياً كلياً، لكي يتعلق به النسخ.. و إنما هو أمر مرتبط بشخص بعينه هو أبو بكر، كانت هناك مصلحة بإعطائه كتاباً، و أمره بأن يبلغ مقالا لأهل الموسم، فإذا حمل الكتاب، و بلغ به مكاناً بعينه انتهت تلك المصلحة و تبلورت مصلحة أخرى تتمثل بأخذ الكتاب منه، و إعطائه لعل «عليه السلام» ليقراه هو على أهل الموسم..

و لعل هذه المصلحة في ذلك كله هي إظهار فضل علي «عليه السلام»، و عدم أهليه أبي بكر لما يطلبه و يسعى من أجله..

ثالثاً: جوز جمهور الأشاعره، و كثير من علماء الأصول النسخ قبل حضور وقت العمل (٢).

رابعاً: إذا دلت الأخبار المتواتره على وقوع النسخ قبل حضور وقت العمل، و أجمع نقله الأخبار على حصوله، كان ذلك دليلاً على جوازه، و به

ص: ٥٥

١-١) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٥ و ٣١٨.

٢-٢) هدايه المسترشدين ج ١ ص ٥٩٠ و بدايه الوصول ج ٤ ص ٢٥٦ و عنايه الأصول ج ٢ ص ٣٣٤.

يعلم أن ما يتشبه به القائل بالمنع، هو مجرد شبهه لا تصلح للوقوف عندها.

قصة براءة دليل إمامه أبي بكر

إشارة

قال الرازي: «قيل: قرر أبا بكر على الموسم، وبعث عليا خليفه (خلفه) لتبليغ هذه الرساله حتى يصلح خلف أبي بكر، ويكون ذلك جاريا مجرى تنبيه علي إمامه أبي بكر، والله أعلم».

قال: «و قرر الجاحظ هذا المعنى، فقال: إن النبي «صلى الله عليه و آله» بعث أبا بكر أميرا على الحاج، و ولاه الموسم، و بعث عليا يقرأ على الناس سورة براءة، فكان أبو بكر الإمام و علي المؤتم، و كان أبو بكر الخطيب و علي المستمع، و كان أبو بكر الرافع بالموسم، و السائق لهم، و الأمر لهم، و لم يكن ذلك لعلي» (١).

و قد أجاب العلامة المجلسي على هذا بما ملخصه

و قد أجاب العلامة المجلسي على هذا بما ملخصه (٢):

أولا: إن تولى أبي بكر للموسم ممنوع، كما أظهرته النصوص.

ثانيا: إن جعل شخص أميرا لا يجعل الناس ملزمين بالصلاه خلفه.. (بل كل يعمل بتكليفه، من حيث ثبوت جامعته لشرائط إمامه الصلاه و عدمها).

ثالثا: إن عليا «عليه السلام» لم يكن من أهل الموسم، ليكون أبو بكر

ص: ٥٦

١- (١) التفسير الكبير للرازي ج ١٥ ص ٢١٨ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٩ عن تفسير فرات ص ٥٤ و راجع: تحفه الأهودى ج ٨ ص ٣٨٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤١٨ فما بعدها.

أميرا عليه، بل هو مرسل إليهم برسالة.. وليس في الأخبار أى شىء يدل على أن عليا «عليه السلام» صلى خلف أبي بكر.

رابعاً: إن الصلاة خلف أبي بكر لا تعنى ثبوت فضيله له، على ما زعموه من جواز الصلاة خلف كل بر وفاجر (1).

خامساً: إن قول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى»، يدل على أنها تأديه خاصه، لا ينالها أحد من البشر، أما إماره الحاج فيتولاها أى كان من الناس، برا كان أو فاجراً، وقد تولاها عتاب بن أسيد قبل أبي بكر، ولا تحتاج إلى أكثر من معرفه بما هو الأصلح فى سوق الإبل، والبهائم، ومعرفه المياه، والتجنب عن مواضع اللصوص ونحو ذلك.. فهو أمر إدارى صرف..

سادساً: إن إماره الحاج لا تستلزم خطابه، لتستلزم الإستماع.

ص: ٥٧

١- ١) راجع: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، الباب ٦٣ و راجع: فتح العزيز ج ٤ ص ٣٣١ و المجموع للنووى ج ٥ ص ٢٦٨ و مغنى المحتاج ج ٣ ص ٧٥ و المبسوط للسرخسى ج ١ ص ٤٠ و تحفه الفقهاء للسمرقندى ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٤٨ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ١٥٦ و ٣١١ و ٣١٢ و الجواهر النقى للماردينى ج ٤ ص ١٩ و البحر الرائق ج ١ ص ٦١٠ و حاشيه رد المحتار لابن عابدين ج ٢ ص ٢٢٤ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٢٥ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٢٥ و ج ١١ ص ٣٧٩ و كشف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٣٦٦ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ و سبل السلام ج ٢ ص ٢٩.

سابعاً: إن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يأمر علياً «عليه السلام» بطاعه أبي بكر، و مجرد رفاقته له -لو صحت- لا تعنى ائتماره بأمره..

ص: ٥٨

الباب الحادى عشر حجه الوداع..و يوم الغدير..

اشاره

الفصل الأول:على عليه السلام فى حجه الوداع..

الفصل الثانى:اضواء على ما جرى فى عرفه..

الفصل الثالث:حديث الغدير:تاريخ و وقائع..

الفصل الرابع:هكذا حورب عيد الغدير..

الفصل الخامس:حديث الغدير:ثابت..و متواتر..

الفصل السادس:خطبه الغدير:حدث..و دلاله..

الفصل السابع:آيات الغدير..

الفصل الثامن:آيات سوره المعارج و سوره العصر..

الفصل التاسع:قرائن و دلالات..

ص: ٥٩

الفصل الأول

اشاره

على عليه السلام فى حجه الوداع..

ص: ٦١

لقد حج النبي «صلى الله عليه وآله» في سنة عشر حجه الوداع، مع جمع كبير من المسلمين، وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن الذين قدموا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في السنة العاشرة ليحجوا معه كانوا بشرا كثيرا، ووافاه في الطريق خلائق لا يحصون، وكانوا من بين يديه، و من خلفه، و عن يمينه، و عن شماله، مدّ البصر.

و قد ذكرت الروايات: أن الذين خرجوا معه «صلى الله عليه وآله» كانوا سبعين ألفا (١).

ص: ٦٣

١-١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٢ و روضه الواعظين ص ٨٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٦٨ و اليقين لابن طاووس ص ٣٤٤ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٥٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ٧٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٨ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٧ و كشف المهمم فى طريق خبر غدیر خم ص ١٩ و السقيفه للمظفر ص ١٧٤.

و قيل: كانوا تسعين ألفا (١).

و يقال: مائه ألف، و أربعة عشر ألفا (٢).

و قيل: كانوا مائه و عشرين ألفا (٣).

و قيل: كانوا مئه و اربعة و عشرين ألفا. و يقال أكثر من ذلك (٤).

ص: ٦٤

١-١) الغدير ج ١ ص ٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و النص و الإجتهد ص ٥٧٧ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٢ عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٣ و تاريخ الخلفاء لابن الجوزى فى الجزء الرابع، و تذكره خواص الأمه ص ١٨ و دائره المعارف لفريد و جدى ج ٣ ص ٥٤٢ (غ ٩/١).

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٩ و المجموع للنووى ج ٧ ص ١٠٤ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٣٤٥ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٢ عن المصادر التى تقدمت.

٣-٣) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٠ عن ابن الجوزى، و الغدير ج ١ ص ٩ و ٢٩٦ و ٣٩٢ عن تذكره خواص الأمه ص ١٨ و العدد القويه ص ١٨٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و النص و الإجتهد ص ٢٠٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٦ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٢ عن المصادر التى تقدمت.

٤-٤) الغدير ج ١ ص ٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٠٨ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٢.

أما قول بعضهم: إن الذين حجوا في تلك السنه كانوا أربعين ألفاً (١)، فلعل المقصود: هو صحابته الذين كانوا يعيشون في المدينه و أطرافها (٢).

قال العلامة الأميني: «و هذه عدده من خرج معه، أما الذين حجوا معه، فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكه، و الذين أتوا من اليمن مع علي «عليه السلام» (أمير المؤمنين)، و أبي موسى» (٣).

قالوا: «و أخرج معه نساءه كلهن في الهوادج، و سار معه أهل بيته، و عامه المهاجرين و الأنصار، و من شاء الله من قبائل العرب، و أفناء الناس» (٤).

لماذا هذا الحشد!؟

و نقول:

لم يكن هذا الحشد الهائل بصوره عفويه، بل كان بطلب من رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه، فإنه أرسل الكتب إلى أقصى بلاد الإسلام، و أمر

ص: ٦٥

١-١) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥٤ و ج ٤ ص ٢٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٧٠ و مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٧٧.

٢-٢) راجع المصادر في الهامش السابق.

٣-٣) الغدير ج ١ ص ٩ و نظره إلى الغدير للمروج الخراساني ص ٥٢.

٤-٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ص ٢٢٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٧٣ و إمتاع الأسماع ص ٥١٠ و إرشاد الساري ج ٦ ص ٤٢٩ و الغدير ج ١ ص ٩ عنهم.

المؤذنين بأن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحج في عامه هذا.

و من الواضح: أن إخراج النبي «صلى الله عليه وآله» نساء كلهن في الهوادج إلى الحج، و جمع هذه الأعداد الهائلة، لتسير معه، سوى من سار إلى مكة من دون أن يمر بالمدينة، و ما والاها، و سوى الذين جاؤوا من اليمن مع ذلك، إن ذلك لم يكن أمرا عفويا، و لا مصادفه، و لا كان استجابته لرغبته شخصيه، و لا لشيء من أمور الدنيا، فرض على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجمع الناس حوله. فحاشاه من ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يفكر و لا يفعل إلا وفق ما يريد الله تبارك و تعالى..

و لعل الهدف من كل هذا الحشد هو تحقيق أمور كلها تعود بالنفع العميم على الإسلام و المسلمين، و يمكن أن نذكر منها، ما يلي:

١- إنه أراد للناس المتمردين، بل و المنافقين، و الذين يحلمون بالإرتداد على الإسلام و أهله عند أول فرصه تسنح لهم، يريد لهم أن يروا عظمه الإسلام، و امتداداته الواسعه، و أنه لم يعد بإمكان أحد الوقوف في وجهه، أو إيقاف مداه، فليأس الطامحون و الطامعون، و ليراجع حساباتهم المتوهمون، و ليعد إلى عقولهم المتهورون و المجازفون..

٢- إنه يريد أن يربط على قلوب الضعفاء، و يشد على أيديهم، و يريهم عيانا ما يحصنهم من خدع أهل الباطل، و كيد أهل الحقد و الشنآن.. و من كل ما يمارسونه معهم من تخويف، أو تضعيف..

٣- يريد أن ينصب عليا «عليه السلام» إماما و خليفه من بعده أمام كل

هذه الجموع الهائلة، ليكونوا هم الشهداء بالحق على أنفسهم و على جميع الناس، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

ثم أن يقطع الطريق على الطامحين و الطامعين من أن يتمكنوا من خداع الآخرين ببعض الإدعاءات أو الإشاعات كما سنرى حين الحديث عما جرى فى عرفات، و منى، و فى طريق العوده، فى غد ير خم.

و أما أخذه لجميع نسائه معه، فلعله لأن فيهن من يريد أن يقيم عليها الحجه فى ذلك كله، لأنها سيكون لها دور قوى فى الإتجاه الآخر الذى يريد أن يحذر الناس من الإنغماس به، و المشاركة فيه..

يمنعهم من ركوب إبل الصدقه

عن أبى سعيد الخدرى، قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» على بن أبى طالب إلى اليمن، قال أبو سعيد: فكنت فيمن خرج معه، فلما احتفر (كذا) إبل الصدقه سألتناه أن نركب منها و نريح إبلنا، و كنا قد رأينا فى إبلنا خللا، فأبى علينا و قال: إنما لكم منها سهم كما للمسلمين.

قال: فلما فرغ على، و انطلق من اليمن راجعا أمر علينا إنسانا، فأسرع هو فأدرك الحج، فلما قضى حجه قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم.

قال أبو سعيد: و قد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان على «عليه السلام» منعنا إياه، ففعل. فلما جاء عرف فى إبل الصدقه أنها قد ركبت، رأى أثر المراكب، فذم الذى أمره و لأمه.

فقلت: أما إن لله علي لئن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة و التضييق..

قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أريد أن أفعل ما كنت قد حلفت عليه، فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما رأني وقف معي، ورحب بي، وساءلني وساءلته، و قال: متي قدمت؟! قلت: قدمت البارحة.

فرجع معي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدخل و قال: هذا سعد بن مالك بن الشهيد.

قال: ائذن له.

فدخلت، فحييت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحياني، و سلم علي، و ساءلني عن نفسي، و عن أهلي، فأحفي المسألة، فقلت: يا رسول الله، ما (ذا) لقينا من علي من الغلظة، و سوء الصحبه و التضييق.

فانتبذ رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و جعلت أنا أعدد ما لقينا منه، حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي فخذى- و كنت قريبا منه- و قال: [يا] سعد بن مالك بن الشهيد، مه بعض قولك لأخيك علي، فو الله لقد علمت أنه أخشن في الله!!

قال: فقلت في نفسي: ثكلتك أمك سعد بن مالك، ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم و ما أدري؟! لا جرم و الله، لا أذكره بسوء أبدا، سرا و لا

و نقول:

١- إن ما يثير الدهشه هنا: هو أن أبا سعيد الخدرى قد أخذ على على «عليه السلام» أمرا هو عين الحق و العدل، و الإلتزام بأحكام الشرع الحنيف، فاتخذ منه ذريعه للطعن عليه، و سببا للتشهير به..

ثم زاد على ذلك أنه اشتكاه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» الذى كان كل همه وجهده مصروفا لإقامه هذا العدل، و نشر هذه الأحكام، و حملهم على العمل بها..

فهل يمكن أن يصبر و أن يسكت رسول الله «صلى الله عليه و آله» على هذا التجنى و الظلم الظاهر، الذى يريدون التسويق له، و أن يجعلوه نهجا فى الناس!؟

و كيف لم يفهم أبو سعيد و غيره: أن إبل الصدقه ليست ملكا طلقا له و لا- لغيره. و أنها ليست لهم و حدهم، بل هى أمانه فى أيديهم، لا بد من أن

ص: ٦٩

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام على (تحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٠ ص ٣٠١ و ج ٢١ ص ٦٣١ و ج ٣١ ص ٤٦ و ٥١٦ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٥١ و (ط بيروت) ج ١٧ ص ٣٥٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٢٢ و ج ٧ ص ٣٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٤.

يؤدوها إلى أهلها من دون أدنى تصرف فيها..

٢- إنه «عليه السلام» قد استفاد من الوسائل الطبيعیه لاكتشاف ما حصل، حيث رأى أثر المراكب، فدلّه ذلك على ما جرى، فرتب الأثر على ما حصل عليه من معلومات، و ذم ذلك الرجل الذي سمح لهم بركوب تلك الإبل..

٣- لا ندرى أيه غلظه في علي «عليه السلام» ظهرت لأبي سعيد الخدري!! فهل المنع من التصرف بمال الغير، يعتبر غلظه، و تضيقاً؟! او لو سمح لهم بأن يغيروا على أموال غيرهم، هل يزول التضيق؟! او تزول صفه الغلظه عنه، و يصبح حسن الصحبه؟!..

٤- إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» بدأ مهمه إيقاظ أبي سعيد بالضرب على فخذ أبي سعيد.. و لم يكتف بمجرد نصيحته بالكلمه، فإن هذه الضربه لا بد أن تثير اهتمامه، و تنقله إلى جو أكثر جديه و حساسيه، و تدفعه إلى تفهّم الكلام الذي سيورده رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليه بصوره أكثر دقه، و تنبها. و سيدرك أن القضيّه أكثر حساسيه و أهميه و جديه مما يظن، و أن مواصله هذا النهج ربما يجعلهم في مواجهه أمور تتصف بالخطوره الحقيقيه على مستقبل علاقتهم برسول الله «صلى الله عليه و آله». و ربما يضع علامه استفهام كبيره حول التزامهم و حركتهم الدينيه و الإيمانيه.

علي «عليه السلام» يلتقى النبي صلى الله عليه و آله في مكه

لقد كان علي «عليه السلام» في اليمن حين جمع النبي «صلى الله عليه و آله» الناس و سار بهم إلى حجه الوداع.. و نزل رسول الله «صلى الله عليه»

و آله» بمكه بالبطحاء هو و أصحابه، و لم ينزل الدور.

قالوا: و قدم على «عليه السلام» من اليمن على رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو بمكه، فدخل على فاطمه «سلام الله عليها» و قد أحلت، فوجد ريحا طيبه، و وجد عليها ثيابا مصبوغه، فقال: ما هذا يا فاطمه؟!

فقلت: أمرنا بهذا رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فخرج على «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» مستفتيا، فقال: يا رسول الله، إنى رأيت فاطمه قد أحلت و عليها ثياب مصبوغه؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا علي بما أهلت؟!

قال: يا رسول الله، إهلالا كإهلال النبي.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «قرّ على إحرامك مثلى، و أنت شريكى فى هدى» (١).

هل هذا تحريف متعمد؟!

و قد روى ابن كثير و غيره النص المتقدم محرفا، فقال: قدم على من

ص: ٧١

١- (١) الكافى ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٠-٣٩٢ و راجع ج ٣٨ ص ٧٢ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٤-٤٥٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٠-٣٥٤ و مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٩٤ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ٩٠ و ٩١.

اليمن بيدن رسول الله «صلى الله عليه و آله» محرشا لفاطمه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: صدقت- ثلاثا- أنا أمرتها، يا علي بم أهلت؟!.

قال: قلت: اللهم إني أهلّ بما أهلّ به رسولك، قال: و معي هدى.

قال: فلا تحل.

فكان جملة الهدى الذى قدم به على من اليمن، و الذى ساقه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المدينة مئه بدنه (١).

فيلاحظ: أن كلمه «مستفتيا» الواردة فى الروايه عن أهل البيت صارت محرشا، و بدل أن يكون مستفتيا لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، صار «محرشا لفاطمه» «عليها السلام»، للإيحاء بأن فاطمه «عليها السلام» لم تكن -بنظر على «عليه السلام»- مأمونه على دينها، أو للدلاله على أن عليا «عليه السلام» كان ذا طبيعه عدوانيه استفزازيه، حتى بالنسبه لفاطمه «عليها السلام»..

أو أن المقصود هو الأمران معا..

ص: ٧٢

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٩١ و راجع: مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١٠٧ و راجع ج ٤ ص ٩٥ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٢٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٦٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢٠.

و يلاحظ: أن نيه على «عليه السلام» في إهلاله كانت مجمله، لأنه أهل بما أهل به رسول الله «صلى الله عليه وآله»..و المفروض: أنه كان غائبا و لم يطلع -بحسب الظاهر- على نيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن علينا أن لا نحمل تصرفات النبي و الإمام على أنها تستند إلى علم الإمامه، و علم النبوه، و إلا لبطلت الأسوه و القدوه بهما..

فدلنا ظاهر حال على «عليه السلام» هنا: على كفايه النيه التي يكون تحديد المنوى فيها على سبيل الإجمال، إذ يكفي كون المنوى محددًا في واقع الأمر، و إن لم يعلمه صاحب النيه تفصيلا، و لا يجب تحديد حدوده و استحضار خصوصياته حين انشاء النيه، و الدخول في العمل..

و كانت نيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» هنا محددة في واقع الأمر، فقصد على «عليه السلام» ما قصده النبي إجمالا، و أغناه ذلك عن التفصيل، إذ لا ترديد في النيه، و لا في المنوى بحسب الواقع..

لماذا كان سؤال على عليه السلام

و قد ذكرت الروايه المشار إليها: إن عليا «عليه السلام» كان يريد بسؤاله أن يعرف بماذا أحرم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو يرى فاطمه «عليها السلام» في حال تختلف عن الحال الذي كان عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فسألها عن سبب ذلك، فلم تفصح له.

فسأل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فبين له أن حجها حج تمتع. أما

النبي «صلى الله عليه و آله» فكان حجه حج قران..

إذن فلم يكن على «عليه السلام» جاهلا بالحكم، بل هو لم يخبره أحد بطبيعته ما جرى عليه الحال.

هل ندم صلى الله عليه و آله على ما اختاره!؟

قد يحاول البعض أن يدعى: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أظهر أنه قد ندم على اختياره حج القران. و أنه لو استقبل من أمره ما استدبر لاختيار حج التمتع..

غير أننا نقول:

أولاً: أنه «صلى الله عليه و آله» لا يقدم على فعل أمر من تلقاء نفسه، بل بوحى و دلالة إلهيه..

ثانياً: إن المطلوب منه «صلى الله عليه و آله» فى خصوص هذه الحجة هو حج القران، لكى يشرك علياً «عليه السلام» فى الهدى، و يظهر فضل على «عليه السلام» و منزلته منه.. و ليمهد لإعلان إمامته، و أخذ البيعه له فى هذا الحج بالذات، فى عرفه أو منى، أو فى غدير خم. و هذا ما يفسر لنا أمره «صلى الله عليه و آله» للزهراء «عليها السلام» بأن تحرم بحج التمتع، و أحرم هو بحج القران.

البدن التي نحرت

قالوا: ثم انصرف «صلى الله عليه و آله» إلى النحر بمنى، فنحر ثلاثاً و ستين بدنه بيده الشريفه بالحربه، و كان ينحرها قائمه معقوله اليسرى،

ص: ٧٤

و كان عدد هذا الذى نحره عدد سنّى عمره «صلى الله عليه و آله».

ثم أمسك، و أمر علياً «عليه السلام» أن ينحر ما بقى من المائه، ثم أمره أن يتصدق بجلالها، و جلودها، و لحومها، فى المساكين، و أمره أن لا يعطى الجزار فى جزارتها شيئاً منها، و قال: «نحن نعطيه من عندنا» (١)، و قال: «من شاء اقتطع» (٢).

قال ابن جريج: قلت: من الذى أكل مع النبى «صلى الله عليه و آله» و شرب من المرق؟!؟

قال جعفر: على بن أبى طالب «عليه السلام» أكل مع النبى «صلى الله عليه و آله» و شرب من المرق (٣).

و قول أنس: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نحر بيده سبع بدن قياماً (٤).

ص: ٧٥

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٣٦١ و قد تقدمت مصادره فراجع.
 - ٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٥٥٨ و قد تقدمت مصادره فراجع.
 - ٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٧٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٤٠.
 - ٤-٤) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢١٣ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٣ ص ٢٩٢ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٥ و عمده القارى ج ١٠ ص ٤٩.

حملة أبو محمد: على أنه «صلى الله عليه وآله» لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس، وأنه أمر من ينحر ما بعد ذلك إلى تمام ثلاث و ستين (١)، ثم زال عن ذلك المكان، وأمر علياً «عليه السلام» فنحر ما بقي.

أو أنه لم يشاهد إلا -نحره «صلى الله عليه وآله» سبعا فقط بيده، وشاهد جابر تمام نحره «صلى الله عليه وآله» للباقي، فأخبر كل واحد منهما بما رأى وشاهد. أو أنه «صلى الله عليه وآله» نحر بيده مفردا سبع بدن كما قال أنس، ثم أخذ هو و علي الحربه معا، فنحرا كذلك تمام ثلاث و ستين.

وقال عروه (غرفه) بن الحارث الكندي: أنه شاهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يومئذ أخذ بأعلى الحربه، وأمر علياً «عليه السلام» فأخذ بأسفلها، ونحرا بها البدن، ثم انفرد علي «عليه السلام» بنحر الباقي من المائه كما قال جابر (٢).

ص: ٧٦

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٨٥.
٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٧٦ و ج ٨ ص ٤٧٧ و سنن أبي داود ج ١ ص ٣٩٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٧٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ٢٦٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٥٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٣٨ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٥٦٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٣١ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٥١٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٦٩ و تهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٩٧ و المنتخب من ذيل المذيل ص ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٦.

و كان الهدى الذى جاء به رسول الله «صلى الله عليه و آله» أربعة و ستين، أو ستة و ستين.

و جاء على «عليه السلام» بأربعة و ثلاثين، أو ستة و ثلاثين، فنحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ستة و ستين، و نحر على «صلى الله عليه و آله» أربعة و ثلاثين بدنه (١).

و فى الروايه الأخرى: نحر رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثلاثا و ستين نحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنه بضعه فجعلها فى قدر الخ.. (٢).

و أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يؤخذ من كل بدنه منها جذوه من لحم، ثم تطرح فى برمه، ثم تطبخ، فأكل رسول الله «صلى الله عليه و آله»

ص: ٧٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٧ و عوائد الأيام ص ٢٨ و الكافى ج ٤ ص ٢٤٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٤ و ج ١٢ ص ٣٤ و ٤٩ و راجع: الصافى (تفسير) ج ٣ ص ٣٧٨.

٢- ٢) الكافى ج ٤ ص ٢٤٩ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٧ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٦ و ج ٩٦ ص ٨٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٥٧ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٣ ص ٤٥ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢١ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٦ عن ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن جابر.

و علي «عليه السلام»، و حسيا من مرقها (١).

و في صحيح الحلبي عن علي «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه و آله» ساق منه بدنه (٢).

ص: ٧٨

١- ١) الكافي ج ٤ ص ٢٤٦-٢٤٨ و مجمع الفائده و البرهان ج ٧ ص ٢٨٦ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و ج ١ ق ٣ ص ٦٧٠ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٨ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ١٥٩ و جامع المدارك ج ٢ ص ٤٦٢ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ج ١٤ ص ١٦٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ١٠ ص ١٤٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ٣٩٥ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣٥٤ و ج ١٢ ص ١٠١ و ج ١٢ ص ١٠٤ و منتقى الجمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٣ ص ٣٧٣ و ج ٣ ص ٤٠١ و راجع المغني لابن قدامه ج ١١ ص ١٠٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٥٧٩ و ج ٣ ص ٥٨٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١١١ و تفسير البغوى ج ٣ ص ٢٨٤.

٢- ٢) الكافي (الفروع) ج ٤ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥٥١ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ٢١١ و علل الشرائع ج ٢ ص ٤١٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢٢٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٧ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٥ و ج ٩٦ ص ٨٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣٥٦ و ج ١٠ ص ٤٥٥ و ٤٩٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٣ ص ٤٤ و تفسير العياشي ج ١-

وقد ذكر المجلسي: أن المقصود: هو أنه «صلى الله عليه وآله» ساق مئه بدنه، لكن ساق بضعا و ستين لنفسه، و الباقي لأمير المؤمنين «عليه السلام»، لعلمه بأنه «عليه السلام» يحرم كإحرامه، و يهل كإهلاله إلخ.. (١).

لكن قد تقدم قولهم: إن النبي «صلى الله عليه وآله» و عليا «عليه السلام» ساقا البدن، فساق منها النبي «صلى الله عليه وآله» ستا و ستين، و ساق علي «عليه السلام» أربعاً و ثلاثين.

و قال ابن كثير: قدم علي من اليمن ببدن رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

فنسب ما جاء به علي «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنه أخوه، و لأنهما تشاركا في مجموع المئه، و نحرها بصورة مشتركة.

و قد تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يأخذ بأعلى الحربه، و علي «عليه السلام» يأخذ بأسفلها إلى ثلاث و ستين، ثم نحر علي «عليه السلام» الباقي، و أخذنا من كل واحده جذوه من لحم، و جعلناها في قدر واحد، و أكلنا منها، و حسيا من مرقها..

(٢)

ص ٨٩ و نور الثقلين ج ١ ص ١٨٥ و كنز الدقائق ج ١ ص ٤٦٥ و تفسير الميزان ج ٢ ص ٨٣ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢١.

ص: ٧٩

١-١) مرآة العقول ج ١٧ ص ١١٦.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٦٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٩١.

مضافا إلى أن عليا «عليه السلام» أهل بما أهل به رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنيه علي «عليه السلام» معتمده على نيه النبي «صلى الله عليه و آله»، و متقومه بها..

مجموع البدن

تذكر الروايات: أن الذي سيق من البدن هو مئه بدنه..

و تذكر أيضا: أن عليا «عليه السلام» نحر عن نفسه أربعا و ثلاثين، و نحر هو و النبي «صلى الله عليهما و آلهما» ثلاثا و ستين بدنه، فيصير المجموع سبعا و تسعين و ليس مئه.. فلعل إطلاق كلمه مئه قد جاء على سبيل التسامح لا لأجل التحديد.

أو يقال: كان المجموع مئه، و قد نحرت الثلاث الباقيه تطوعا.. أو يكون عمر علي «عليه السلام» آتئذ كان سبعة و ثلاثين سنه أن كان عمره حين البعثة ثلاث عشره سنه، أو أربع عشره سنه.

أو تكون قد حسبت أيام زادت على الثلاث و ستين سنه في عمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنحرت بدنه لأجلها و أيام زادت على سني عمر علي «عليه السلام»، فنحرت لها بدنه أيضا.

ملاحظه ذات مغزى

إذا كان «صلى الله عليه و آله» قد نحر من البدن على عدد سني عمره الشريف، و هو ثلاث و ستون سنه.. فإن عليا «عليه السلام» قد نحر على عدد سني عمره أيضا في ذلك الوقت، و هو أربع و ثلاثون سنه..

و ليس لأحد أن يدعى -على سبيل القطع و اليقين-: بأن ذلك قد جاء على سبيل الصدفة.

يضاف إلى ذلك: أن مشاركته على «عليه السلام» شارك النبي «صلى الله عليه و آله» في نحر البدن التي كانت على عدد سني عمره الشريف لا تخلو من إشارته إلى مشاركته «عليه السلام» له في كل حلو و مرّ.

و قد أنتجت هذه المشاركة كل ما عاش النبي «صلى الله عليه و آله» من أجله و هو إقامة دين الله سبحانه.. و كانت سني عمره على «عليه السلام»، التي عاشها مع النبي «صلى الله عليه و آله» قد استغرقتها ما نحره «صلى الله عليه و آله» متوافقا مع سني عمره الشريف، فشارك كل منهما الآخر فيما يخصه، و أعانه عليه.. و هكذا كان الحال في كل ما يتصل بإقامته دين الله، و نشر شرائعه، و حقائقه..

لو أشرك النبي صلى الله عليه و آله أبا بكر

و يمر الناس على هذا الحدث الجليل مرور الكرام، و نحن على يقين من أنه «صلى الله عليه و آله» لو أشرك أبا بكر في هديه كما أشرك عليا، بل لو أشركه في واحده من هديه، و لو بأن يهتم بها، و يراها بالسقي، و الإطعام لأقام أتباع أبي بكر الدنيا و لم يقعدوها في التحليل، و الإستنتاج، و الإستدلال على عظمه أبي بكر و منزلته، و إمامته و خلافته.. و ربما تجنح بهم الأوهام إلى ما هو أبعد من هذا بكثير..

و كيف لا- يكون الأمر كذلك، و نحن نرى كيف تحولت أخطاء، و ضعف و هنات أبي بكر و عمر إلى فضائل و كرامات، و إشارات و دلالات.. و سنرى

كيف أصبح قول عمر: إن النبي «صلى الله عليه وآله» ليهجر فضيله لعمر، و سببا فى إنقاذ الإسلام و الأمة من أمر عظيم..

و لكن الأمر إذا تعلق بعلی «عليه السلام»، فإن الألسنه تخرس، و الأسماع تصم، و العيون تعمی، و المحابر تجف، و الأفلام تلتوى و تتحطم، أو تعیا عن تسجيل عشر معشار الحقيقه، ثم هی تقتل ما سجلته بالتأویلات الباردة، و الإحتمالات السقیمه، و قشور العبقریات، لا اختراع المعارضات، و التحريف و التزييف، و السعى لإفراغ أعظم المواقف من محتواها، فهل نتوقع بعد هذا أن نجد فى كلامهم ما ينفع و یجدى من الإستنتاج الموضوعى للنصوص، أو الإشاره إلى شىء ذى بال من الدلالات و اللمحات؟!

ص: ٨٢

الفصل الثاني

اشاره

أضواء على ما جرى في عرفه..

ص: ٨٣

صحيح أن موضوع الإمامه هو من أكثر الموضوعات حساسيه، و أشدها أهميه..و له تأثيره فى الكثير الكثير من قضايا التاريخ، و فى فهمها، و معرفه أسرارها و خلفياتها..

و صحيح أيضا: أن أمير المؤمنين عليا«عليه السلام»هو محورها الأعظم، و هو أساسها و به قوامها..و أنه لا يمكن لمن يريد أن يبحث فى أى شأن من شؤونه أن يتجاهل أمر الإمامه هذا..

و لكن من الواضح و الصحيح أيضا: أن إيفاء هذا الأمر حقه من البحث و التقصى غير ميسور، بل غير مقدور..بل هو كإيفاء على«عليه السلام»حقه من ذلك. و إن أيا كان من الناس لا يستطيع أن يدعى أنه قادر على استيفاء البحث فى هذين الأمرين معا، و لو حاول أن يتصدى لذلك، فإنه سوف ينتهى إلى الفشل الذريع، و الخيبه القاتله، و الفضيحه الصلعاء و النكراء..

من أجل ذلك نقول:

لا بد لنا من تجنب الدعاوى الفارغه، و تحاشى استعراض العضلات المنتفخه بالأورام التى تنتج له الأسقام و الآلام..فلا ندعى أننا نريد أن نوفى سيره أمير المؤمنين«عليه السلام»حقها..أو نريد إعطاء موضوع الإمامه

حقه..لأن نتيجة المغامرة ستكون غايه فى الضعف،و فى منتهى الهزال، و التواضع..

لذلك آثرنا أن نحيل القارئ الكريم إلى ما أوردناه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»،و لا سيما الأجزاء الثلاثة الأخيره منه،ليطلع منها على بعض التفاصيل فى الناحيتين التاريخيه و العقائديه فى موضوع الإمامه..فإن ما ذكرناه هناك و ما نذكره هنا ربما يعطى لمحه و لو محدوده و متواضعه عن بعض معاناه النبى «صلى الله عليه و آله»و على «عليه السلام»فيما يرتبط بالعمل على ترسيخ موضوع الإمامه، و صيانتة فى ضمير و وجدان الأمة..

و إحالتنا هذه على كتاب الصحيح سوف تغنينا عن التعرض هنا لكثير مما ذكرناه هناك..مع اعترافنا بأننا لم نوف كلاً الأمرين حقهما،و نحن أعجز من ذلك..فكيف نجيز لأنفسنا أن ندعيه..

ليله عرفه تمهيد ليوم عرفه

١-رووا:أنه خرج «صلى الله عليه و آله»على الحجيج عشيه عرفه، فقال لهم:إن الله قد باهى بكم الملائكه عامه،و غفر لكم عامه،و باهى بعلى خاصه،و غفر له خاصه،إنى قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرايتى:إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا«عليه السلام»فى حياته و بعد موته (١).

ص: ٨٦

١-١) الفصول المئه ج ٣ ص ٢٩١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٦٨ عن أحمد-

٢-و عن فاطمه «عليها السلام» قالت: خرج علينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عشيه عرفه، فقال: إن الله تبارك و تعالى باهى بكم و غفر لكم عامه، و لعلى خاصه، و إنى رسول الله إليكم غير محاب لقرابتى، هذا جبرئيل يخبرنى: أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا فى حياته و بعد موته.

زاد فى نص آخر: «إن الشقى من أبغض عليا فى حياته و بعد مماته» (١).

(١)

-بن حنبل فى المسند و الفضائل، و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٨١ و ج ٣٩ ص ٢٦٥ و الإمام على بن أبى طالب للهمداني ص ٩٢ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٤٨٧ و التحفه العسجديه ص ١٣٥ و غايه المرام ج ٥ ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٥٤ و ج ٢١ ص ٢٩٦.

ص: ٨٧

١- (١) المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٤١٥ و المناقب للخوارزمى ص ٧٨ و الأمالى للصدوق ص ٢٤٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٢ و دلائل الإمامه ص ٧٤ و الأمالى للمفيد ص ١٦١ و الأربعون حديثا لمنتجب الدين بن بابويه ص ٣٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣ و العمده لابن البطريق ص ٢٠٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٧٤ و ج ٣٩ ص ٢٥٧ و ٢٧٤ و ٢٨٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٩٢ و ١٠٥ و ج ٢ ص ٧٨ و نهج الإيمان ص ٤٥٢ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٢٥ و (ط دار الحديث) ج ١ ص ٥٨٥ عن معالم العتره النبويه، و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤٣ و بشاره المصطفى ص ٢٣٧.

و نقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

أولاً: إن يوم عرفه قد شهد حدثاً هاماً يرتبط بالنص النبوي على إمامه على «عليه السلام».. و يأتي هذا الموقف من رسول الله «صلى الله عليه و آله» عشيه ليله في سياق الإعداد لما سيقوم به في اليوم التالي..

ثانياً: إنه «صلى الله عليه و آله» قد ضمن كلامه ما يدل على أنه كان يتوقع اتهامه بمحابه قرابته، لكي يسقطوا كلامه في حقه عن الإعتبار بالرغم من أن اتهاما من هذا القبيل يخرج من يطلقه عن دائره التقوى، بل عن دائره الإيمان، لتضمنه اتهام النبي «صلى الله عليه و آله» بالإنقياد إلى الهوى، و تجاوز ما يمليه عليه الوحي الإلهي، ليصبح «صلى الله عليه و آله» خارج دائره العصمه، و لا يبقى مأمونا على ما أتمنه الله عليه..

ثالثاً: إنه أخبرهم: بأن الله تعالى قد باهى بهم، و غفر لهم عامه، و باهى و غفر لعلی خاصه، و في هذا النص كلام من عده جهات، هي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» معصوم لا يصدر منه الذنب، إلا إن كان المقصود الذنب الذي هو من قبيل ما ورد في أول سورة الفتح: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١).**

حيث ثبت: أن المراد بالذنب: هو ما كان قومه يعدونه ذنباً، و هو مجيئه

ص: ٨٨

١-١) الآيتان ١ و ٢ من سورة الفتح.

بهذا الدين. فإنهم غفروا له ذلك، و صاروا يعتبرونه فضلا و سدادا..

شاهدنا على ذلك: أنه لو كان بالذنب معصيه لما كافأه عليه بالفتح المبين، لأن المذنب يعاقب و لا يكافأ.

أو أن المراد: أن الله تعالى غفر لعلی ما يراه «عليه السلام» ذنبا في جنب الله، و إن لم يكن كذلك في الواقع. حيث يرى: أن عبادته لا تليق بمقام الألوهية الأقدس.. و يعتبر نفسه مذنبا و مقصرا في أداء واجبه..

ب: إن المراد بمغفره ذنوبهم عامه: هو مغفره ذنوب من تاب منهم و أناب، و عزم على عدم العود للمعاصي. أما المصير على معصيه الله، و على مخالفه ما يأتي به نبيه الأكرم «صلى الله عليه و آله»، و لا سيما فيما يرتبط بإمامه وصيه من بعده، فلا تشمل المغفره، لا عموما و لا خصوصا.

رابعاً: إنه «صلى الله عليه و آله» قد ربط السعاده كل السعاده بحب على «عليه السلام» في حياه على و بعد موته.. و لم يزد على ذلك..

فهنا سؤالان:

أولهما: ما معنى التأكيد على حب على «عليه السلام» في الحياه و بعد الممات؟!

و نجيب:

لعل السبب في تعميم الحب إلى ما بعد الممات: هو أن حبه في هذه الحاله يكون صادقا و حقيقيا، و ليس حبا مصلحيا، و لا متأثرا بمؤثرات خارجيه، بل هو يحبه لأنه يراه مستحقا للحب.. لا لشيء آخر.

الثاني: لقد اقتصر على ذكر الحب، و لم يشر إلى الطاعه و القبول بحكمه

ص: ٨٩

و خلافته، لأن الحديث عن السعادة التامة في الدنيا والآخرة، و أى شىء آخر غير الحب قد لا يحققهما معا، حتى الطاعة و الإنقياد، فإن الإنسان قد يطيع الحاكم خوفاً، أو طمعاً، أو حبا بالسلامة، أو لغير ذلك.. أما الحب الحقيقى فهو يدعوه للطاعة فى الدنيا، و يجعله أهلاً لشفاعته فى الآخرة.

و بعد ما تقدم نقول، و نتوكل على خير مسؤول:

حديث عرفات

ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» نصوصاً تدل على ما جرى للنبي «صلى الله عليه و آله» فى عرفات، و هى التالى:

ذكرت الروايات الصحيحه: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، خطب الناس فى حجه الوداع؛ فى عرفه، فلما ذكر حديث الثقلين (١)، ثم ذكر عدد الأئمة، و أنهم اثنا عشر، واجهته فئات من الناس بالضجيج و الفوضى، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلامه إلى الناس.

و قد صرح بعدم التمكن من سماع كلامه كل من: أنس، و عبد الملك بن عمير، و عمر بن الخطاب، و أبى جحيفه، و جابر بن سمره (٢)، و لكن روايه

ص: ٩٠

١-١) راجع: حديث الثقلين للوشنوى ص ١٣ و ما ذكره من مصادر..

٢-٢) راجع: كشف الغطاء (ط.ق) ج ١ ص ٧ و السنه فى الشريعة الإسلاميه لمحمد تقى الحكيم ص ٦٣ و الأمالى للصدوق ص ٣٨٧ و ٤٦٩ و الخصال ص ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و إكمال الدين ص ٦٨ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و كفايه الأثر ص ٥١ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨-

و شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ و ج ٥ ص ٢٣٠ و ج ٧ ص ٣٧٤ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و الغيبة للطوسي ص ١٢٨ و ١٢٩ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٤ و العمدة لابن البطريق ص ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤٢٠ و ٤٢١ و الطرائف لابن طاووس ص ١٧٠ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٩٨ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٨١ و ٣٨٦ و سفينة النجاه للسرايى التنكابنى ص ٣٨٥ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٩٣ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٣٤٥ و المسلك فى أصول الدين للمحقق الحلى ص ٢٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و إعلام الورى ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٥٧ و ٥٨ و مسند أحمد ج ٥ ص ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٧ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٣ و ٤ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٠٩ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٤٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٦١٧ و ٦١٨ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٠ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨١ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٨١ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٠٥ و ١٨٠ و مسند ابن أبى الجعد ص ٣٩٠ و الآحاد و المثانى ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥١٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٥-

هذا الأخير، كانت أكثر صراحه و وضوحا.

و يبدو أنه قد حدث بما جرى مرات عديده، فرويت عنه بأكثر من طريق. و بأكثر من تعبير يشير إلى المعنى الثابت، و نختار بعض نصوص تلك الروايه-ولا سيما ما ورد منها فى الصحاح و الكتب المعتمره، فنقول:

١- فى مسند أحمد؛ حدثنا عبد الله، حدثنى أبو الربيع الزهرانى، سليمان بن داود، و عبيد الله بن عمر القواريرى، و محمد بن أبى بكر المقدمى، قالوا:

حدثنا حماد بن زيد، حدثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبى، عن جابر بن سمره، قال: خطبنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعرفات- و قال المقدمى فى حديثه: سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يخطب بمنى.

و هذا لفظ حديث أبى الربيع: فسمعته يقول:

«لن يزال هذا الأمر عزيزا ظاهرا، حتى يملك اثنا عشر كلهم- ثم لفظ

(٢)

- و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٣٢ و ٢٤١ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ج ٢٢ ص ١٢٠ و الرواه عن سعيد بن منصور لأبى نعيم الأصبهانى ص ٤٤ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٩٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٨٦ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٢ ص ٩٠ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و ج ١٤ ص ٣٥٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥ ص ١٩١ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ١٨٤ و ج ١٤ ص ٤٤٤ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٧٦ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١٧٧ و ج ٦ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و إمتاع الأسماع للمقرزى ج ١٢ ص ٣٠٢ و ٢٠٣ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٢٨٩.

ص: ٩٢

القوم، و تكلموا- فلم أفهم قوله بعد (كلهم)؛ فقلت لأبي: يا أبتاه، ما بعد كلهم؟!

قال: «كلهم من قريش» (١).

و حسب نص النعماني: «و تكلم الناس، فلم أفهم، فقلت لأبي..» (٢).

٢- عن الشعبي، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا، ينصرون على من ناوهم عليه إلى اثني عشر خليفه.

قال: «فجعل الناس يقومون و يقعدون» (٣).

ص: ٩٣

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٤ و ٣٧ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٣ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٩٦ و راجع: الأمالي للصدوق ص ٣٨٧ و الخصال ص ٤٧٥ و كمال الدين ص ٢٧٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣١ و ٢٤١ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٧١.

٢- ٢) الغيبة للنعماني ص ١٢١ و ١٢٢ و عن عوالم العلوم ص ١٠٦/١٥٣ ح ١٦.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و راجع ص ٩٨ و ١٠١ و الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و الغيبة للطوسي ص ١٢٩ و إعلام الوری ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و الإستنصار لأبي الفتح الكراچکی ص ٢٥. و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و راجع ص ٢٣٥ و ٢٦٨ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٥٤ و ٢٧٥ و راجع ص ٢٧٤ و الخصال ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٠ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٣٤٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٥.

زاد الطوسي: «و تكلم بكلمه لم أفهمها، فقلت لأبي، أو لأخي:....» (١).

و في حديث آخر عن جابر بن سمره صرح فيه: «أن ذلك كان في حجه الوداع» (٢).

و من المعلوم: أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يحج إلا هذه الحجة.. (٣).

ص: ٩٤

١-١) الغيبة للطوسي ص ٨٨ و ٨٩ و (ط مؤسسه المعارف الإسلاميه) ص ١٢٨ و ١٢٩ و كتاب الغيبه للنعماني ص ١٠٥ و إعلام الوري ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٤١٨ و منتخب الأثر ص ٢٠ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٥٤ و ٢٧٥.

٢-٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٨٧ و الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٢٤١.

٣-٣) راجع: السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٢٨٩ و السيره النبويه لدحلان (بهامش السيره الحلبيه أيضا) ج ٣ ص ٢ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٥٢ و مسند زيد بن علي ص ٢٢٠ و عمدته القارى ج ٤ ص ٢٧١ و ج ٩ ص ١٢٥ و ج ١٨ ص ٣٦ و ٤٠ و ٤١ و ج ٢٥ ص ٦٢ و شرح مسلم للنووي ج ٨ ص ٢٣٦ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٣٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٢ و اختلاف الحديث للشافعي ص ٥٦٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٥١٥ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٦٣ و مسند أبي يعلى ج ٤ ص ٢٣ و عون المعبود ج ٥ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٣٤٢ و ج ٥ ص ٦ و الكافي ج ٤ ص ٢٤٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ١٨٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ١٧٤.

٣- عن جابر بن سمره، قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله» بعرفات؛ فقال: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا، ظاهرا على من ناواه حتى يملك اثنا عشر، كلهم - قال: فلم أفهم ما بعد - قال: فقلت لأبي: ما قال بعد كلهم؟

قال: «كلهم من قريش» (١).

و عن أبي داود وغيره: - وإن لم يصرح بأن ذلك كان في عرفات - زاد قوله: كلهم تجتمع عليه الأمة، فسمعت كلاما من النبي صلى الله عليه وآله لم أفهمه، فقلت لأبي.. (٢).

ص: ٩٥

١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و في ص ٩٦ في موضعين و ص ٩٨ و ١٠١، و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٢٣ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و ١٨٣.

٢- ٢) سنن أبي داود السجستاني ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٤٠٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٠ و ١١ و راجع: فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و كرر عبارته «كلهم تجتمع عليه الأمة» في ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤. و ذكرها أيضا في: الصواعق المحرقة ص ١٨ و في إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٧٣ و ينابيع الموده ص ٤٤٤ و (ط دار الأسوه) ج ٣ ص ٢٨٩. و راجع: الغيبة للطوسي ص ٨٨ و الغيبة للنعماني ص ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و سفينة النجاه للسرايى التنكابني ص ٣٨٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١٨ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

و فى لفظ آخر: «كلهم يعمل بالهدى و دين الحق» (١).

و فى بعض الروايات: ثم أخفى صوته، فقلت لأبى: ما الذى أخفى صوته؟ قال: قال: «كلهم من بنى هاشم» (٢).

٤- و ذكر فى نص آخر: أن ذلك كان فى حجه الوداع، و قال:

ثم خفى علىّ قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و كان أبى أقرب إلى راحله رسول الله «صلى الله عليه و آله» منى؛ فقلت: يا أبتاه، ما الذى خفى علىّ من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! قال:

قال: يقول «كلهم من قريش».

قال: فأشهد على إفهام أبى إياى: قال: «كلهم من قريش» (٣).

ص: ٩٤

١- ١) الخصال ج ٢ ص ٤٧٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٤٧٤ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ٢ ص ٥٥ و البحار ٣٦ ص ٢٤٠ عنه و عن عيون أخبار الرضا «عليه السلام». و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨٤ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٨٢ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ١٨٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٣ ص ٤٧ و ج ١٩ ص ٦٢٩.

٢- ٢) ينابيع الموده ص ٤٤٥ و (ط دار الأوسوه) ج ٢ ص ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٩٠ عن كتاب: موده القربى للسيد على الهمدانى (الموده العاشره) و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٠ عن موده القربى (ط لاهور) ص ٤٤٥.

٣- ٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٢.

٥- و بعد أن ذكرت روايه أخرى عنه حديث أن الأئمه اثنا عشر قال:

ثم تكلم بكلمه لم أفهمها، و ضج الناس؛ فقلت لأبى: ما قال؟ (١).

٦- و لفظ مسلم عن جابر بن سمرة، قال: انطلقت إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و معى أبى؛ فسمعتة يقول: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفه؛ فقال كلمه صمّنيها الناس.

فقلت لأبى: ما قال؟

قال: «كلهم من قريش» (٢).

و عند أحمد و غيره: فقلت لأبى- أو لابنى-: ما الكلمه التي أصمّنيها الناس؟!.

قال: «كلهم من قريش» (٣).

٧- و عن جابر بن سمرة قال: كنت عند النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: يلي هذا الأمر اثنا عشر، فصرخ الناس؛ فلم أسمع ما قال، فقلت لأبى

ص: ٩٧

١-١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٥.

٢-٢) صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١ عنه، و العمده لابن البطريق ص ٤٢١ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٤١٨ الإكمال فى أسماء الرجال ص ٣٤.

٣-٣) مسند أحمد ج ٥ ص ١٠١ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٥ و راجع: النهايه فى اللغه ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و نقل عن كتاب: القرب فى محبه العرب ص ١٢٩.

وكان أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مني - فقلت: ما قال رسول الله؟

فقال: قال: «كلهم من قريش، وكلهم لا يرى مثله» (١).

٨- ولفظ أبي داود: فكبر الناس، وضجوا، ثم قال كلمه خفيه.. (٢).

و لفظ أبي عوانه: فضج الناس.

و قد قال النبي «صلى الله عليه وآله» كلمه خفيت عليّ.. (٣).

و على كل حال... فإن حديث الاثنى عشر خليفه بعده «صلى الله عليه وآله»، و الذي قال فيه «صلى الله عليه وآله» كلمه لم يسمعها جابر، و غيره - ممن كان حاضرا، و روى الحديث.. أو لم يفهمها، أو خفض بها صوته، أو خفيت عليه، أو نحو ذلك - إن هذا الحديث - المذكور في كثير من المصادر

ص: ٩٨

١- ١) إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٣ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٦٨ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٣ و راجع: البحار ج ٣٦ ص ٢٣٩.

٢- ٢) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٩٥ و إرشاد السارى ج ١٠ ص ٢٣٧ و البحار ج ٣٦ ص ٣٦٥ تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٩٤.

٣- ٣) مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧١ و البحار ج ٣٦ ص ٢٣٦ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٦١٧ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٩ و ٤١.

و المراجع، فليراجعها طالبها (١).

و نقول:

إن ملاحظته الحدث المتقدم: تفرض على الباحث التأمل ملياً في كل ما جرى، فإنه على درجه عاليه جدا من الخطوره، و نستطيع نحن أن نفتح للقارئ باب التأمل من خلال لفئات و لمحات نشير إليها ضمن العناوين التاليه:

على عليه السلام امتداد للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

و ذكرت الروايات: أن النبي «صلى الله عليه و آله» خطب الناس في منى،

ص: ٩٩

١-١) راجع المصادر التاليه: صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ بعده طرق، و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٠ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٨٩ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و حليه الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و إعلام الوری ص ٣٨٢ و العمده لابن البطريق ص ٤١٦-٤٢٢ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٥ و فتح الباری ج ١٣ ص ١٨١-١٨٥ و الغيبه للنعماني ص ١١٩-١٢٥ و صحيح البخاری ج ٤ ص ١٥٩ و ينابيع الموده ص ٤٤٤-٤٤٦ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٦ و ج ١٤ ص ٣٥٣ و مستدرک الحاکم ج ٣ ص ٦١٨ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامش المستدرک) نفس الصفحه، و منتخب الأثر ص ١٠-٢٣ عن مصادر كثيره، و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٥٠١ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١١٦ و كفايه الأثر ص ٤٩ إلى آخر الكتاب، و البحار ج ٣٦ ص ٢٣١ إلى آخر الفصل، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١-٥٠ عن مصادر كثيره..

و خطبهم فى عرفات، و لكن قد ظهر أن ثمه فرقا قد ظهر بين الموقفين..

فقد أظهر الله الكرامه للنبي «صلى الله عليه و آله» فى منى.. و لم يحصل مثل ذلك فى عرفات.

فقد ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان فى منى يخطبهم، و يصل صوته إلى كل من كان فى منى (١).

و لكنه حين خطبهم فى عرفات كان «صلى الله عليه و آله» يخطبهم و كان على «عليه السلام» يقف فى مكان آخر، و يوصل كلامه إلى من هم فى الجهه الأخرى (٢).

ص: ١٠٠

١-١) راجع المصادر المتقدمه فى الفصل السابق.

٢-٢) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٤ و ٥ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٥٥ و ج ٥ ص ١١ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٦ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٤٣ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٤٧ و ج ٥ ص ١٤٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٤٣ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٩ و إمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٨٩ و المغنى لابن قدامه ج ١ ص ٦٢٤ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣١٢ و ٣١٤ و ج ٨ ص ٢١٢ و ج ٩ ص ١٣٨ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ٤ ص ٦٢١ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٣٧ و ج ٢ ص ٢٦٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٩٠ و كشف اللثام (ط.ج) ج ٦ ص ٧٨ و (ط.ق) ج ١ ص ٣٥٦ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٩٠.

وقد يمكن أن نستفيد من هذا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في المواضع المشابهة من حيث كثرة الحاضرين، يمارس هذه الطريقة لإبلاغ كلامه. أى أنه كان يجعل في الجهة الأخرى من يبلغ كلامه لمن هو بعيد عنه..

و لعل من إشارات هذا الحدث:

أولاً: إرادته الإيحاء بأن علياً «عليه السلام» امتداد لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في حياه الرسول و بعد مماته.

ثانياً: إنه تعالى قد تعامل مع الناس هنا-أى فى عرفات-بمنطق المألوف لهم، دون أن يمارس أى نوع من التصرف الغيبى ليفسح لهم المجال للتعبير عن موقفهم، وإظهار دخائل أنفسهم، حيث إنهم قد يحجمون عن ذلك رهبة و خوفا حين يرون آثار الغيب..

مكان خطبه الرسول صلى الله عليه وآله

إختلفت الروايات فى المكان الذى خطب فيه الرسول «صلى الله عليه وآله»، و تصدت له قريش، هل هو: المسجد (1)، أو منى، أو عرفات كما تقدم؟!

ص: ١٠١

١-١) راجع بالنسبه لخصوص هذه الطائفة من الروايات: الخصال ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٢ و كفايه الأثر ص ٥٠ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٣٩٨ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و حليه الأولياء ج ٤ ص ٣٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٤ و ٢٦٩ و ٣٦٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ١٩٧ و منتخب الأثر ص ١٩ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥١ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١٧ و ٣٣ و ج ٢٩ ص ٩٥.

و هل حدث ذلك ثلاث مرات، فكان «صلى الله عليه و آله» يواجه بالضجيج و الفوضى؟! أم هي مره واحده؟! اختلف الرواه فى تحديدها بسبب النسيان! مع العلم بأن حدثا كهذا لا ينسى! أم أن الإختلاف فى التحديد نشأ عن تلاعب متعمد، يهدف إلى التلاعب بالحقيقه، و جعلها موضع شبهه؟!!

كل ذلك محتمل، و قد يؤكد لنا احتمال التعمد: أن حدثا كهذا شهده عشرات الألوف من الناس، الذين كانوا يتحركون بحركه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يطبقون أعمالهم على عمله، و يهتمون بعدم الإبتعاد عنه حتى لا يفوتهم شىء مما يصدر منه، لا بد أن نتوقع أن يرويه لنا المئات، و ليس العشرات من الناس و حسب.. فلماذا لم ينقله لنا إلا قله قليله جدا، إذا قيسوا إلى ما نتوقعه فى مثل هذه الحالات؟!!

و إن كان هذا الحدث قد تكرر، فالمتوقع أن يشير رواته إلى هذا التعدد، حتى لو قل عددهم.

و قد يؤيد هذا التعدد أيضا تصريحهم بأنه «صلى الله عليه و آله» خطب فى حجه الوداع خمس خطب: فى مكه، و فى عرفات، و يوم النحر بمنى، و يوم النفر بمنى، و يوم النفر الأول أيضا.

كلهم من قريش

و نحن على يقين من أن قريشا لا- تغضب لو اقتصر «صلى الله عليه و آله» على كلمه: «كلهم من قريش»، و لكنها كانت تعلم: أن الأمر سيتجاوز ذلك إلى ذكر بنى هاشم، ثم التصريح باسم من لم تزل قريش

تكرهه و تبغضه- كما دلت عليه النصوص الكثيره (١)- لا- سيما و أنه «صلى الله عليه و آله» قد ذكر حديث الثقلين فى نفس خطبته، و كان و لا يزال يصرح لهم بإمامه أمير المؤمنين «عليه السلام» من بعده.

و هذا الإبلاغ لو تم فى عرفات وفق ما رسم له، فسوف لا- تبقى لمناوئى على «عليه السلام» أية فرصه للتخلص أو التملص، و المناوره، و سوف يتحتم عليهم تجرع الغصه، و تضيع منهم الفرصه، فلا بد لهم من درء هذا الخطر الدايم، فحاولوا قطع كلامه، فلم يمكنهم ذلك، و ضجت قريش و عجت، و كذلك فعل أنصارها و محبوها، حتى لا- يتمكن أحد من سماع ما يقول رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و هكذا كان، فلم يسمع جابر كلمه «كلهم من قريش»، و يبدو أن كلمه: «كلهم من بنى هاشم»، قد جاءت بعدها، فلم يسمعها أيضا إلا أقل القليل.

التمرد على الرسول صلى الله عليه و آله

هذا.. و قد كانت هناك قله من الصحابه تلتزم بأوامره «صلى الله عليه و آله»، و تنتهى بنواهييه، و تضع نفسها فى موقع التسليم و الرضا، و الأكثرون هم أصحاب الطموحات، و طلاب اللبانات، أو من الذين غلبوا على أمرهم فاستسلموا، بل إن الأكثرية الساحقه من هؤلاء الحاضرين إنما

ص: ١٠٣

أعلنت إسلامها بعد فتح مكة.

و كان من بين هؤلاء ثله كانوا يتبركون بفضل وضوء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حتى ببصاقه، و نخامته، و يدعون الحرص على امتثال أوامر الله سبحانه بتوقيره، و بعدم رفع أصواتهم فوق صوته (١)، و بالتأذب

ص: ١٠٤

١-١) راجع الآيتين ١ و ٢ من سورة الحجرات. و قد ورد أنّ هذه الآيات نزلت حينما حصل اختلاف فيما بين أبي بكر و عمر حول تأمير بعض الأشخاص. فقد روى: أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بنى تميم على النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال أبو بكر: أمر القعقاع معبد بن زراره. و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي. قال عمر: ما أردت خلافيك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: .. أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ [الآيتان ١ و ٢ من سورة الحجرات]. و يلاحظ: أن المراد من الإيمان قوله تعالى في الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هو الإيمان بمعناه العام-أى إظهار الإسلام-لا الخاص. و يدل على ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ [الآية ١٣٦ من سورة النساء]. راجع في الحديث الذي ذكرناه آنفا: الدر المنثور ج ٦ ص ٨٣-٨٤ عن البخارى،-

معهم، وأن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله و..و.

لكن الذى حدث أن نفس هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنه «صلى الله عليه وآله» يريد الحديث عن الأئمة الاثنى عشر، و بيان مواصفاتهم- و يتجه نحو تحديدهم بصورة أدق، و أوفى و أتم- قد ثارت ثائرتهم. و ذلك بسبب خشيتهم من إعلان إمامه من لا يرضون إمامته، و خلافه من يرون أنه قد

(١)

- و ابن المنذر، و ابن مردويه، و أسباب النزول ص ٢١٨ و (ط أخرى) ص ٢٥٧ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٢٢ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٦ و ج ٦ ص ٤٧ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥-٢٠٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠٠-٣٠١ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢٦ ص ٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٩١ و سيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٧٨ و سنن النسائي ج ٨ ص ٢٢٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩ و ج ١٩ ص ١٨١ و ١٨٤ و تحفه الأحوذى ج ٩ ص ١٠٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٦٥ و ج ٦ ص ٤٦٦ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٧٢ و زاد المسير ج ٧ ص ١٧٧ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٧٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٢٠٩ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٧ ص ٤٠١ و الإحكام لابن حزم ج ٦ ص ٨٠٤ و تفسير الآلوسى ج ٢٦ ص ١٣٣ و لباب النقول ص ١٧٨ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٦٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٧٨ و الطرائف ص ٤٠٣ و عين العبره فى غبن العتره ص ٤ و الغدير ج ٧ ص ٢٢٣.

ص: ١٠٥

و ترهم، و أباد خضراءهم فى مواقفه المشهوره، دفاعا عن الحق و الدين-ألا و هو على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فظهر حقدهم، و علا ضجيجهم، و زاد صخبهم، و من التعبيرات التى وردت فى الروايات واصفه حالهم:

«ثم لغط القوم و تكلموا» (١).

أو: فلم أفهم قوله بعد «كلهم»، فقلت لأبى: ماذا قال؟! الخ..

أو: «و تكلم الناس فلم أفهم» (٢).

أو: «وضج الناس» (٣).

أو: «فقال كلمه أصمّنيها الناس» (٤).

ص: ١٠٦

١ - ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٩٦ و كتاب الغيبة للنعمانى ص ١٢٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٥ و ج ٣ ص ٧٢٧.

٢ - ٢) الغيبة للنعمانى ص ١٢١ و عوالم العلوم ص ١٥٣/١٠٦ ح ١٦.

٣ - ٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٣٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٩ و ٣٥.

٤ - ٤) راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و ١٠١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الخصال ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٦

ص ٢٣٥ و ٢٦٦ و ٣٦٢ و النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٣ و إثبات الهداه ج ١

ص ٥٣٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣٩ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٣٨٦ و العمده لابن بطريق ص

.٤٢١

أو: «صمّنيها الناس» (١).

و في نسخه: «صمّنتيها الناس» (٢).

أو: «فصرخ الناس، فلم أسمع ما قال» (٣).

أو: «فكبر الناس، و ضجوا» (٤).

أو: «فجعل الناس يقومون، و يقعدون» (٥).

ص: ١٠٧

١-١) راجع: العمدة لابن البطريق ص ٤١٨ و ٤٢١ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ١.

٢-٢) راجع: شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٢٠٣ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٤٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٩٣.

٣-٣) الخصال ص ٤٧٣ و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٢ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٦٨ و ٢٧٣ و إثبات الهداه ج ١ ص ٤٩٤ و ٥٠٧ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٩.

٤-٤) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٠٩ و فتح الباري ج ١٣ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و إرشاد السارى ج ١ ص ٢٧٣ و الكفاية للخطيب البغدادي ص ٩٥ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٤ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٢٠ و ج ٢٩ ص ٩٤.

٥-٥) مسند أحمد ج ٥ ص ٩٩ و إثبات الهداه ج ١ ص ٥٤٦ و الخصال ج ٢ ص ٧٥ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٣٧ و ٢٩٩ و كتاب الغيبة للنعماني ص ١٠٥ و إعلام الورى ص ٣٨٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٦٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح-

١-المجتمعون في موسم الحج هم من كل بلد، وحي، وقبيله.قدموا ليحجوا مع أكرم و أعظم و أشرف خلق الله،الذى يتمنى كل أحد أن يراه و لو مره واحده في حياته،و لو من بعيد..

و هم حين يرجعون من سفرهم هذا المحفوف بالأخطار سيحدثون بكل ما مر بهم،و سيصغى إليهم الناس بشغف و شوق لكل كلمه كلمه، و سيلذ لهم كل حديث منهم حتى لو كان في الظروف العاديه لا يعنى لهم شيئاً..فكيف إذا كانوا يحدثونهم عن أعظم نبي،و أقدس و أعلى،و أشرف و أفضل مخلوق في الدنيا؟!

و الذين رأوه«صلى الله عليه و آله»في حجته تلك ستبقى الذكريات محفوره في قلوبهم طيله حياتهم،و سيحرص الناس بدورهم على استخراج كل كلمه من أولئك الحجاج،و سيتأملونها بدقه و شغف و حرص..

فإذا رأى هؤلاء و أولئك أن أقرب الناس إلى الرسول،الذين يدعون التقوى،و الزهد و العلم،و المكانه عنده،و الأثره لديه،يعاملونه بطريقه تخالف أبسط قواعد الأدب،و بنحو يمس قداسته،و يقوض هيئته،و يبطل تدبيره،فإن ذلك سيكون له وقع الصاعقه عليهم..

٢-و إذا كان هذا هو السفر الأخير الذى يرون فيه الرسول،فسيكون

(٥)

-الحلبى ص ٤١٨ و الغيبه للطوسى ص ٨٨ و ٨٩ و(ط مؤسسه المعارف الإسلاميه)ص ١٢٩ و غايه المرام ص ١٩٤ و منتخب الأثر ص ٢٠.

ص: ١٠٨

حرصهم على وعى ما يجرى فيه أشد و أكد، لأن ذكره ستكون عزيزه، و مقرونه بمؤثر عاطفى، خصوصا بعد أن يفقد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من بينهم، أو يصلهم خبر وفاته بعد أيام يسيره من وصول بعضهم إلى بلده، أو قبل أن يصلوا إلى ديارهم بالنسبه للبعض الآخر..

٣- إن ما ذكرناه يشير إلى أنه «صلى الله عليه و آله» كان يريد أن يصل ما يروونه و يسمعونه إلى كل بلد، و حى، و بيت دخل إليه الإسلام، و لن يستطيع أحد التمويه أو التشويه، فالناس قد رأوا الوقائع بأنفسهم، و وعوها و نقلوها إلى أهلهم و إخوانهم، و لن يمكن مصادر هذه المعرفه منهم، و لا منعها من الإنتشار و الوصول، فقد وصلت و انتهى الأمر..

٤- إنه مهما ادعى ذلك الفريق لنفسه بعد ذلك من الطاعه و الإنقياد لرسول الله، و من التقوى و الزهد، أو ادعى تغير الأحوال، و عدول النبى «صلى الله عليه و آله» عن تدييره الأول فقد أصبح الشك فى صحه كل ما يقوله هؤلاء المتجرؤون ممكنا، و إذا جاء الناس ما يدل على خلافه، لم يكن مستغربا و لا مستهجنا..

من هم المتجرؤون!؟

هناك أكثره صامته و مستضعفه منصرفه إلى أعمالها، و منشغله بتحصيل لقمه عيشها، و فيها الكثير من البسطاء و السذج ممن ليس له بصر بالسياسه، و لا- يعرف الكثير عن الأ-عيب الساسه، بل هو ينقاد لكل قائد، و يخضع لكل متسلط، بدءا من كبير العائله، إلى رئيس العشيره، ثم الوالى، و انتهاء بأى ملك و حاكم، سواء أكان نبيا أم جبارا.

و لا نريد هنا أن نتحدث عن هذه الأكتريه، بل نريد أن نتحدث عن الناشطين فى المجتمع الإسلامى فى حياه النبى «صلى الله عليه و آله» فنقول:

هناك فريق من الصحابه عرف عنهم التزامهم بالحق، و مناصرتة، و عدم تخطيه، و هم أفاضل الصحابه، و أمثالهم، كسلمان و عمار، و المقداد، و أبى ذر، و أبى الهيثم بن التيهان، و ثله من بنى هاشم، و آخرين، و على رأس هؤلاء جميعا على «عليه السلام».. و قد دلت سيرتهم على صدق التزامهم و استقامتهم.

و هناك فريق آخر التزم طريق النفاق، و إظهار الطاعه و الإيمان، و إبطان الخلاف..

و قد كثر هؤلاء بعد فتح مكه حيث رجح الكثيرون اللجوء إلى التريث و المجارات بانتظار مرور ما اعتبروه عاصفه لا بد لهم من الإنحناء لها، و بعد أن تعود المياه إلى مجاريها، يكون لكل حادث حديث.

و هناك فريق ثالث يهتم بمصالحه، و يسعى لتحقيق طموحاته التى أذكاها التوسع الهائل، و الإنتشار السريع للإسلام، و ما جلب ذلك لهم منافع، و ما بسط لهم من نفوذ. و لا يهم هذا الفريق كثيرا ما يجرى حوله خارج هذا السياق..

و لا شك فى أنه كان من بين هؤلاء من يريد أن يحتفظ بلبوس الدين، و أن يراعى أحكامه، و أن يعمل بشرائعه، و لكنه انساق وراء تقديرات خاطئه، أو خضع لضغوط أجواء و تأثير محيط موبوء.

و لم يكن هذان الفريقان يرتاحان لتأكيدات النبى «صلى الله عليه و آله»

على مقام و فضل على «عليه السلام»، و لا سيما ما كان يعلنه من وزارته له، و وصايته و إمامته من بعده.. و لشد ما كانا ينزعجان و يحرجان و هما يواجهان الآيات القرآنيه التي كانت تنزل في حقه «عليه السلام»، و بيان فضله، و التنويه بمقامه، و جهاده و تضحياته..

قريش هي السبب

و كان المهاجرون هم حملة لواء المناوأة لعلي «عليه السلام»، و الساعون لانتزاع الخلافة منه بكل قوه و عزم، و بعد الفتح كثر حولهم المنحرفون عنه، و الحاقدون عليه، بعد أن أبطل كيدهم، و خضد شوكتهم.

و كان عامه أهل مكه و محيطها يسيرون في هذا الإتجاه.. و من ورائهم الكثير الكثير من القبائل و الفئات التي أعلنت إسلامها أو استسلامها في سنه تسع و عشر من الهجره، أي قبل فتره يسيره جدا، و لم يتفقهوا بعد في الدين، و لا فهموا معانيه، و لا طبقوا أحكامه، و لا تربوا على مفاهيمه، و لا استبان لهم حقائقه و دقائقه..

فاستفاد من هؤلاء المهاجرون القرشيون الطامحون و الطامعون، الذين ذهبوا إلى الحج و هم بضع عشرات، كما استفادوا من أجواء مكه و محيطها.

فإنهم يعتبرونها و ما وراءها الرصيد الأكبر، و الثقل الحقيقي، و العضد القوي لهم، فبادروا إلى مواجهه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بذلك القدر من الجفاء، و بهذه الحده!

E٥٧١٠%

ص: ١١١

و نلاحظ: أن ما جرى في عرفه..و ما صدر من أولئك الناس من إساءات و أذى لرسول الله «صلى الله عليه و آله»..قد أسهم إسهاما كبيرا في تعريف الأمة بالتقى الوفى،و المطيع و الصادق.و تمييزه عن المتآمر الطامح لما ليس له،المتجرئ على رسول الله «صلى الله عليه و آله»،و الساعى لتحقيق مآربه الخاصه بكل ثمن..

و قد توفرت عناصر كثيره جعلت هذا الأمر من أوضح الواضحات لكل الناس: كبيرهم،و صغيرهم،عالمهم،و جاهلهم،مؤمنهم،و فاسقهم، و نذكر من هذه العناصر ما يلى:

١- إن يوم عرفه هو يوم يجتمع فيه الحجيج كله فى سعيد واحد..و لا- يجوز لهم الخروج منه،و التفرق عنه..أما فى منى،أو فى مكة،فالناس يتفرقون فى حاجاتهم العباديه أو غيرها..

٢- إنه يوم عباده و ابتهاج،و دعاء و مناجات،و طلب حوائج الدنيا و الآخره،و إظهار الندم،و التوبه و الإستغفار..

٣- هو يوم يهتم فيه الإنسان بنفسه و بمصيره،و تصفيه حساباته مع ربه،و لا يهتم فيه بالدنيا و حطامها،و لا يمارس فيه السياسه،و لا يسعى فيه لنيل المقامات الدنيويه.

و هو يوم يهىء الإنسان لإلتزام جاده التقوى،و الإنسجام مع الأوامر الإلهيه،و الإنضباط على أساسها،و الخضوع للمشيئه الربانيه.

٤- و قد لفت النبى «صلى الله عليه و آله»نظرهم إلى فضل هذا اليوم،

فأقروا له- كما جاء في خطبه عرفه في حجه الوداع حين سألهم عن يومهم، و عن شهرهم، و غير ذلك..

٥- و هو يوم لا- نظير له في حياه هؤلاء الناس، لأنهم يجتمعون بحضور، و برعايه خير خلق الله، و أشرف، و أقدس، و أفضل المخلوقات.

فإذا بادر النبي «صلى الله عليه و آله» إلى بيان أمر ما في هذا اليوم، فلا بد أن يروا أنه من الأمور الهامه جدا، في دنياهم و في آخرتهم.. و يرى كل فرد فرد منهم أن عليه أن يهتم بكل توجيه و كل كلمه تصدر منه و عنه «صلى الله عليه و آله»، و يلاحقها بدقه و بانتباه فائق..

فإذا رأى أن أصحاب هذا النبي «صلى الله عليه و آله» في هذا المقام بالذات يتمردون عليه، و يسيئون الأدب معه، و هم يدعون التقوى، و الورع و الإخلاص، و التوبه، و..و..فإن ذلك سيشكل مفاجأه له تصل إلى حد الصدمه.

٦- للإحرام خصوصيته أيضا، فالجميع في عرفه و هو المكان المقدس، و كلهم على صفه الإحرام-الذى انعقد بتلييتهم داعى الله، و براءتهم من الشرك، و الإقرار بالمملوكيه له تعالى، و مالكيته لكل شىء..و بأن الحمد و النعمه له تعالى.

و في الإحرام يمتنعون عن الملذات، و يمارسون تجربه السيطره على أنفسهم، و على دوافعهم الغريزيه، و الإمتناع عن إيذاء أى مخلوق، حتى النمله و القمله..

و يشعرون بمساواه غنيهم لفقيرهم، و الملك بالسوقه، و العبد بالسيد،

و العالم بالجاهل أمام محكمه العدل الإلهيه..

فهل يعقل بعد هذا أن يؤذوا رسول الله، أو أن يظلموا أيا من عباد الله، أو أن يتمردوا على الله، أو أن يطمعوا بالدنيا، و يؤثروها على الآخرة؟!

٧- وفي موسم الحج يأتي الناس من كل حى و قبيله و بلد، و ينقلون ما رأوه، و ما سمعوه لمن وراءهم.. و لا بد أن يحجزهم هذا و يردعهم عن الإنسياق وراء الإنفعالات الطائشه، و يصددهم عن التصرفات المشينه..

٨- إن وجود الرسول يساعد على فهم ما يجرى و على نشره على أوسع نطاق، كما شرحناه فيما سبق.

٩- قد تمازج الحدث المثير للإستهجان و الإستغراب مع المشاعر العاطفيه و الروحيه، و البعد العقيدى حيث سيعقبه بفترة و جيزه ارتحال رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى الرفيق الأعلى..

و من الواضح: أن العلاقة بالحدث حين تترافق مع هزه مشاعريه و عاطفيه، فإنها تصبح أكثر صفاء و عمقا و رسوخا، و أبعد أثرا فى مجال الإلتزام و الوفاء..

١٠- إن للمكان أيضا خصوصيته، فإنه من أقدس الأماكن.

١١- و للزمان أيضا خصوصيته، فإن الحدث جاء فى يوم من أيام الله الكبرى.

١٢- و للمناسبة دورها، فإن الحدث جاء فى سياق أداء إحدى أهم عبادات الإسلام، و هى عباده الحج..

١٣- و اختار «صلى الله عليه و آله» أسلوب خطاب الجماعه، لا الأفراد

و الأشخاص، ربما ليفهمهم أن هذا واجب على الجميع، فلا يختص بفرد دون فرد، ولا يفئه دون أخرى.

نتائج و آثار

ثم إننا لا نريد أن نستقصى هنا آثار و نتائج هذا الحدث..و إنما نريد لفت النظر إلى أمور بعينها منها، فنقول:

١- إن ما جرى في عرفات، قد أخرج قضيه الإمامه و سواها من يد جماعه تسعى لاحتكار القرار فيها و في غيرها. و هم القرشيون، الذين يدعون أنهم هم أهل الحل و العقد في هذا الأمر كما في غيره..و أصبحت من مسؤوليات الأمة بأسرها، فعلى الأمة أن تطالب بالعمل بتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تنفيذ أوامره فيها..

و لعل هذا هو أهم إنجاز حصل في موقف النبي «صلى الله عليه و آله» هذا في عرفه، فقد منع هذه الجماعه من ممارسه الإقطاع السياسى و الدينى القائم على أسس و مفاهيم جاهليه، دونما آثاره من علم، و لا دليل يهدى إلى الرشد، و إنما من منطلق الأهواء الشيطانية، و الأطماع الرخيصة، و الأهواء و الغرائز، و الأحقاد المقيته و البغيضة.

٢- و إنجاز آخر تحقق أيضا، و هو أن موقف النبي «صلى الله عليه و آله» هذا قد دفع أولئك الناس إلى الإقدام على حركة تفضح كثيرا مما اختزنته نفوسهم. و هى حركة يفهمها الناس كلهم: الذكى و الغبى، المرأه و الرجل، و العالم و الجاهل، و العدو و الصديق، و المسلم و غير المسلم.. و هو أنهم أساءوا الأدب مع نبيهم، و عرف الناس أنهم لا يوقرونه، و لا يتقادون له،

و لا يطيعون الله فيما أمرهم فيه..

فقد رأى الجميع: أن هؤلاء الذين يدعون: أنهم يوقرون رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يتبركون بفضل وضوئه، و ببصاقه، و حتى بنخامته- رأوا- أنهم لا يعملون بالتوجيهات الإلهية التي تقول:

□ □
لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ

(١)

□ □
لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

(٢)

□ □
مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

(٣)

□
أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ

(٤)

و غير ذلك من آيات تنظم تعاملهم، و تضع الحدود، و ترسم معالم السلوك معه «صلى الله عليه و آله»، مما يكون الفسق و الخروج عن الدين، في تجاهله، و في تعديه.

هذا إلى جانب اعترافهم بما له «صلى الله عليه و آله» من فضل عليهم، و أياد لديهم، فإنه هو الذى أخرجهم-بفضل الله-من الظلمات إلى النور، و من الضلال إلى الهدى، و أبدلهم الذل بالعز، و الشقاء بالسعادة، و النار بالجنان.

ص: ١١٤

٢-٢) الآيه ٢ من سوره الحجرات.

٣-٣) الآيه ٧ من سوره الحشر.

٤-٤) الآيه ٥٩ من سوره النساء.

يضاف إلى ذلك كله: ادعاء هؤلاء أنهم قد جاؤوا مع هذا الرسول الأكرم و الأعظم، في هذا الزمان الشريف، إلى هذا المكان المقدس-عرفات-لأداء إحدى أهم شعائر الإسلام، و هي فريضة الحج، و لعباده الله سبحانه، و طلب رضاه، معلنين بالتوبه، و بالندم على ما فرطوا به في جنب الله، منيبين إليه سبحانه، ليس لهم في حطام الدنيا مطمع، و لا في زخارفها مأرب.

و هم يظهرون أنفسهم بمظهر من يسعى لإنجاز عمل صالح يوجب غفران ذنوبهم، و رفعه درجاتهم.

نعم، رغم ذلك كله: فإنه «صلى الله عليه و آله» استطاع أن يرى الجميع بأمر أعينهم: كيف أن حركه بسيطه منه «صلى الله عليه و آله» قد فضحتهم، و كشفت ما أبطنوه، حيث تبدل موقفهم من نبيهم بالذات، و ظهر أنهم قد تحولوا إلى و حوش كاسره، ضد هذا النبي بالذات.

و ظهر كيف أنهم لا- يوقرونه، و يرفعون أصواتهم فوق صوته، و يجهرون له بالقول أكثر من جهر بعضهم لبعضهم، و يعصون أوامره، و يتجاهلون زواجه..و..و.. كل ذلك رغبه في الدنيا، و زهدا في الآخرة، و عزوفا عن الكرامه الإلهيه، و عن طلب رضى الرحمن.

٣- الكل يعلم أن هؤلاء إذا كانوا لا- يوقرون رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلا- يمكن أن يتوقع أحد منهم الرفق و التوفير لغيره، لأن البشر كلهم دونه.

و قد أظهرت الأحداث اللاحقه هذه الحقيقه، حيث ضربوا ابنته حتى الإستشهاد، و أسقطوا جنينها.. فهل يمكن أن نتصور موقفهم تجاه على

«عليه السلام»الذى طفحت قلوبهم بالحقده عليه،و لهم قبله ترات و ثارات آباءهم،و إخوانهم و أبناءهم،الذين قتلهم على الشرك؟! و لا- يمكن لهؤلاء و اتباعهم أن يقدموا أى تعليل لما صدر منهم إلا الإصرار على الباطل الصريح،و الجحود للحق الظاهر و الواضح.

من الرابع؟!!

و ظنوا أنهم ربخوا المعركة،حين تمكنوا من منع النبى «صلى الله عليه و آله»من إعلان إمامه على «عليه السلام»على الحجيج و لكنهم كانوا يدركون أيضا-و هم الدهاه المهرة-أن مكائهم قد ترعزت لدى الكثيرين..

فلا بد لهم من التدارك و الترقيع،و لو بالإعتذار اللسانى عما صدر و بدر،و اعتبارها مجرد غلظه جرّت لهم الندم و الألم.

و إن لم يمكن الإعتذار،فمن الممكن ادعاء ذلك،ثم زعم أن النبى «صلى الله عليه و آله»عفا و صفح،و أثنى عليهم و مدح..

و ربما يدعون أيضا أنه أسر إليهم:أنه لم يرد إعلان إمامه على «عليه السلام»فى عرفات،بل أراد مجرد التنويه بإسمه،و إظهار فضله..

فكان لا بد من سد الطريق عليهم،و منعهم من ذلك.و هذا ما حصل بالفعل كما سنوضحه.

الخروج السريع من مكة

و قد جاءت الخطوه النبويه التاليه لتفسد عليهم ما دبروه،و هى المبادره إلى الخروج من مكة،فإنه بعد أن انتهى النبى «صلى الله عليه و آله»من أداء

المناسك و بعد نفره من منى.. قيل: دخل مكة، و طاف بالبيت، و بقى إلى صباح اليوم التالى، ثم ارتحل (١).

و لكن هذا غير دقيق و لا- صحيح، بل الصحيح المروى عن أهل البيت «عليهم السلام» هو أنه لم يطف بالبيت و لا زاره، بل نفر حتى انتهى إلى الأبطح، فطلبت عائشه العمره، فأرسلها، فاعتمرت، ثم أتت النبي «صلى الله عليه و آله»، فارتحل من يومه، و لم يدخل المسجد الحرام، و لم يطف بالبيت (٢). و كان هذا آخر عهد بالبيت و المسجد الحرام.

و قولهم: إنه صلى الصبح ثم طاف بالبيت سبعا، و وقف فى الملتزم و بين الركن الذى فيه الحجر الأسود، و الزق جسده بجدار الكعبه.. ثم ارتحل.

ص: ١١٩

١- (١) السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤١٠ و ٤١١ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١١١٤ و راجع: مغنى المحتاج ج ١ ص ٤٧٢. و السيره الحلبيه (ط سنه ١٣٩١ هـ) ج ٣ ص ٣٠٧ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٤ و المجموع ج ٤ ص ٣٦٣ و ج ٨ ص ٢٤٩ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٠ و مصادر كثيره من كتب أهل السنه.

٢- (٢) الكافى ج ٤ ص ٢٤٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٣ و ج ٩٦ ص ٣٢٧ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٢٧٥ و ٤٥٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ج ١٤ ص ٢٨٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ١٥٣ و ج ٨ ص ١٥٤ و ج ١٠ ص ٢٢٩ و مستطرفات السرائر لابن إدريس ص ٥٥٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٠ ص ٣٥٥ و ٤٥٥ و ج ١٢ ص ٢٠٧ و منتقى الجمان ج ٣ ص ١٢٥ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣١٩.

غير دقيق أيضا..

فقد روى عن جابر قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكة عند غروب الشمس، و صلى المغرب فى سرف (١).

مما يعنى: أن وقوفه فى الملتزم، و إزراق جسده بجدار الكعبه لم يحصل، و إن كان قد حصل، فلا بد أن يكون إما قبل النفر من منى، أو فى عمره القضاء.

و لا- بد أن يفاجئ الناس هذا الإجراء النبوى، و هم الذين يعلمون أنه «صلى الله عليه و آله» أحرص الناس على تعظيم البيت، و الإلتزام بالسنن فيه..

نعم.. إن مبادرته «صلى الله عليه و آله» للخروج من مكة لا- بد أن تثير الهواجس الكثيره، و ستهال الأسئلة الغزيره عن سبب ذلك.. و سيدرك الجميع أنه لو لم يكن ثمه ما هو أخطر لما فعل «صلى الله عليه و آله»، و سيرايقون حركته بدقه، و سيتوقعون ما يكون منه، و سيدققون فى دلالاته و مراميه، و سيربطون ذلك بما حصل فى عرفه، و لو بنحو غائم.. إلى أن تنجلي لهم الأمور بموقفه العظيم فى يوم الغدير.. كما سنرى.

و أما السبب فى هذا كله، فهو أنه «صلى الله عليه و آله» كان يعلم: أن

ص: ١٢٠

١- (١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٥ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ١٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٨ ص ٢٤٧.

أى تأخير سيكون معناه: أن يخرج أشتات من الناس إلى بلادهم، ولا- يتمكن النبي «صلى الله عليه وآله»، من إيصال ما يريد إيصاله إليهم..

أما حين يخرج «صلى الله عليه وآله» معهم، فمن الطبيعي أن يتقيدوا في مسيرهم بمسيره «صلى الله عليه وآله»، و الكون في ركابه، إما حياء، أو طلبا لليسر و الأمن، و البركه، و الكون إلى جانبه أكبر قدر ممكن من الوقت، و الفوز بسماع توجيهاته.

هذا.. و قد قطع «صلى الله عليه وآله» المسافه ما بين مكه و الجحفه، حيث غدیر خم - و هى عشرات الأميال - فى أربعة أيام فقط، مع أنه كان يسير فى جمع عظيم تبطئ كثرته حركته..

الصحابه يعاقبون النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ثم إن ما جرى فى منى و عرفات قد أوضح لقريش، و من تابعها: أن النبى «صلى الله عليه وآله» مصرّ على تنصيب على «عليه السلام» إماما و خليفه من بعده.. فضاقت بذلك صدورهم، و أجمعوا أمرهم على مقاطعته و لم يعودوا يطبقون حضور مجلسه، فاعتزلوه و خلا مجلسه منهم.. و ابتعدوا عنه.. مع أنهم كانوا دائمي الدخول عليه عاده، و ظهر ما أبطنوه على حركاتهم، و فى وجوههم، و على تصرفاتهم، و صاروا يعاملونه «صلى الله عليه وآله» بصوره بعيده حتى عن روح المجامله الظاهريه.

فواجههم «صلى الله عليه وآله» بهذه الحقيقه، و صارحهم بها، فى تلك اللحظات بالذات. و يتضح ذلك من النص التالى:

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نزل بخم

فتنحى الناس عنه، و نزل معه على بن أبى طالب، فشق على النبى تأخر الناس، فأمر عليا، فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم متوسدا (يد) على بن أبى طالب، فحمد الله، و أثنى عليه.. ثم قال:

«أيها الناس، إنه قد كرهت تخلفكم عنى، حتى خيل إلى: أنه ليس شجره أبغض إليكم من شجره تلىنى» (١).

و روى ابن حبان بسند صحيح على شرط البخارى - كما رواه آخرون بأسانيد بعضها صحيح أيضا:

أنه حين رجوع رسول الله «صلى الله عليه و آله» من مكة، حتى إذا بلغ

ص: ١٢٢:

١- ١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٢٥ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٧ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٨ و الطرائف لابن طاووس ص ١٤٥ مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣١ و تفسير البرهان ج ١ ص ٤٨٩ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٣ و ١٣٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٢٥٣ و ج ٣٠ ص ٤٠٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٨ و ٢٣١ ج ٩ ص ١٦٩ و كشف المهم فى طريق خبر غدیر خم ص ٧٥ و ١١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٢ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٢٧ عنه، و عن الثعلبى فى تفسيره، كما فى ضياء العالمين، و عن مجمع البيان و عن روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨.

الكديد أو(قدير)،جعل ناس من أصحابه يستأذنون،فجعل«صلى الله عليه و آله»يأذن لهم.

فقال رسول الله«صلى الله عليه و آله»:«ما بال شق الشجره التى تلى رسول الله أبغض إليكم من الشق الآخر»!؟.

قال:فلم نر من القوم إلا باكيا.

و هو بكاء لا- يعبر عن الحقيقه،فإن رسول الله«صلى الله عليه و آله»هو الصادق المصدق.إذ لا معنى لهذا البكاء،بعد ما سبقه ذلك الجفاء،الذى بلغ فى الظهور حدا دعا النبى«صلى الله عليه و آله»إلى مطالبته بالإقلاع عنه.

قال:يقول أبو بكر:«إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه فى نفسى الخ..»(1)..مع أن المطالب الحقيقى هنا هو أبو بكر بالذات.

ص: ١٢٣

١- ١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٦ و مسند الطيالسى ص ١٨٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠ و ج ١٠ ص ٤٠٨ و قال: رواه الطبرانى،و البزار بأسانيد رجال بعضها عند الطبرانى و البزار رجال الصحيح،و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٤ ص ٢٠٦ و قال فى هامش (الإحسان):إنه فى الطبرانى برقم:٤٥٥٦ و ٤٥٥٩ و ٤٥٥٧ و ٤٥٥٨ و ٤٥٦٠.و راجع:بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ٢١٢ و الآحاد و المثنائى ج ٥ ص ٢٤ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٤٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٥٠ و ٥١ و موارد الظمان للهيمى ج ١ ص ١٠٣ و كنز العمال ج ١٠-

-ص ٤٧٧ و تهذيب الكمال للمزى ج ٩ ص ٢٠٨. و راجع: مسند الحارث ج ٣ ص ١٠٣ و المسند الجامع ج ١٢ ص ٢٢١ و حليه الأولياء ج ٣ ص ٩٣.

ص: ١٢٤

الفصل الثالث

اشاره

حديث الغدير: تاريخ و وقائع..

ص: ١٢٥

إن ما جرى في واقعه الغدير بعد حجه الوداع هام جدا، وحساس، وفيه الكثير من البحوث الهامه التي ذكرنا شطرا منها في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في الجزئين الأخيرين منه، وقد آثرنا أن نأخذ النصوص المرتبطه بالغدير و مصادرها من ذلك الكتاب بالذات، توفيراً للوقت و الجهد.. ثم نشير إلى ما نرى ضروره للإشاره إليه من استدلالات، أو مناقشات، أو استفادات فنقول:

نصوص حديث الغدير

١- قال الطبرسي: «اشتهرت الروايات عن أبي جعفر، وأبي عبد الله «عليهما السلام»: أن الله أوحى إلى نبيه «صلى الله عليه وآله»: أن يستخلف علياً «عليه السلام»؛ فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعه من أصحابه؛ فأنزل الله هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه..» (١).

ص: ١٢٧

١-١) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و (ط مؤسسها الأعلمی) ص ٣٨٣ و سعد السعود للسيد ابن طاووس ص ٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥٠ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٥٣ و التبيان ج ٣ ص ٥٨٨ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٤٢.

و المراد ب«هذه الآية» قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.. (١).

٢- عنه «صلى الله عليه و آله»: أنه لما أمر بإبلاغ أمر الإمامه قال: «إن قومي قريبا عهد بالجاهليه، وفيهم تنافس و فخر، و ما منهم رجل إلا و قد و تره وليهم، و إنى أخاف، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» (٢).

٣- عن ابن عباس، و جابر الأنصاري، قالوا: أمر الله تعالى محمدا «صلى الله عليه و آله»: أن ينصب عليا للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف النبي «صلى الله عليه و آله» أن يقولوا: حابي ابن عمه، و أن يطعنوا في ذلك فأوحى الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...» (٣).

ص: ١٢٨:

١- (١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢- (٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩١ و (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٢٥٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٩ و راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و قال فى هامشه: راجع البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و كنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٣ و ص ٢٩٨ عن أبى الشيخ، و راجع: البرهان ج ٢ ص ١٤٦ و كنز الدقائق ج ٣ ص ١٣٧ و ١٤٠ و ١٥٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٨٢ و تفسير آلوسى ج ٦ ص ١٩٣ و مكاتيب-

٤- و يقول نص آخر: إنه لما أمر الله نبيه «صلى الله عليه و آله» بنصب علي «عليه السلام»: «خشي رسول الله «صلى الله عليه و آله» من قومه، و أهل النفاق، و الشقاق: أن يتفرقوا و يرجعوا جاهليه، لما عرف من عداوتهم، و لما تنطوى عليه أنفسهم لعلي «عليه السلام» من العدواه و البغضاء، و سأل جبرائيل أن يسأل ربّه العصمه من الناس».

ثم تذكر الروايه:

«أنه انتظر ذلك حتى بلغ مسجد الخيف. فجاءه جبرئيل، فأمره بذلك مره أخرى، و لم يأت به بالعصمه.

ثم جاء مره أخرى فى كراع الغميم -موضع بين مكه و المدينه- و أمره بذلك، و لكنه لم يأت به بالعصمه.

ثم لما بلغ غدِير خم جاءه بالعصمه».

فخطب «صلى الله عليه و آله» الناس، فأخبرهم: «أن جبرئيل هبط إليه ثلاث مرات يأمره عن الله تعالى، بنصب علي «عليه السلام» إماما و وليا للناس»..

إلى أن قال: «و سألت جبرائيل: أن يستعفى لى عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمى بقله المتقين، و كثره المنافقين، و إدخال الآثمين، و ختل

(٣)

-الرسول ج ١ ص ٥٩٧ و روح المعانى ج ٢ ص ٣٤٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٥٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٢٧ و الغدير ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٣ و ٣٧٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥٠.

ص: ١٢٩

المستهزئين بالإسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم:

يَقُولُونَ بِاللَّسْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

(١)

، وَ تَحْسَبُوهُ هَيِّنًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (٢)، و كثره أذاهم لى فى غير مرّه، حتى سمّونى أذنا، و زعموا: أنّى كذلك لكثرة ملازمته إياى، و إقبالى عليه، حتى أنزل الله عز و جل فى ذلك قرآنا: وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (٣).

إلى أن قال: و لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لسميت، و أن أومى إليهم بأعيانهم لأومأت، و أن أدل عليهم لفعلت. و لكنى و الله فى أمورهم تكزمت» (٤).

٥- عن مجاهد، قال: «لما نزلت: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...»

قال: «يا رب، إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع على الناس؟! فنزلت: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ..» (٥).

ص: ١٣٠

١- ١) الآية ١١ من سورة الفتح.

٢- ٢) الآية ١٥ من سورة النور.

٣- ٣) الآية ٦١ من سورة التوبة.

٤- ٤) راجع: مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» لابن المغازلى ص ٢٥ و العمدة لابن البطريق ص ١٠٧ و الإحتجاج ج ١ ص ٧٣ و اليقين ص ٣٤٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٦ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٢ عنه و عن الثعلبى فى تفسيره. و راجع: موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٥٣ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٥٨.

٥- ٥) الإحتجاج ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و ٧٣ و ٧٤ و راجع: روضه الواعظين ص ٩٠ و -

٦- قال ابن رستم الطبري: «فلما قضى حجه، و صار بغدير خم، و ذلك يوم الثامن عشر من ذى الحجه، أمره الله عز و جل ياظهار أمر علي؛ فكأنه أمسك لما عرف من كراهه الناس لذلك، إشفاقا على الدين، و خوفا من ارتداد القوم؛ فأنزل الله ﷻ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...» (١).

٧- و فى حديث مناشده على «عليه السلام» للناس بحديث الغدير، أيام عثمان، شهد ابن أرقم، و البراء بن عازب، و أبو ذر، و المقداد، أن النبي «صلى الله عليه و آله» و سلم قال، و هو قائم على المنبر، و على «عليه السلام» إلى جنبه:

«أيها الناس، إن الله عز و جل أمرنى أن أنصب لكم إمامكم، و القائم فيكم بعدى، و وصيى، و خليفتى، و الذى فرض الله عز و جل على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرب (٢) بطاعته طاعتى، و أمركم بولايتيه، و إنى راجعت ربى خشيه طعن أهل النفاق، و تكذيبهم، فأوعدنى لأبلغها، أو ليعذبنى» (٣).

(٥)

٩٢- و البرهان ج ١ ص ٤٣٧-٤٣٨ و الغدير ج ١ ص ٢٢١ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ و الدر المثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ. و راجع: مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ١٣٠.

ص: ١٣١

١- (١) المسترشد فى إمامه على «عليه السلام» (ط مؤسسه الثقافه الإسلاميه) ص ٤٦٥.

٢- (٢) لعل الصحيح: فقرن.

٣- (٣) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٤ و إكمال الدين للصدوق ص ٢٧٧ و الغدير ج ١ ص ١٦٦ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ٦٣٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤١٢-

«إن الله عز و جل أرسلنى برسالة ضاق بها صدرى، و ظننت الناس تكذبنى، فأوعدننى..» (١).

٨- عن ابن عباس: لما أمر النبى «صلى الله عليه و آله» أن يقوم بعلى بن أبى طالب المقام الذى قام به؛ فانطلق النبى «صلى الله عليه و آله» إلى مكة، فقال:

«رأيت الناس حديثى عهد بكفر (بجاهليه) و متى أفعل هذا به،

(٣)

و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤٢ و مصباح الهدايه فى إثبات الولاية للسيد على البهبهانى ص ٣٥٤ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأمينى ص ١٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٧٩ و ج ٥ ص ٣٦ و ج ١٣ ص ٥٢.

ص: ١٣٢

١- ١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣١٥ و ٣١٦ و الغدير ج ١ ص ١٦٥-١٦٦ و ١٩٦ و ٣٧٧ عنه، و إكمال الدين ج ١ ص ٢٧٧ و راجع البرهان ج ١ ص ٤٤٥ و ٤٤٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤١١ و ج ٣٣ ص ١٤٧ و كتاب الولاية لابن عقده الكوفى ص ١٩٨ و ينبع الموده للقدوزى ج ١ ص ٣٤٧ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٤١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٨ و سليم بن قيس ص ١٤٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ١٩٩ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و كتاب الغيبه للنعمانى ص ٧٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٥ و ج ٢٠ ص ٩٦ و ٣٦١ و ج ٢١ ص ٧٨ و ج ٢٢ ص ٢٨٥ و ثمة بعض الإختلاف فى التعبير.

يقولوا، صنع هذا بآبنا عمه. ثم مضى حتى قضى حجه الوداع» (١).

و عن زيد بن علي، قال: لما جاء جبرائيل بأمر الولاية ضاق النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك ذرعا، و قال: «قومي حديثو عهد بجاهليته، فنزلت الآية» (٢).

٩- و روى: أنه «صلى الله عليه وآله» لما انتهى إلى غدِير خم: «نزل عليه جبرائيل، و أمره أن يقيم عليا، و ينصبه إماما للناس. فقال: إن أمتي حديثوا عهد بالجاهلية.

فَنَزَلَ عَلَيْهِ: إِنَّهَا عَزِيمَةٌ لَا رِخْصَةَ فِيهَا، وَ نَزَلَتِ الْآيَةُ: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...» (٣).

١٠- عن ابن عباس إنه «صلى الله عليه وآله» قال في غدِير خم: «إن

ص: ١٣٣

١- ١) كتاب سليم بن قيس ص ١٤٨ و البرهان ج ١ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و الغدير ج ١ ص ٥٢ و ٣٧٧ عن سليم بن قيس، و راجع ص ٢١٧ عن ابن مردويه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٤٢.

٢- ٢) الغدير ج ١ ص ٥١-٥٢ و ٢١٧ و ٣٧٨ عن كثر العمال ج ٦ ص ١٥٣ عن المحاملي في أماليه، و عن شمس الأخبار ص ٣٨ عن أمالي المسترشد بالله، و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٦٩ و ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٩ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٤٠ و كشف الغممة ج ١ ص ٣١٨ و ٣٢٤ و ٣٢٥.

٣- ٣) إعلام الوري ص ١٣٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٤١.

اللّٰهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالِهِ، وَإِنِّي ضَقْتُ بِهَا ذُرْعًا، مَخَافَهُ أَنْ تَتَّهَمُونِي، وَتَكْذِبُونِي، حَتَّى عَاتَبَنِي رَبِّي بِوَعِيدِ أَنْزَلِهِ عَلَيَّ بَعْدَ وَعْدِي...»
(١).

١١- عن الحسن قال في غدير خم أيضا: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِرِسَالِهِ؛ فَضَقْتُ بِهَا ذُرْعًا، وَعَرَفْتُ: أَنَّ النَّاسَ مَكْذُوبِي، فَوَعَدَنِي لِأَبْلَغِنَ أَوْ لِيَعْدَبَنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...» (٢).

١٢- وجاء في روايه عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أنه حين نزلت

ص: ١٣٤

١- (١) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و(بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٢٥٨ و الأمالى للصدوق ص ٤٣٦ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١١ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٤ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٥٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٤.

٢- (٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ عن ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبي الشيخ. و راجع: إكمال الدين ص ٢٧٦ و الإحتجاج ج ١ ص ٢١٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥١ و التحصين لابن طاووس ص ٦٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٤٧ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٥٥ و ٢٧٠ و لباب النقول (دار إحياء العلوم) للسيوطي ص ٩٤ و (دار الكتب العلميه) ص ٨٢ و الغدير ج ١ ص ١٦٥ و ١٩٦ و ٢٢١ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤٠٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣١٤ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤١٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨.

آيه إكمال الدين بولايه على «عليه السلام»:

«قال عند ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن أمتي حديثو عهد بالجاهليه، و متى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى، يقول قائل، و يقول قائل. فقلت فى نفسى من غير أن ينطق لسانى، فأنتنى عزيزه من الله بتله، أوعدنى: إن لم أبلغ أن يعذبنى. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ..﴾ (١).

و فى بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما أخر نصبه «عليه السلام» فرقا من الناس، أو لمكان الناس (٢).

و لما انتهى النبى «صلى الله عليه وآله» من نصب على «عليه السلام» لقى عمر عليا فقال: هنيئا لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه (٣).

ص: ١٣٥

١- (١) البرهان فى تفسير القرآن ج ١ ص ٤٨٨ و الكافى ج ١ ص ٢٩٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٨٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٨ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٥٢ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٨٧.

٢- (٢) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٣٢ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤٨٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦٢ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٣ و غايه المرام ج ٣ ص ٣٢٥.

٣- (٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٠٣ و كنز العمال-

-ج ١٣ ص ١٣٤ و التفسير الكبير للرازي (ط الثالثة) ج ١٢ ص ٢ و ٤٩ و تفسير الآلوسی ج ٦ ص ١٩٤ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمي ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٧ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٣ و ١١٦ و ١٢٠ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٦٤ و ٦٥ و بشاره المصطفى ص ٢٨٤ و ذخائر العقبي للطبري ص ٦٧ و نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ١٠٩ و ينابيع الموده للقندوزي ج ١ ص ٩٨ و ١٠١ و ١٥٨ و ج ٢ ص ٢٨٥ و موده القربى (الموده الخامسه)، و بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص ٢٩٤ و ٢٩٧ و تفسير غرائب القرآن للنيسابوري ج ٦ ص ١٧٠ و خصائص الوحي المبين ص ٩٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و العمده لابن البطريق ص ٩٢ و ٩٦ و ١٠٠ و المراجعات ص ٢٦٣ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و العدد القويه للحلي ص ١٨٥ و الطرائف ص ١٤٦ و ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٤٩ و ١٥٩ و ١٧٩ و ١٩٨ و ٢٤٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٤ و ١٤٨ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٢٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٣٠٥ و ج ٧ ص ٢٩ و ٥٤ و ٦١ و ٦٩ و ٨٦ و ٩٢ و ١١٥ و ١١٩ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٢٧ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٧ و ١٧٠ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٩٢ و ١٩٦ و ٢٠٨ و ٢١٨ و ٢٥٣ و ٢٨٥ و ٢٩٥ و ٣٠١ و ٣٢١ و ٣٢٦ و ج ٨-

أو قال له: بخ يا علي، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة (١).

(٣)

-ص ٢١٨ و ٢٣٤ و ٢٤١ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٧٢ و ج ٩ ص ٩٣ و الغدير ج ١ ص ١٩ و ١٤٣ و ١٤٤ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٣٠٦ و ٣٥٥ و ج ٢ ص ٣٧ و ج ٦ ص ٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٦ و ١١٨ و ١٢٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٩٠ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٦ و ج ١٤ ص ٣٤ و ٣٤١ و ٥٦٩ و ٥٨٣ و ج ٢٠ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ٣٥٨ و ٦٠٣ و ج ٢١ ص ٣١ و ٣٢ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٦٦ و ٨٦ و ٨٨ و ج ٢٢ ص ١١٣ و ١١٥ و ١٢١ و ج ٢٣ ص ٤ و ٩ و ٣٢٥ و ٥٥٤ و ٦٣٥ و ٦٣٧ و ج ٣٠ ص ٢٣ و ٢٣٨ و ٤١٨ و ٤١٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٧٠.

ص: ١٣٧

١-١) ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لأبى نعيم ص ٨٦ و ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٣٦ و راجع: تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٨٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٨٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٥٦ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٣٠ و ٥١٦ و ينابيع الموده-

قال العلامة الأميني «رحمه الله»:

«فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعا إلى المدينة، ومعه من كان من

(١)

ج ٢ ص ٢٤٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٨ و ٣٣٥ و كشف اليقين ص ٢٠٨ و ٢٥٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٢٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٧٧ و كنز الفوائد ص ٢٣٢ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و ١٧٠ و ١٩٥ و ٣٤٤ و الطرائف ص ١٤٧ و المحتضر للحلي ص ١١٤ و بشاره المصطفى ص ١٥٨ و ٤٠٢ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٤٢ و ٣٢٩ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٣٧ ص ١٠٨ و ١٤٢ و ٢٥١ و ج ٣٨ ص ٣٤٤ و ج ٩٤ ص ١١٠ و ج ٩٥ ص ٣٢١ و مسار الشيعة للمفيد ص ٣٩ و الأمل للصدوق ص ٥٠ و رسائل المرتضى للشيخ الشريف المرتضى ج ٤ ص ١٣١ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٣٥٦ و روضه الواعظين للنيسابوري ص ٣٥٠ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٦١ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٢٢ و ٢٣٣ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ و ٤٠٢ و المعيار و الموازنه ص ٢١٢ و التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ١١٢ و تفسير فرات ص ٥١٦ و خصائص الوحي المبين ص ٩٧ و ١٥٣ و كنز الدقائق ج ١ ص ١١٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٣٩١.

ص: ١٣٨

الجموع المذكورات، وصل إلى غدیر خم من الجحفة، التي تتشعب فيها طرق المدنيين و المصريين و العراقيين، و ذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة، نزل إليه جبرئیل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١)﴾. و أمره أن يقيم عليا علما للناس، و يبلغهم ما نزل فيه من الولاية، و فرض الطاعة على كل أحد.

و كان أوائل القوم قريبا من الجحفة، فأمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يرد من تقدم منهم، و يحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، و نهى عن سمات خمس متقاربات، دوحات عظام، أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقم ما تحتهن.

حتى إذا نودي بالصلاة-صلاة الظهر- عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، و كان يوما هاجرا يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، و بعضه تحت قدميه، من شدة الرمضاء، و ظلل لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بثوب على شجره سمره من الشمس.

فلما انصرف «صلى الله عليه و آله» من صلاته، قام خطيبا وسط القوم (٢).

ص: ١٣٩

١- ١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٢- ٢) راجع: الغدير ج ١ ص ٢١٠-٢٢٣ و قد صرح بنزول الآية في هذه المناسبة كثيرين، فراجع ما عن المصادر التالية: ابن جرير الطبري في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير كما في ضياء العالمين، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و فتح-

-القدير ج ٢ ص ٥٧ و ٦٠ عن ابن أبي حاتم، و كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ و عن أبي بكر الشيرازي و ابن مردويه، و كشف الغمه للأربلي ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و عن تفسير الثعلبي، و العمدة لابن البطريق ص ١٠٠ و الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ١٥٢ و ١٢١ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣٤٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٩ و أبي نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» ص ٨٦ و خصائص الوحي المبين ص ٥٣ و أسباب النزول ص ١٣٥ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و التفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ٤٩ و مفتاح النجا في مناقب آل العبا ص ٣٤ و موده القربي (الموده الخامسه) و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٨ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤٢ و عمده القاري ج ١٨ ص ٢٠٦ و غرائب القرآن للنيسابوري ج ٦ ص ١٧٠ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدي ص ٤٠٦ و عن أبي الشيخ، و ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و ابن مردويه، و ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٣٦ و راجع: روح المعاني ج ٦ ص ١٩٢ و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٩ و راجع: تفسير المنارج ج ٦ ص ٤٦٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١٥ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٧ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٦١ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٣ و كشف اليقين ص ٢٤٠ و تفسير القمي ج ١ ص ١٧٣ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٦٩.

ص: ١٤٠:

«الحمد لله، و نستعينه، و نؤمن به، و نتوكل عليه. و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل، و لا مضل لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد..أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير: أنه لم يعمر نبى إلا مثل نصف عمر الذى قبله، و إنى أوشك أن أدعى فأجيب، و إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟!

قالوا: نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت، فجزاك الله خيرا.

قال: أَلستم تشهدون أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن جنته حق، و ناره حق، و أن الموت حق، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور؟!

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟!

قالوا: نعم.

قال: فإنى فرط على الحوض، و أنتم واردون على الحوض، و إن عرضه ما بين صنعاء و بصرى (١)، فيه أقداح عدد النجوم من فضه، فانظروا كيف تخلفوني فى الثقلين (٢).

ص: ١٤١

١- ١) صنعاء: عاصمه اليمن اليوم. و بصرى: قصبه كوره حوران من أعمال دمشق.

٢- ٢) الثقل، بفتح المثلثه و المثناه: كل شىء خطير نفيس.

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله!؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن ينفردا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا.

ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى روى بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، يقولها ثلاث مرات - وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة:

أربع مرات - ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم ينفردوا حتى نزل أمين وحى الله بقوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةَ (١)» (٢).**

ص: ١٤٢

١- ١) الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- ٢) وقد روى نزول الآية في يوم الغدير في المصادر التالية: الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٣٠- ٢٣٧ و ٢٩٦ و روى ذلك الطبري في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، كما في ضياء العالمين. و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ عن ابن مردويه، و الدر-

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدى.

ثم طفق القوم يهتثون أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و ممن هناه فى مقدم الصحابه: الشيخان أبو بكر و عمر، كلّ يقول: بخ لك يا بن أبى طالب، أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه.

و قال ابن عباس: وجبت و الله فى أعناق القوم (١).

(٢)

-المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ و الإتيان ج ١ ص ٣١ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٣٠ و عن مفتاح النجا، و عن الفرقة الناجيه و ما نزل من القرآن فى على «عليه السلام» لأبى نعيم ص ٥٦ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٨ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠١ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و ١٥٦ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٤ و ٧٢ و عن النظري فى كتابه الخصائص العلويه، و توضيح الدلائل للصالحانى، و تذكره الخواص ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٠. و راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٠ و ج ٣٧ ص ١٣٤ و ١٦٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠١ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٤٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦١-٣٦٣ قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٣-٣٥٤ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ٢٠ و كشف اليقين ص ٢٥٣.

ص: ١٤٣

(١-١) الغدير ج ١ ص ١٠ و ١١. و راجع: العمده لابن البطريق ص ١٠٤-١٠٦ و بحار-

و عن زيد بن أرقم: أنه «صلى الله عليه و آله» خطب في يوم الغدير خطبه بالغه، ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١)، و قد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد، و أعلم كل أبيض و أسود: أن علي بن أبي طالب أخى، و وصيى، و خليفتى، و الإمام بعدى.

فسألت جبرئيل أن يستغفى لى ربي، لعلمى بقله المتقين، و كثره المؤذنين لى، و اللائمين لكثره ملازمتى لعلى، و شده إقبالى عليه، حتى سمونى أذنا، فقال تعالى: وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ (٢). و لو شئت أن أسميهم و أدل عليهم لفعلت، و لكنى بسترهم قد تكرمت.

فلم يرض الله إلا- بتبليغى فيه. فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإن الله قد نصبه لكم وليا و إماما، و فرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا و أطيعوا، فإن الله

(١)

-الأنوار ج ٣٧ ص ١٨٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٢ و ج ٨ ص ١٢٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٢٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤١ و ٣٤٢ عن ابن المغازلى.

ص: ١٤٤

١- ١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) الآية ٦٧ من سوره المائده.

مولاكم، و على إمامكم.

ثم الإمامه فى ولدى من صلبه إلى القيامة، لا حلال إلا ما أحله الله و رسوله و هم، و لا حرام إلا ما حرم الله و رسوله و هم.

فما من علم إلا و قد أحصاه الله فى، و نقلته إليه؛ فلا تضلوا عنه، و لا تستكفوا منه، فهو الذى يهدى إلى الحق و يعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، و لن يغفر له، حتما على الله أن يفعل ذلك، أن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبدین.

فهو أفضل الناس بعدى، ما نزل الرزق، و بقى الخلق، ملعون من خالفه، قولى عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدمت لغد.

إفهموا محكم القرآن، و لا- تتبعوا متشابهه، و لن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذ بيده، و شائل بعضده، و معلمكم: أن من كنت مولاه فهذا (فعلى) مولاه، و موالاته من الله عز و جل أنزلها على.

ألا و قد أدیت، ألا و قد بلغت، ألا و قد أسمعت، ألا و قد أوضحت، لا تحل إمره المؤمنین بعدى لأحد غيره.

ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبہ النبى «صلى الله عليه و آله» و قال:

معاشر الناس! هذا أخى، و وصيى، و واعى علمى، و خليفتى على من آمن بى، و على تفسير كتاب ربي.

و فى روايه: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و العن من أنكره، و أغضب على من جحد حقه.

ص: ١٤٥

اللهم إنك أنزلت عند تبیین ذلك فی علی: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (١) بإمامته، فمن لم يأت به، وبمن كان من ولدی من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم، و فی النار هم خالدون.

إن إبليس أخرج آدم «عليه السلام» من الجنة، مع كونه صفوه الله، بالحسد (٢)، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم، و تزل أقدامكم.

فی علی نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٣).

معاشر الناس! آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزل معه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ (٤).

النور من الله في، ثم في علي، ثم في النسل من منه إلى القائم المهدي.

معاشر الناس! سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار، و يوم القيامة لا ينصرون، و إن الله و أنا بريتان منهم، إنهم و أنصارهم و أتباعهم في الدرك الأسفل من النار. و سيجعلونها ملكا اغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان و يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٥) (٦).

ص: ١٤٦

١-١ (١) الآية ٣ من سوره المائده.

٢-٢ (٢) لنا كتاب مستقل حول هذا الموضوع أسميناه «براءه آدم» راجع ذلك.

٣-٣ (٣) الآيتان ١ و ٢ من سوره العصر.

٤-٤ (٤) الآية ٤٧ من سوره النساء.

٥-٥ (٥) الآية ٣٥ من سوره الرحمن.

٦-٦ (٦) الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ عن ضياء العالمين للفتوني عن كتاب-

و تذكر الروايات أيضا: أنه «صلى الله عليه و آله» قال:

«معاشر الناس! قولوا أعطيناك على ذلك عهدا من أنفسنا، و ميثاقا بألسنتنا، و صفقه بأيدينا، تؤديه إلى من رأينا من أولادنا و أهالينا، لا نبغى بذلك بدلا، و أنت شهيد علينا، و كفى بالله شهيدا.

قولوا ما قلت لكم، و سلموا على عليّ بإمره المؤمنين، و قولوا: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** (١)، فإن الله يعلم كل صوت، و خائنه كل عين، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٢). قولوا ما يرضى الله عنكم، ف إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ (٣)» (٤).

(٤)

-الولاية للطبري. و راجع: كتاب الإحتجاج ج ١ ص ١٣٣-١٦٢ و التحصين لابن طاووس ص ٥٧٩-٥٩٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٩١-١١٢ و العدد القويہ للحلي ص ١٦٩-١٨٣ و الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٥٦-٦٧ و فيها زيادات هامه، و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠١-٢١٩ و روضه الواعظين ص ١٠٠-١١٣ و غايه المرام ج ١ ص ٤٠٢-٤١٩ و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠١-٣٠٤.

ص: ١٤٧

١- (١) الآية ٤٣ من سوره الأعراف.

٢- (٢) الآية ١٠ من سوره الفتح.

٣- (٣) الآية ٧ من سوره الزمر.

٤- (٤) الغدير للعلامه الأميني ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٢٧٠-

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا و أطعنا لما أمرنا الله و رسوله، بقلوبنا، و أنفسنا، و ألسنتنا، و جميع جوارحنا.

ثم انكبوا على رسول الله، و على عليّ بأيديهم..

و كان أول من صافق رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبو بكر و عمر، و طلحه و الزبير، ثم باقى المهاجرين [و الأنصار و باقى] الناس على طبقاتهم، و مقدار منازلهم، إلى أن صليت الظهر و العصر فى وقت واحد، و المغرب و العشاء الآخرة فى وقت واحد، و لم يزالوا يتواصلون البيعه و المصافقه ثلاثا، و رسول الله كلما بايعه فوج بعد فوج يقول: «الحمد لله الذى فضلنا على جميع العالمين».

و صارت المصافقه سنه و رسما، و استعملها من ليس له حق فيها (١).

(٤)

- عن الطبرى فى كتاب الولاية ص ٢١٤-٢١٦، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و عيد الغدير فى الإسلام للشيخ الأمينى ص ٢٠ و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧.

ص: ١٤٨

١ - ١) الغدير للعلامه الأمينى ج ١ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ (ط دار الكتاب العربى) ص ٢٧٠ و عن الطبرى فى كتاب الولاية، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و الإحتجاج ج ١ ص ٨٤ و اليقين لابن طاووس ص ٣٦٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧ و الصافى (تفسير) ج ٢ ص ٦٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٢ و العدد القويه للحلى ص ١٨٣.

ثم جلس رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خيمته تختص به، وأمر أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» أن يجلس في خيمته أخرى، وأمر أطباق الناس بأن يهئوا علياً في خيمته.

ولما فرغ الناس عن التهئة له أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمهات المؤمنين بأن يسرن إليه و يهئننه، ففعلن.

و ممن هنا من الصحابه: عمر بن الخطاب، فقال: هنيئا لك (أو بخ بخ لك) يا بن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات (١).

ص: ١٤٩

١-١) راجع: تاريخ روضه الصفا لابن خاوند شاه ج ٢ ص ٥٤١ و حبيب السير ج ١ ص ٤١١. و حول تهئنه عمر له راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و جامع البيان ج ٣ ص ٤٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن الحسن بن سفيان الشيباني النسوى و عن شرف المصطفى للخركوشى، و ابن مردويه، و عن الكشف و البيان، و عن العاصمى فى زين الفتى، و عن فضائل الصحابه للسمعانى، و المناقب لابن الجوزى، و الخصائص العلويه للنطنزى، و عن موده القربى، و عن الصراط السوى للقادرى، و عن السهارة نيورى، و عن ولى الله الدلهوى، و عن مفتاح النجا و معارج العلى، و عن تفسير شاهى و الرياض النضرة ج ٣ ص ١١٣ و عن حياه على بن أبى طالب للشنقيطى ص ٢٨ و نظم درر السمطين ص ١٠٩ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤٠ و مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ١٨ و سر العالمين ص ٢١ و الملل و النحل ج ١ ص ١٤٥-

و فى نص آخر: قال أبو بكر و عمر: أمسيت يابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنه (١).

(١)

و المناقب للخوارزمى ص ٩٤ و التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٩ و النهايه فى اللغه ج ٥ ص ٢٢٨ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٨ و تذكره الخواص ص ٢٩ و وسيله المتعبدين ج ٥ ق ٢ ص ١٦٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ و مشكاه المصايح ج ٣ ص ٣٦٠ و بديع المعانى ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و الخطط للمقريزى ج ١ ص ٣٨٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٣ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيذى ص ٤٠٦ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ١٠١٨ و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٣٦٥ و وسيله المآل ص ١١٧ و نزل الأبرار ص ٥٢ و الروضه النديه ص ١٥٥ و وسيله النجاه ص ١٠٢ و مرآه المؤمنين ص ٤١ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و مصادر أخرى تقدمت.

ص: ١٥٠

١-١) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٧٣ عن كتاب الولايه لابن عقده، و عن المرزبانى فى كتابه سرقات الشعر، و عن الدارقطنى، و عن الإبانة لابن بطة، و عن التمهيد للباقلانى، و عن العاصمى فى زين الفتى، و الصواعق المحرقة ص ٤٤ و كفايه الطالب ص ٦٢-٦٤ و فيض القدير للمناوى ج ٦ ص ٢١٨ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاتنى ج ٧ ص ١٣ و الفتوحات الإسلاميه ج ٢ ص ٣٠٦ و الفضائل لابن شاذان ص ١٣٣ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ١٠٤ ص ١١٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢٦٣ و ٣٦٤ و ٤٠٥ و ٤١٢ و ج ٨ ص ٨٢ و ج ٩ ص ٩٧ و ١٤٣ و المراجعات ص ٢٨٢ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٧٣ و ٢٨١ و ٢٨٢-

فقال حسان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ آياتا تسمعهن.

فقال: قل على بركه الله.

فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخه قريش، أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضيه، ثم قال (١):

(١)

- و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣٥٤ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٦٦ و ج ٢٠ ص ٥٨١ و ٥٩٩ و ج ٢١ ص ٥٠ و ٥٢ و ٥٦ و ج ٣١ ص ٥٠٠ و نهج الإيمان ص ١٢٧.

ص: ١٥١

١ - ١) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ١١ و ٢٣٢ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ١٣١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١١٩ و ٣٦٣ و المسترشد للطبري (الشيعة) ص ٤٦٩ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٤ و الطرائف ص ١٤٦ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٦٤ و الجمل للمفيد ص ١١٧ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٣٣ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٦ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٨ و ج ٣٧ ص ١١٢ و ١٦٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥٦ و ج ٢٠ ص ١٩٩ و الأمالي للصدوق ص ٦٧٠ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٦ و خصائص الأئمة للشريف الرضي ص ٤٢ و روضه الواعظين ص ١٠٣ و شرح أصول الكافي ج ٦ ص ١٢٠ و نظم درر السمطين ص ١١٢ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٩٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٧٧ و أقسام المولى للشيخ المفيد ص ٣٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٣٠ و كنز -

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم فاسمع بالرسول مناديا

يقول: فمن مولاكم و وليكم!؟

فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا

و لم تر منا فى الولاية عاصيا

فقال له: قم يا على فإننى

رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليه

و كن للذى عادا عليا معاديا

و حسب روايه سليم بن قيس:

ألم تعلموا أن النبى محمدا

لدى دوح خم حين قام مناديا

و قد جاءه جبريل من عند ربه

بأنك معصوم فلا تك وانيا

و بلغهم ما أنزل الله ربهم

و إن أنت لم تفعل و حاذرت باغيا

عليك فما بلغتهم عن إلههم

رسالته إن كنت تخشى الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كفه

بيمنى يديه معلن الصوت عاليا

فقال لهم: من كنت مولاه منكم

و كان لقولى حافظا ليس ناسيا

فمولاه من بعدى على و إننى

به لكم دون البريه راضيا

فيا رب من والى عليا فواله

و كن للذى عادى عليا معاديا

و يا رب فانصر ناصريه لنصرهم

إمام الهدى كالبدر يجلو الدياجيا

(١)

-الفوائد ص ١٢٣ و مسار الشيعة للشيخ المفيد ص ٣٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٢ و الدر النظيم ص ٢٥٣ و ٣٩٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٥.

ص: ١٥٢

و يا رب فاخذل خاذليه و كن لهم

إذا وقفوا يوم الحساب مكافيا (١)

و عن عمر بن الخطاب قال:

نصب رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا علما، فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللهم أنت شهيدى عليهم.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! و كان فى جنبى شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لى: يا عمر لقد عقد رسول الله عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (٢)..

ص: ١٥٣

١- ١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و (بتحقيق الأنصارى) ص ٣٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٥.
٢- ٢) الغدير للعلامة الأمينى ج ١ ص ٥٧ عن موده القربى لشهاب الدين الهمدانى، الموده الخامسه، و ينابيع الموده ج ٢ ص ٧٣ و (ط دار الأسوه) ص ٢٨٤ عنه. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٧ و ج ٩ ص ٢٧٣ و العقد النضيد و الدر الفريد للقمى ص ١٧٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٥٢ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٦٥ و ج ٢١ ص ٦٥ عن آل محمد (نسخه مكتبه السيد الأشكورى) ص ٤٥٣ و راجع: الدر النظيم ص ٢٥٣.

الفصل الرابع

اشاره

هكذا حورب عيد الغدير..

ص: ١٥٥

بدایه ضروریہ

لقد حاول مناوؤا على «عليه السلام»، و الرافضون لامامته بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يتخلصوا من حديث الغدير باتجاهان:

١-تغييبه من التاريخ بادعاء أن هذه الواقعة أما حدث جاهلي، أو حدث اسلامي، و لكن لا ربط له بموضوع الإمامه، بل اريد به تبرئه على «عليه السلام» من تهمة وجهت إليه.

٢-تغييبه عن الممارسه و منعه من الحضور في الواقع العملي عن طريق محاربتة في كل سنه، و المنع من الإحتفال به..

٣-الطعن في أسانيده، و هذه الأمور الثلاثة هي التي سنتحدث عنها بايجاز في هذا الفصل..

٤-التشكيك في دلاله مضمونه، و هذا ما سنتعرض له في الفصول التي تليه.

و على هذا الأساس نقول:

حديث الغدير واقعه حرب

زعم الدكتور ملحم إبراهيم الأسود: أن واقعه الغدير هي واقعه حرب

ص: ١٥٧

و نقول:

إن من المعلوم: أنه ليس في غزوات النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا في سراياه أية واقعه حرب معروفه بهذا الاسم.

وقد ذكر: أنه كان في الجاهلية واقعه حرب بهذا الإسم (٢)، وتطبيقها على حديث الغدير هنا لا معنى له، فإنه لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» و لا- لعل «عليه السلام» أدنى ارتباط به.. فلا- معنى لتفسير المراد بذلك بصورة مطلقة، و بطريق التعميم.. فإن ما حدث في الإسلام و ذكر فيه النبي «صلى الله عليه وآله» و «عليه السلام» لا- يمكن أن يراد به تلك الواقعة التي كانت في الجاهلية.

يوم الغدير لتبرئه على عليه السلام

قال ابن كثير: «فصل: في إيراد الحديث الدال على أنه «صلى الله عليه وآله» خطب بمكان بين مكة و المدينة، مرجعه من حجه الوداع، قريب من الجحفة- يقال له غدير خم- فبين فيها فضل على بن أبي طالب، و براهه عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدله، التي ظنها بعضهم جوراً، و تضيقاً و بخلاً،

ص: ١٥٨

١- ١) الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ١٢ و ج ٢ ص ٣٣١ عن شرح ديوان أبي تمام ص ٣٨١ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦٩.

٢- ٢) الأغاني ج ١٠ ص ١٤ و ١٥ و العقد الفريد ج ٥ ص ٩٩.

و الصواب كان معه فى ذلك.

و لهذا لما تفرغ «صلى الله عليه و آله» من بيان المناسك، و رجع إلى المدينة بين ذلك فى أثناء الطريق. فخطب خطبه عظيمه فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه عامئذ- و كان يوم الأحد بغدير خم- تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء. و ذكر من فضل على، و أمانته و عدله، و قربه إليه، ما أراح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه» (١).

إلى أن قال: «قال محمد بن إسحاق فى سياق حجه الوداع:- حدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، قال: لما أقبل على من اليمن، ليلقى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بمكه، تعجل إلى رسول الله، و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا كل رجل من القوم حله من البز الذى كان مع على.

فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، قال: ويلك! ما هذا؟

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس.

قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها فى البز.

قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم (٢).

ص: ١٥٩

١- (١) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٤.
٢- (٢) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٢١ و بحار-

ثم روى ابن إسحاق، عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناس عليا، فقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» فينا خطيبا، فسمعته يقول:

«أيها الناس لا تشكوا عليا، فوالله إنه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله، من أن يشكى» (١).

و نقول:

١- قد تحدثنا عن القضية التي أشار إليها ابن كثير في فصل سابق.. فلا بأس بمراجعته ما ذكرناه هناك.

٢- إن ما زعمه ابن كثير من أن السبب هو قضية الحلل، التي من الخمس، حيث منع علي «عليه السلام» المقاتلين من الإستيلاء عليها.. ليس له ما يدل عليه في كلمات الرسول في غدير خم، ولا في النصوص التاريخية التي

(٢)

- الأنوار ج ٤١ ص ١١٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٠٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٧ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٩ ص ٣٠٤ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٤.

ص: ١٦٠

١- (١) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و ج ٧ ص ٣٨١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤١٥ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٩٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٨٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٦٠٣ و (نشر مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ١٠٢٢ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٩٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ١٩٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ١٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٤٠ و ٢٣٤ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ج ٢٠ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ و ج ٢٣ ص ٦٠٦ و ج ٣١ ص ٤٨.

يمكن التعويل عليها، بل هو مجرد حدس، و تخمين من ابن كثير على الأظهر..

إن لم نقل: أن وراء الأكمه ما وراءها من الكيد، و التعصب ضد علي «عليه السلام».. و السعي لإنكار مقاماته و فضائله..

و النصوص المعتمده و المتواتره صريحه: بأنه «صلى الله عليه و آله» قد نصب علياً «عليه السلام» ولياً في ذلك اليوم، و ليست القضية قضيه تبرئه علي «عليه السلام» مما نسب إليه..

٣- إن نزول قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً (١) شاهد صدق على ما نقول، و يسقط ما يريد ابن كثير أن يسوق له.. و سيأتي الكلام حول ذلك إن شاء الله تعالى..

٤- إن الخطبه التي رواها ابن إسحاق هي خطبه أخرى، لا ربط لها بما جرى في غدیر خم.. و لكن ابن كثير اجتهد في تطبيق هذه على تلك، و تجاهل الخطبه الحقيقيه، و النصوص الصحيحه المتواتره، الآتى شطر منها.

يوم الغدير عيد

هذا.. و لا حاجه بنا إلى إثبات أن يوم الغدير عيد إسلامي أصيل، و أنه لم يزل معروفا بهذه الصفه منذ القرون الثلاثه الأولى.

فلا يصح قول المقریزی عن عيد الغدير: «أول ما عرف في الإسلام

ص: ١٦١

بالعراق، أيام معز الدولة على بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين و خمسين و ثلاث مائه، فاتخذه الشيعة من حينئذ عيداً» (١).

و يدل على بطلانه:

١- قول المسعودي: «و ولد على «عليه السلام»، و شيعته يعظمون هذا اليوم» (٢).

و المسعودي قد توفي قبل التاريخ المذكور، أى في سنة ٣٤٦ هـ.

٢- و روى فرات بن إبراهيم، و هو من علماء القرن الثالث عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه «عليهم السلام»، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «يوم غدیر خم أفضل أعياد أمتي الخ..» (٣).

٣- و عن أمير المؤمنين على «عليه السلام» أنه خطب في سنة اتفق فيها الجمعة و الغدير، فقال: «إن الله عز و جل جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين..».

ص: ١٦٢

١-١) الخطط للمقریزی ج ١ ص ٢٨٨.

٢-٢) التنبيه و الإشراف ص ٢٢١ و ٢٢٢.

٣-٣) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٨٣ و الأمالی للصدوق ص ١٨٨ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٦٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٠٩ و ج ٩٤ ص ١١٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٩ و بشاره المصطفى للطبري ص ٤٩ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٣٩ و روضه الواعظین ص ١٠٢.

و الخطبه طويله يأمرهم فيها تفصيلا بفعل ما ينبغي فعله فى الأعياد، و بإظهار البشر و السرور، فمن أراد فليراجع (١).

٤- و عن فرات بن أحنف، عن أبى عبد الله «عليه السلام»: قال: قلت:

جعلت فداك، للمسلمين عيد أفضل من الفطر و الأضحى، و يوم الجمعة، و يوم عرفه؟!؟

قال: فقال لى: «نعم، أفضلها، و أعظمها، و أشرفها عند الله منزله، هو اليوم الذى أكمل الله فيه الدين، و أنزل على نبيه محمد: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الْآيَةَ (٢)» (٣).

٥- و فى الكافى: عن الحسن بن راشد، عن الإمام الصادق «عليه

ص: ١٦٣

١- ١) مصباح المتهجد ص ٦٩٨ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص ٧٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ عنه، و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٧ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥٦ و المصباح للكفعمى ص ٦٩٧ و بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١١٤ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤٢١ و الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ٢ ص ٢٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٧٢.

٢- ٢) الآيه ٣ من سوره المائده.

٣- ٣) الغدير ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و تفسير فرات ص ١١٧ حديث ١٢٣ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٢٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٤٧٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٦٩ و جامع أحاديث الشيعه ج ٦ ص ١٨٠ و ٣١٣ و ٤١٣.

السلام) أيضا: أنه اعتبر يوم الغدير عيداً.

و في آخره قوله: «فإن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصى أن يتخذ عيداً».

قال: قلت: فما لمن صامه؟!؟

قال: «صيام ستين شهراً» (١).

٦- و يؤيده: ما رواه الخطيب البغدادي، بسند رجاله كلهم ثقات، عن أبي هريره: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً، و هو يوم غدير خم الخ..» (٢).

ص: ١٦٤

١- ١) الكافي ج ٤ ص ١٤٨ و ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ عنه، و مصباح المتعجد ص ٦٨٠ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص ٧٣٧ و ذخيره المعاد (ط.ق.) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و مشارق الشموس (ط.ق.) ج ٢ ص ٤٥١ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦١ و جامع المدارك ج ٢ ص ٢٢٤ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٩٠ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٣٠٥ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٢ و ج ٩٤ ص ١١١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤٢٠ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٣٦٤.

٢- ٢) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٢٨٤ و أشير إليه في تذكره الخواص ص ٣٠ و المناقب للخوارزمي ص ٩٤ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ١٥٦ و فيه ستين سنه بدل ستين شهراً، و مناقب الإمام على -

٧- وفي روايه أخرى: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أوصى عليا «عليه السلام» أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً (١).

(٢)

- «عليه السلام» لابن المغازلي ص ١٩ و في فرائد السمطين الباب ١٣ ج ١ ص ٧٧ كما في المناقب للخوارزمي، و الغدير ج ١ ص ٢٣٢ و ٤٠١ و ٤٠٢ عنهم، و عن زين الفتى للعاصمي. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ١١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥ و الأمالي للصدوق ص ٥٠ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٦ و ج ٦ ص ١٢٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٨٣ و الطرائف ص ١٤٧ و روضه الواعظين ص ٣٥٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٤ و ١٨٧ و ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٣٤٤ و ٣٤٨ و ٣٥٤ و ج ٨ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٢ و العمده لابن البطريق ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٠٨ و ج ٩٤ ص ١١٠ و ج ٩٥ ص ٣٢١ و تفسير آلوسي ج ٦ ص ١٩٤ و شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠٣ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و بشاره المصطفى للطبري ص ١٥٨ و ٤٠٢ و كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٢٥٨ و شرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٣٤ و ٢٥٥ و ٣٥٣ و ج ١٤ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ج ٢٠ ص ١٩٧ و ج ٢١ ص ٦١ و ٦٤ و ج ٣٠ ص ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٣ و ٣٨٦.

ص: ١٦٥

١- ١) الكافي ج ٤ ص ١٤٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و جامع أحاديث-

٨- و ليراجع ما رواه المفضل بن عمر، عن الصادق «عليه السلام» (١).

٩- و ما روى عن عمار بن حريز العبدى عنه «عليه السلام» (٢).

١٠- و عن أبى الحسن الليثى عنه «عليه السلام» (٣).

(١)

-الشيعة ج ٩ ص ٤١٩ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢.

ص: ١٦٦

١-١) الخصال ج ١ ص ٢٦٤ و الغدير ج ١ ص ٢٨٦ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٥ و بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢.

٢-٢) مصباح المتهدد ص ٦٨٠ و (ط مؤسسه فقه الشيعة) ص ٧٣٧ و الغدير ج ١ ص ٢٨٦ و بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٢٩٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٤٧٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٤ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٥٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٣٣.

٣-٣) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ عن الحميرى، و مستدرك الوسائل ج ٦ ص ٢٧٦ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٧٩ و بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٧ ص ٤١١ و موسوعه الإمام على «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٣.

١١- وعن زياد بن محمد عن الصادق «عليه السلام» (١).

١٢- وعن سالم عن الإمام الصادق «عليه السلام» (٢).

١٣- وقال الفياض بن عمر الطوسي سنه تسع و خمسين و مائتين، و قد بلغ التسعين: إنه شهد أبا الحسن على بن موسى الرضا «عليه السلام» في يوم الغدير، و بحضوره جماعه من خاصته، قد احتبسهم للإفطار، و قد قدم إلى منازلهم الطعام، و البر و الصلوات، و الكسوه حتى الخواتيم و النعال، و قد غير من أحوالهم، و أحوال حاشيته، و جددت لهم آله غير الآله التي جرى الرسم بابتدالها قبل يومه، و هو يذكر فضل اليوم و قدمه (٣).

ص: ١٦٧

١- ١) مصباح المتهدج ص ٦٧٩ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) ص ٧٣٦ و المصباح للكفعمي ص ٦٨٨ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤١٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٨ ص ٣٨.

٢- ٢) الكافي ج ٤ ص ١٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٨٥ و ذخيره المعاد (ط.ق) ج ١ ق ٣ ص ٥١٩ و الحدائق الناضره ج ١٣ ص ٣٦٢ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٣ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٧٢ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٤١٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٦ ص ١٩٢ و ج ٧ ص ٣٩٢ و ج ٨ ص ٣٦.

٣- ٣) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و مصباح المتهدج ص ٦٩٦ و (ط مؤسسه فقه الشيعه) -

و فى المحتصر، بالإسناد، عن محمد بن علاء الهمدانى الواسطى، و يحيى بن جريح البغدادى، قال فى حديث: قصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمى، صاحب الإمام أبى محمد العسكرى «عليه السلام»، بمدينة قم، و قرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا من داره صبيه عراقية، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيدة، فإنه يوم عيد.

فقلنا: سبحان الله، أعياد الشيعة أربعة: الأضحى، و الفطر، و الغدير، و الجمعة الخ...» (١).

و بعد.. فقد حشد العلامة الأمينى، فى كتابه القيم: «الغدير» عشرات النصوص عن عشرات المصادر الموثوقة عند أهل السنة، و التى تؤكد على عيديه يوم الغدير فى القرون الأولى، و أنه كان شائعا و معروفا فى تلك العصور..

و تكفى مراجعه الفصل الذى يذكر فيه تهنئه الشيخين أبى بكر و عمر

(٣)

-ص ٧٥٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٤٤٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٣٢٦ و بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ٢ ص ٢١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» ج ٨ ص ٧٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣٤٦.

ص: ١٦٨

١- (١) الغدير ج ١ ص ٢٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٢٠ و ج ٩٥ ص ٣٥١ و المحتصر ص ٩٣.

لأمير المؤمنين «عليه السلام» بهذه المناسبة، فقد ذكر ذلك عن ستين مصدرا..

هذا.. عدا المصادر الكثيره التي ذكرت تهنئه الصحابه له «عليه السلام» بهذه المناسبه، و عدا المصادر التي نصت على عيديه يوم الغدير، فإنها كثيره أيضا (١).

عيد الغدير لا أصل له

و من ذلك كله يعلم: عدم صحه قول ابن تيميه عن عيد الغدير: «إن اتخاذ هذا اليوم عيدا لا أصل له، فلم يكن في السلف، لا من أهل البيت، و لا من غيرهم، من اتخذ ذلك عيداً» (٢).

فإنه كلام ساقط عن الإعتبار، لأنه لا يستند إلى دليل علمي، و لا تاريخي على الإطلاق.. و إنما الأدله كلها على خلافه.

ص: ١٦٩

-
- ١-١) الغدير ج ١ ص ٢٦٧-٢٨٩ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢٧٠ عن الطبرى فى كتاب الولايه، و عن الخليلى فى مناقب على بن أبى طالب. و عن كتاب النشر و الطى. و راجع: الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٣ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧. و راجع: التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٢٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٣٦٧.
- ٢-٢) إقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٤ و (ط سنه ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) ج ٢ ص ٨٣.

ذكرت بعض النصوص المتقدمة: أن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة يعدل صيام ستين شهرا، و لكن نفوس شائو على عليه السلام، و المتحاملين عليه لم تحتمل سماع هذه الفضيله له، فبادرت إلى تكذيبها بصورة قاطعه معززه بالأيمان المغلظه، و كان مستندهم فى ذلك غريبا و عجيبا، فاستمع إلى ابن كثير و هو ينقل لنا ذلك عن الذهبى، فيقول عن هذا الحديث:

«إنه حديث منكر جدا، بل كذب، لمخالفته لما ثبت فى الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أن هذه الآيه نزلت فى يوم الجمعة، يوم عرفه. و رسول الله صلى الله عليه و سلم واقف بها كما قدمنا.

و كذا قوله: إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة، و هو يوم غدیر خم، يعدل صيام ستين شهرا، لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه فى الصحيح:

أن صيام شهر رمضان بعشره أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا؟! هذا باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى بعد إيراد هذا الحديث:

هذا حديث منكر جدا، و رواه حبشون الخلال، و أحمد بن عبد الله بن أحمد النيرى، و هما صدوقان، عن على بن سعيد الرملى، عن ضميره.

قال: و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، و مالك بن الحويرث، و أنس بن مالك، و أبى سعيد و غيرهم بأسانيد واهيه.

قال: و صدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله «صلى الله عليه و آله»

قاله، و أما: اللهم و ال من والاه، فزياده قويه الإسناد. و أما هذا الصوم فليس بصحيح، و لا و الله، ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفه، قبل غدير خم بأيام، و الله تعالى أعلم» (١).

و نقول:

إن كلام الذهبي مرفوض جمله و تفصيلا، و ذلك لما يلي:

١- قد ذكرنا: أن نزول الآية في يوم عرفه في ضمن سورة المائدة لا يعني عدم نزولها مره أخرى بعد ثمانيه أيام في غدير خم..

بل إن ثمة آيات و سورا قد نزلت أكثر من مره لمناسبات اقتضت نزولها أكثر من مره..

٢- إن هؤلاء رووا أيضا: أن من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر (٢).

ص: ١٧١

-
- ١- (١) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥.
٢- (٢) سنن أبي داود ج ١ ص ٥٤٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٨٣ و فتح الباري ج ٤ ص ١٩٤ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٨٨ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٦٣ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٢٩٨ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٧١ و المعجم الكبير ج ٤ ص ١٣٦ و أمالي الحافظ الأصبهاني ص ٢١ و ٣٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٤٥٠ و الإستذكار ج ٣ ص ٣٧٩ و الإنصاف للمرداوى ج ٣ ص ٣٤٣ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١٠٩ و ج ٣٢١ و البرهان للزركشى ج ٢ ص ١٣٦ الدر المنثور ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٥.

٣- عن يزيد بن هارون، عن شعبه، عن أنس بن سيرين، عن عبد الملك بن المنهال، عن أبيه، عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أنه كان يأمر بصيام البيض. ثلاث عشرة، و أربع عشرة، و خمس عشرة. و يقول: «هو كصوم الدهر، أو كهيته صوم الدهر» (١).

٤- و عن علي «عليه السلام»: «في رجب يوم و ليله، من صام ذلك اليوم، و قام تلك الليلة، كان له من الأجر كمن صام مائه سنه، و قام مائه سنه. و هي ثلاث ليال بقين من رجب. في ذلك اليوم بعث الله محمدا نبيا» (٢).

٥- و روى: من صام يوما من رجب كان كصيام سنه (٣).

٦- عن ابن عمر عنه «صلى الله عليه و آله»: «صوم يوم عرفه صوم

ص: ١٧٢

-
- ١- ١) مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٤٤ و عمده القارى ج ١١ ص ٩٦ و الأحاد و المثانى ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٢٨٩ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٣٧ و ج ١٩ ص ١٧ و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص ١٧٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٥ و ٤١٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٩٤ و فتح البارى ج ٤ ص ١٩٧ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٨١.
- ٢- ٢) تذكره الموضوعات للفتنى ص ١١٦ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٩٦ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٥.
- ٣- ٣) فضائل الأوقات للبيهقى ص ٩٣ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٧٨ و ج ١٢ ص ٣١١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣٥.

و فى نص آخر: يعدله بصوم سنتين (٢).

٧- عن أبى قتاده قال: صيام يوم عرفه يعدل السنه و التى تليها، و صيام عاشوراء يعدل سنه (٣).

٨- و روى مرسلًا: صيام كل يوم من أيام العشر كصيام شهر، و صيام عرفه كصيام أربعة عشر شهرًا (٤).

٩- و عن ابن عباس، عنه «صلى الله عليه و آله»: من صام يوم عرفه كان له كفاره سنتين، و من صام يومًا من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يومًا (٥).

١٠- و روى البخارى، و مسلم، و أحمد، و ابن ماجه و غيرهم: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال لعبد الله بن عمرو: صم ثلاثة أيام من الشهر صوم

ص: ١٧٣

١-١) مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ١٧ و كتر العمال ج ٥ ص ٧٥ و ١٩٣ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٧٢.

٢-٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٥٢.

٣-٣) كتر العمال ج ٥ ص ٧٥ و ٧٦ و راجع: السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٥٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٢٧٧.

٤-٤) كتر العمال ج ٥ ص ٧٦ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٢٧ و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٥٢٩.

٥-٥) مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٩٠ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٧١ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦١٤ و العهود المحمديه ص ١٩١ و

كتر العمال ج ٨ ص ٥٧٢ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٠.

الدهر كله (١).

فهل يستطيع العجلونى و الذهبى، و من ينسج على منوالهما أن يحكم بكذب هذه الروايات كلها و سواها مما يدخل فى هذا السياق، مع أن بعضها وارد فى صحاحهم، و لا يكاد يخلو منه كتاب حديث لهم يتعرض لثواب صيام الأيام؟!

أم أن وراء الأكمه ما وراءها من التحامل على على «عليه السلام»، و التشكيك فى كل ما يؤيد إمامته، و يسعى لتكذيب ما جرى عليه و على زوجته فاطمه الزهراء «عليهما السلام» بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!

الإبتداع النبى

و قالوا عن سنه ٣٨٩ هـ: «و فيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينه يوم غدير خم، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، فيما يزعمونه، فقاتلهم جهله آخرون من المنتسبين إلى السنّه؛ فادعوا: أنه فى مثل هذا اليوم حصر النبى «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر فى الغار، فامتنعوا من ذلك» (٢).

ص: ١٧٤

-
- ١-١) مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٩ و سنن النسائى ج ٤ ص ٢١٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٩٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٣١.
- ٢-٢) راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٣٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١١ ص ٣٧٣ و المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦ و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠ و الخطط -

و استمر أهل السنّه يعملون هذا العيد المزعوم دهرًا طويلًا. وقد أظهروا فيه الزينه، و نصب القباب، و إيقاد النيران الخ.. (١).

و نقول:

١- إن الشيعة لم يتدعوا هذا الأمر من عند أنفسهم، و إنما عملوا بقناعاتهم، و بما ثبت لديهم أنه من الدين، فهل الذى يعمل بقناعاته الإيمانيه، التى يستند فيها إلى الدليل و البرهان القاطع يعتبر جاهلاً؟!..

٢- هل يصح مساواه من يعمل بما ثبت لديه بالدليل بالذى يعتدى عليه من غير حق، و بدون وجه شرعى، و إنما لمجرد البغى عليه، و التجبر فيه، و التحكم به، انطلاقًا من العصبية و الهوى؟!..

٣- و إذا كان هذا الرجل قد اعترف بأن المعتدين على الشيعة جهله من حيث إن هؤلاء المعتدين هم أهل نحلته، و هو أعرف الناس بهم، فمن أين علم أن الآخرين جهله أيضا، و لماذا يتهمهم بما لا يحق له اتهامهم به؟!..

٤- و لماذا لا يردع عقلاء أهل السنه جهلاءهم المعتدين عن عدوانهم؟!..

(٢)

-المقرئيه ج ١ ص ٣٨٩ و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥ و ذيل تجارب الأمم لأبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠ و نهايه الإرب ج ١ ص ١٨٥.

ص: ١٧٥

١-١) راجع: البدايه و النهايه ج ١١ ص ٣٢٥-٣٢٦ و شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠ و المنتظم ج ٧ ص ٢٠٦ و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنه ٣٨٠-٤٠٠ هـ) ص ٢٥ و عن تاريخ كزيده ص ١٤٨ و ذيل تجارب الأمم للوزير أبى شجاع ج ٣ ص ٣٣٩-٣٤٠.

٥- ما هو المبرر لاختراع عيد جديد لم نجد من علمائهم أيه إدائه له، أو اعتراض عليه، رغم اعترافه بأنه بدعه، و البدعه لا يصح ترويجها، و رغم أنهم حنابله يتشددون فى مثل هذا الأمر إلى حد تكفير فاعله و لا سيما إذا أصر عليه؟! و لا أقل من أنهم يرون ذلك خروجاً عن حدود الشرع و الدين، فلا بد لهم من النهى عن المنكر..

فكيف إذا استمر هذا العيد بينهم دهراً طويلاً، كما صرحوا به أنفسهم، دونما مانع أو رادع؟!!

٦- الالاف هنا: أن علماءهم ينسبون هذا العيد إلى العوام، و يتحاشون التعبير بكلمه عيد، و يناون بأنفسهم عن توصيفه بالبدعه، فيقولون: عمل عوام السنه يوم سرور، و كأن الأسماء تغير الواقع و تلغيه.

و لكن ما أسرعهم إلى وسم الآخرين الذين يخالفونهم فى الإجتهد و الرأى- و لو كانوا من أهل السنه بالكفر- و الشرك، و ما إلى ذلك، لأتفه الأسباب، و أوهى العلل..

٧- الأدهى من ذلك كله...: أن عيدهم هذا قد ارتكز على تزوير عظيم و ظالم، لتاريخ برىء من هذا الأمر، براءه الذئب من دم يوسف، و لا- علاقته له بموضوع الغدير و الإمامه و البيعه، حيث الزموا أنفسهم بأن يجعلوا يوم الثامن عشر من ذى الحجه هو عيد الهجره المرتبطه بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و حصره بالغار! فى حين أن الأمه بأسرها مجمعه على أن ذلك قد حصل فى شهر ربيع الأول..

فلماذا لم يلفت علماءؤهم نظرهم إلى هذا الخطأ الفادح و المعيب؟!!

و إن كان علماءهم يوافقونهم على ذلك، و لم يلتفتوا إلى هذا الخطأ فعلى الإسلام السلام..

٨- على أننا لا ندرى لماذا اعتبروا يوم حصر النبي «صلى الله عليه و آله» فى الغار يوم سرور و فرح؟! و لم لا يكون سائر ما جرى على النبي أعيادا، و ايام فرح و سرور؟! مثل يوم قلع باب خيبر، و يوم فتح مكة، و يوم قتل عمرو بن عبد ود، و سائر ايام النصر أعيادا..

٩- إذا كان حصر النبي فى الغار من موجبات السرور و الفرح عند هؤلاء، فهل لنا أن نتوقع أن يتخذوا يوم وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم عيد أيضا؟!.. تماما كما اعتبروا يوم عاشوراء يوم توسعه على العيال، و لبس الجديد، و ما إلى ذلك؟!!

ص: ١٧٧

حديث الغدير: ثابت.. و متواتر..

ص: ١٧٩

هناك من حاول الطعن فى سند حديث الغدير، و لكن بصورة عشوائيه و أهوائيه، و هم إما لم يقدموا أى دليل على رفضهم لهذا الحديث، أو قدموا دليلا، لا أساس له من الصحة.. فلاحظ ما يلى:

١- زعم التفتازانى: أن أكثر الذين تنسب إليهم روايه حديث الغدير لم يرووه على الحقيقه (١).

و هذا تحكم غير مقبول، و دعوى بلا دليل، و لا مبرر له من الناحيه العلميه..

٢- زعم ابن تيميه: أنه لا ريب فى كذب هذا الحديث (٢).

و هذا كسابقه، من حيث إنه محض دعوى لم يقدم دليلا عليها، و لو جاز رد الأحاديث بهذه الطريقه لبطل الدين، و محقت شريعته سيد المرسلين..

كما أنه لو جاز رد الأحاديث التى لها هذه الأسانيد الصحيحه و المتواتره كما سنرى، فإنه لا- يمكن إثبات أيه حقيقه على الإطلاق..

ص: ١٨١

١- ١) شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٧٤.

٢- ٢) منهاج السنه ج ٤ ص ٨٥.

٣- وثمه من طعن في حديث الغدير، و اعترف بصحة الدعاء: و هو قوله «صلى الله عليه و آله»: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و قال: لم يختر غير أحمد إلا الجزء الأخير من قوله: «اللهم وال من والاه إلخ..» (١).

و هذا الكلام أيضا تحكم باطل.. و أدنى مراجعه للمصادر تظهر ذلك، على أن نفس هذا الدعاء الذى اعترف بصحته كاف فى إثبات إمامته «عليه السلام».. فإن من يكون كذلك هو الذى يصلح لمقام الإمامه، بل يكون هو الإمام دون سواه، و لا سيما قوله «صلى الله عليه و آله»: و انصر من نصره، و اخذل من خذله..

٤- وثمه من يقول: «لم يروه علماؤنا» (٢)، و يقول: «لا يصح من طريق الثقات» (٣).

و هذا كذب صراح، فإن المصادر التى تقدمت تكفى فى إثبات زيفه..

٥- و مثله قول بعضهم: «لم يذكره الثقات من المحدثين» (٤) إذا ما أكثر الثقات الذين رووه و ذكروه..

ص: ١٨٢

١-١) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاه المؤمن لمحمد محسن الكشميرى.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن ابن حزم فى المفاضله بين الصحابه.

٣-٣) الغدير ج ١ ص ٣١٥ و الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ج ٤ ص ١٤٨ و عنه فى منهاج السنه ج ٤ ص ٨٦.

٤-٤) الغدير ج ١ ص ٣١٦ عن السهام الثاقبه لسبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقي.

٦- وهناك من يزعم: أنه لم يخرج له إلا أحمد في مسنده (١).

و كل ذلك تحكم جائر، و تحمل غبى، يظهر عواره للعيان، حتى للعميان، فضلا عن العوران و الحولان..

مصادر حديث الغدير

قد جمع العلامة الأمينى فى كتابه القيم «الغدير» طائفه كبيره من مصادر حديث الغدير، و لكنه لم يستطع أن يستقصيها كلها أو أكثرها، و يمكن الإستدراك عليه بمثل ما جمعه أو يزيد.

و قد ألف الكثيرون فى مصادر هذا الحديث و طرقه، و أسانيدده- كما سيمر معنا- و كثير من رواياته هى فى عداد الصحاح و الحسان..

علما بأن هذا الحديث متواتر بلا ريب، و تواتره يغنى عن النظر فى أسانيدده، فلا عبره بعدها بتضعيف بعض ما لا خبره له..

طرق حديث الغدير

قال العلامة الأمينى «رحمه الله»: «رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقا، و ابن جرير الطبرى من نيف و سبعين طريقا، و الجزرى المقرئ من ثمانين طريقا، و ابن عقده من مائه و خمس طرق، و أبو سعيد السجستانى من مائه و عشرين طريقا، و أبو بكر الجعابى من مائه و خمس و عشرين طريقا، و فى تعليق هدايه العقول ج ٢ ص ٣٠ عن الأمير محمد اليمنى (أحد شعراء

ص: ١٨٣

١-١) الغدير ج ١ ص ٣١٥ عن نجاه المؤمن لمحمد محسن الكشميرى.

الغدِير في القرن الثاني عشر): إن له مائه و خمسين طريقاً» (١). وكذا في طبق الحلوى، عن السيد محمد إبراهيم.

و أنهاها أبو العلاء العطار إلى مائتين و خمسين طريقاً (٢).

و جمع الدارقطني الحافظ طرقه في جزء (٣).

و جمع الحافظ ابن عقده الكوفي كتاباً مفرداً فيه الخ.. (٤). عن سبعين صحابياً و أكثر (٥).

و قال العسقلاني في فتح الباري: «و أما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه، فقد أخرجه الترمذى و النسائى، و هو كثير الطرق جداً، و قد استوعبها

ص: ١٨٤

-
- ١- ١) الغدير ج ١ هامش ص ١٤ و ذكر تفاصيل ذلك ص ١٥٢-١٥٨.
 - ٢- ٢) الغدير ج ١ هامش ص ٣٠٢ و ١٥٨ عن القول الفصل ج ١ ص ٤٤٥ للعلوى الهدار الحداد، و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٦٧٨.
 - ٣- ٣) الغدير ج ١ ص ١٥٤ و ٢٩٧ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٠ عن كفايه الطالب ص ٦٠.
 - ٤- ٤) كفايه الطالب ص ٥٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٢ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٣٩.
 - ٥- ٥) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٣ و الغدير ج ١ ص ١٥٣ و ٢٩٩ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٤٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٨٩.

ابن عقده في كتاب مفرد، و كثير من أسانيدھا صحاح و حسان» (١).

و قال العاصمي: «هذا حديث تلقته الأمة بالقبول، و هو موافق بالأصول» (٢).

و قال ابن عبد البر عن حديث المؤاخاه، و حديثي الرايه و الغدير: «و هذه كلها آثار ثابتة» (٣).

و قال ابن المغازلي عن هذا الحديث: «و قد رواه نحو مائه نفس، منهم العشره المبشره، و هو حديث ثابت، لا أعرف له عله» (٤).

ص: ١٨٥

١-١) الغدير ج ١ ص ١٥٣ و ٣٩٩ و ٣٠٤ و ٣١٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٦١ و المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٣٦٥ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و وسيله المآل ص ١١٧ و ١١٨ و نزل الأبرار ص ٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١١ و ٢١٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٥.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٢٩٥ عن زين الفتى.

٣-٣) الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٩٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» ص ٤٤.

٤-٤) مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٧ و العمده ص ١٠٨ و الطرائف ص ١٤٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢١ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٨٣ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٣٩ و ج ٩ ص ١٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٥ و ٣١٥ و نهج الإيمان ص ١٢٢.

و فى سر العالمين: «أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خم، باتفاق الجميع» (١).

و فى المناقب لابن الجوزى: «اتفق علماء السير» (٢).

و قال السمنانى: «هذا حديث متفق على صحته» (٣).

و قال الذهبى: «صدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله قاله «صلى الله عليه وآله» قاله، و أما «اللهم وال من والاه..» فزياده قويه الإسناد» (٤).

كما أن شمس الدين الجزرى روى حديث الغدير من ثمانين طريقا، و أفرد فى إثبات تواتره رسالته المسماه ب(أسنى المطالب).

ص: ١٨٦

١-١) سر العالمين ص ٢١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٤ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ١٨٦ و الغدير ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٩٦ و ٣٩٢.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٠ و ج ١٠٩ ص ١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٥٠ و ج ٩ ص ١٩٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٩٢ و العدد القويه ص ١٨٣.

٣-٣) العروه لأهل الخلوه ص ٤٢٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٣٩٦.

٤-٤) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٦ و راجع: الغدير ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و (ط مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ١٣٢ و ١٣٣ و راجع: روح المعانى ج ٦ ص ١٩٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٢٨٢.

وقال بعد ذكر مناشده أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم الرحبه: «هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي «عليه السلام»..» (١).

رواه حديث الغدير

وتابع الأئمة «رحمه الله»: ولا شك في أن هذا الحديث متواتر أيضا عن النبي «صلى الله عليه وآله»، رواه الجهم الغفير عن الجهم الغفير. والروايات الصحاح والحسان كثيرة فيه، رغم أن تواتر الحديث يغني عن النظر في الأسانيد، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع ولا بصيرة له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعا - كما قالوا - عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وأبي هريره، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وحبشي بن جناده، وعبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عمر، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وأسعد بن زراره، وخزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وحذيفه بن اليمان، وسمره بن جندب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم.

ص: ١٨٧

١- (١) الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٦ و ١٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ١٠٢.

و صحح عن جماعه منهم ممن يحصل القطع بخبرهم (١).

و قد أحصى العلامة الأمينى روايه مائه و عشره من الصحابه لهذا الحديث، و ربما يمكن إضافه عدد وافر آخر إليهم بالإستفاده من الجهاز الآلى (الكمبيوتر)، تبعاً لازدياد المصادر التى تضاف إلى ذاكرته.

تواتر حديث الغدير

تقدم معنا ما دل على تواتر حديث الغدير، و نزيد هنا قول جمال الدين الحسينى الشيرازى: أصل هذا الحديث -سوى قصه الحارث (٢)- تواتر عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو متواتر عن النبى «صلى الله عليه و آله» أيضاً، و رواه جمع كثير، و جم غفير من الصحابه (٣).

و عن السيوطى أيضاً: إنه حديث متواتر (٤).

ص: ١٨٨

١ - ١) الغدير ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ و أسنى المطالب ص ٤٧ و ٤٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ١٠٣.

٢ - ٢) أى التى نزلت آيات سوره المعارج بسببها.

٣ - ٣) الغدير ج ١ ص ٣٠١ و ٣٠٢ عن الأربعين للشيرازى، و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٩٨ و ج ٨ ص ٢٦١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩٤.

٤ - ٤) فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و قطف الأزهار ص ٢٧٧ و البيان و التعريف ج ٣ ص ٧٥ و ٢٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩١.

وعده المقبل أيضا في جملة الأحاديث المتواتره، و المفيده للعلم (١).

وقال محمد الصنعاني: حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمه الحديث (٢).

و عده العمادى الحنفى من المتواترات (٣).

و راجع كتاب تشنيف الأذان ص ٧٧، فإنه حكم بتواتره و ذكر طائفه من طرقه أيضا.

الرازى.. والأربع منه طريق

يقول الرازى: «ظفرت بأربع منه طريق إلى حديث الغدير، و مع ذلك لم يؤثر صحته فى قلبى» (٤).

و للرازى مكانته المرموقه بين علماء أهل السنه، و هو هنا كما ترى يصرح بأنه ينقاد لدواعى الهوى و التعصب، و هذا تصريح خطير منه، نكل أمر الحكم عليه إلى ضمير القارئ، ليعرف مع من نتعامل، و بمن ابتلى على

ص: ١٨٩

١-١) الغدير ج ١ ص ٣٠٦ عن كتاب الأبحاث المسدده فى الفنون المتعدده، و عن هدايه العقول إلى غايه السؤال ج ٢ ص ٣٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٣.

٢-٢) الروضه النديه ص ١٥٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٨ و الغدير ج ١ ص ٣٠٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩٦.

٣-٣) الصلات الفاخره ص ٤٩ و الغدير ج ١ ص ٣١٠.

٤-٤) رساله فى الإمامه للشيخ عباسى نجل الشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهه ص ٩٨.

أمير المؤمنين «عليه السلام»، وماذا يمكن أن يكون قد جرى لكثير من الحقائق المرتبطة به «عليه السلام» التي لم توفق إلى أربع مئة طريق من الأسانيد؟! أو هل بلغت؟! وإن كانت قد بلغتنا، فهل وصلت سليمة عن التحريف والترفيف، والتقليل والتطعيم؟!..

و إذا كان هذا هو حال علماء السلف القريب، فكيف كان حال سلف الرازي نفسه، و الذين ذاقوا أو ذاق آباؤهم و إخوانهم طعم سيف علي «عليه السلام»، و واجهوا صلابته في دينه «عليه السلام»؟!..

هذا مع العلم بأن الرازي يتهم بالتشيع أيضا.. فاضحك بعد هذا، أو فابك، ما بدا لك..

ما أصعب أن يتواتر حديث الغدير!

و كلنا يعلم مدى شراسة أعداء علي «عليه السلام»، و لا سيما الأمويين و العباسيين، و غيرهم ممن جاء بعدهم، و إلى يومنا هذا تجاه كل من يروى فضيله لعلي «عليه السلام» مهما كانت، و مدى الأخطار التي يواجهها العلماء في هذا المجال، حيث يتعرضون لمختلف أنواع الأذى، و أهونها تشويه السمعة، و الإهانات و الضرب و الزج بالسجون، و قطع الأرزاق، إن لم يمكنهم قطع الأعناق..

هذا فضلا عن أن الكثيرين من حملة الحديث كانت الأحقاد و الضغائن تصدهم عن روايه أى شىء يتعلق بعلي «عليه السلام»، فهل يروون له حديث الغدير الذى يدينهم فى اعتقادهم، و يسقط حجتهم؟!..

من أجل ذلك نقول:

ص: ١٩٠

إن تواتر هذا الأمر الذى يحاربه الأ-كثرون، و يعاقب من يرويه بأشد ما يكون. لا يحتاج إلى كل هذا العدد الهائل، بل يكفى لإثباته، و ظهور تواتره خمس هذا العدد، أو أقل من ذلك، ما دام أن الراوى له إنما يحمل دمه على كفه، و يخاطر بروحه و نفسه، و يسير إلى حتفه بظلفه..

و قد قال ابن قتيبه عن تعصب أهل السنه على على «عليه السلام» ما يلي:

«و تحامى كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائله «عليه السلام»، أو يظهرها ما يجب له.. و أهملوا من ذكره، أو روى حديثا من فضائله، حتى تحامى كثير من المحدثين ثوابها، و عنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص، و معاويه! كأنهم لا يريدونهما بذلك. بل يريدونه.

فإن قال قائل: أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و أبو سبطيه الحسن و الحسين، و أصحاب الكساء: على، و فاطمه، و الحسن و الحسين، تمعرت الوجوه، و تنكرت العيون، و طرت حسائك الصدور.

و إن ذكر ذاكر قول النبي «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، و «أنت منى بمنزله هارون من موسى» و اشباه هذا التمسوا لتلك الأحاديث المخارج ليتنقصوه و يبخسوه حقه». انتهى (١).

ص: ١٩١

١- ١) الإختلاف فى اللفظ (ط دار القدسى بمصر سنه ١٣٤٩ هـ) ص ٤٧ و فتح الملك العلى لأحمد بن الصديق المغربى ص ١٥٤ و دفع الإرتياب عن حديث الباب لعلى بن محمد العلوى ص ٣٣.

و لأن الشيعة يقولون: لا بد في الأمور الإعتقادية الأساسية، و منها الإمامه من الثبوت بالدليل القطعي، من العقل، أو النقل، فلا يكفي خبر الواحد.. فقد سعى بعض الناس إلى إنكار تواتر حديث الغدير، زعما منهم أنهم بذلك يسقطون هذا الحديث عن صلاحية الإستدلال به..

و قد غفلوا عن أن المتواتر عند بعض علماء أهل السنه: هو الذى يرويه ثمانية من الصحابه (١)، أو أربعة منهم (٢)، أو خمسه (٣)، بل إن هذا المدعى نفسه يجزم بتواتر حديث الأئمه من قريش، و قد رواه عندهم ثلاثه أشخاص فقط، هم: أنس، و ابن عمر، و معاويه، و روى معناه ثلاثه آخرون هم: جابر بن سمره، و جابر بن عبد الله، و عباده بن الصامت (٤).

و منهم من يحكم بتواتر حديث روى بائنتى عشره طريقا (٥)، و جود

ص: ١٩٢

-
- ١-١) الصواعق المحرقة ص ٢٣ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٣٥.
 - ٢-٢) المحلى لابن حزم ج ٢ ص ١٣٥ و ج ٧ ص ٥١٢ و ج ٨ ص ٤٥٣ و ج ٩ ص ٧ و الغدير ج ١ ص ٣٢١ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٣ ص ٥١ و فيض القدير ج ١ ص ٦٤٩.
 - ٣-٣) المنخول للغزالي ص ٣٢٩.
 - ٤-٤) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٨٩.
 - ٥-٥) البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨٩ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٦.

السيوطى قول من حدد التواتر بعشره (١).

فكيف إذا كان الحديث مرويا بمئات الطرق ذكر منها بعضهم مائه و خمسين، و بعضهم الآخر مائتين و خمسين طريقا عن أكثر من مائه و عشره من الصحابه؟! و الرازى يقول: «ظفرت بأربع مئه طريق إلى حديث الغدير..».

أما أحمد أمين، فقد فضح نفسه، حين قال: إن الشيعة يروون حديث الغدير عن البراء بن عازب.. فاقراً و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً!

الغدير لم يخرجّه الشيخان

و طعن بعضهم فى حديث الغدير: بأن البخارى و مسلم لم يخرجاه (٢).

بل قال بعضهم: إن أحدا من أصحاب الصحاح لم يخرجّه (٣).

مع أن الترمذى قد أخرجه فى صحيحه، و كذلك ابن ماجه فى سننه، فضلا عن عداهم، مثل الضياء فى المختاره و غيره.

و عدم إخراج الشيخين له إنما يوجب الطعن بهما، من حيث إنه يشير

ص: ١٩٣

١- ١) ألفيه السيوطى فى علم الحديث ص ٤٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٢٣٢ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٨.

٢- ٢) شرح المقاصد للتفتازانى ج ٥ ص ٢٧٤ و المواقف لعصّد الدين الأيجى ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٣١٦.

٣- ٣) الغدير ج ١ ص ٣١٧ عن مرافض الروافض للسهارنپورى.

إلى تعصبهما، و مجانبتهما سبيل الإنصاف، و اتباعهما طريق الإعتساف..

على أن هناك آلاف من الأحاديث التي لم يخرجها الشيخان، فراجع المستدرك للحاكم، و تلخيصه للذهبي، فضلا عن مستدركات أخرى ذكرها آخرون، فهل يرضى هؤلاء بإهمالها، أو بطمسها؟!

المؤلفات في حديث الغدير

و قد أشار العلامة الأميني «رحمه الله» إلى طائفه من المؤلفات في حديث الغدير بلغت ستة و عشرين مؤلفا.

كما أن للعلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي «رحمه الله» كتابا بعنوان:

«الغدير في التراث الإسلامي» صدر عن دار المؤرخ العربي في بيروت سنة ١٤١٤ هـ. أشار فيه إلى الكثير مما لم يذكره العلامة الأميني «رحمه الله».

و قد حكى عن الجويني الملقب بإمام الحرمين، و هو أستاذ الغزالي: أنه كان يتعجب و يقول: «رأيت مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم، مكتوبا عليه: المجلده الثامن و العشرون من طرق قوله «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، و يتلوه المجلده التاسع و العشرون» (١).

ص: ١٩٤

١-١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ١٥٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٥٤٥ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٥١٧ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٣٤ و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٩٢.

وقال الذهبي: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندعشت له، و لكثرة تلك الطرق (١).

ثم إن أكثر من حضر يوم الغدير كان من أعراب البوادي، الذين ذهبوا و ذهب ما عندهم، و لم ينقل شيء عنهم إلى غيرهم إلا ما شئد..

ص: ١٩٥

١- ١) تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاه في شرح المشكاة ج ١٠ ص ٤٧٦ و المسترشد للطبري (الشيعة) ص ٤٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٢ و ٣٠٧ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى ص ٨٠٨ و فتح الملك العلي لابن الصديق المغربي ص ١٥.

خطبه الغدير: حدث..و دلالة..

ص: ١٩٧

قبل أن يبدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُطْبَتَهُ

بعد ما جرى في عرفات، و إلى أن بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» غدير خم، خطب الناس مرات عديدة و جرت أحداث لها العديد من الإشارات و الدلالات، و نذكر من ذلك:

ألف: إن النبي «صلى الله عليه و آله» حين خطب بمنى اسمع الله الناس كلهم صوته، لتكون هذه المعجزة تذكيرا للناس بالهيمنة و التصرف الإلهي، لكي لا يظنوا أن ما جرى في عرفه دليل على قوه أولئك المتجربين و ضعف في النبي «صلى الله عليه و آله».. و لكي يعرفوا أن الله تعالى لم يعاملهم بعدله، و إنما عاملهم بحلمه..

أى أنه إنما سكت عنهم رحمه بهم، و تكرما و تفضلا عليهم، و ذلك يزيد في ظهور قبح عملهم، و لا بد أن يؤكد سر النبوه، و نبيل و خلق الأصفياء، و الأطياب من أهل الله تبارك و تعالى..

ب: ثم كانت مبادرته «صلى الله عليه و آله» للخروج من مكة بمجرد نفره من منى، فلم يطف بالبيت، و لم يدخل المسجد الحرام أصلا، و لو لإلقاء نظره الوداع على أحب الأمكنه إليه..

ج: ثم قطع المسافه بين مكة و الجحفة، ثم غدير خم في مده أربعة أيام،

مع أن عائشه بذلت محاوله لإعاقته «صلى الله عليه و آله» عن مقصده هذا، حيث أصرت عليه أن يعمرها عمره مفرده، فأخيرها بأن طوافها بالبيت، وبالصفا و المروه قد أجزأ عن حجها و عمرتها، فأبت إلا أن تعتمر، فأرسلها مع أخيها إلى التنعيم لتعتمر منه، و واعدتها أن تلقاه في مكان كذا و كذا.. (١).

د: إن حبس النبي «صلى الله عليه و آله» المتقدمين في غدیر خم، و انتظاره المتأخرين قد عرّف الناس أن ثمة أمرا يريدہ النبي «صلى الله عليه و آله» منهم، حيث إنه لم يفعل ذلك إلا هذه المره.. فهو لم يتركهم يجتمعون في بعض المنازل، ثم يقوم فيهم خطيبا، بصوره مفاجئه، لأنهم قد يتلقون ذلك على أنه أمر عادي من نبي يريد ان يعظ قومه، و أن ينصحهم، فلا يهتمون بالإصغاء إليه، و قد يخطر على بال بعضهم أن يذهب للإستراحه، أو

ص: ٢٠٠

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٤ و راجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ٥٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٢ و ٤٣ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥١ و ١٩٦ و ٢٠١ و ٢٠٢ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٣٢ و ٣٣ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٧٨ و عمده القارى ج ٩ ص ١٩٥ و ج ١٠ ص ٩٨ و ١٢٣ و ١٢٥ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٦٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٦٦ و ٤٧٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و تغليق التعليق ج ٣ ص ١١٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٣٣٩ و سبل السلام ج ٢ ص ١٨٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٣١ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٤ ص ٢٣١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٨٩.

لأى حاحه أخرى.

كما أن الكثيرين منهم قد لا يبلغهم أن النبي «صلى الله عليه وآله» يريد أن يخطبهم، أو لا يبلغه خبر ذلك إلا بعد أن ينتهى الأمر، ولعل أحدا لا يعرف بما جرى أصلا.

و خلاصه الأمر: إن هذا التصرف منه «صلى الله عليه وآله» لا بد أن يثير فيهم الرغبة للتدقيق فيما يجرى، و سيجعلهم ذلك أشد انتباها و تيقظا، و سعيًا لتحليل الحدث و فهم معانيه و مرامييه.. و ستفقد سائر الصوارف قدرتها على التأثير فى درجه اهتمامهم به..

ه: و مما يضاعف شعورهم بخطوره و أهميه الحدث الذى ينتظرونه:

أن هذا الإجراء قد جاء فى حر الهاجره، التى يصفها زيد بن أرقم بقوله: «ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه» (١) مع أنه «صلى الله عليه وآله» أرف الناس بالناس، و أشدهم عطفًا عليهم، و قد وصفه الله بقوله: عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (٢)، أى يعز عليه أدنى تعب ينالكم مهما كان قليلا و ضئيلا..

و: و يتأكد ما ذكرناه: أنه «صلى الله عليه وآله» منعهم من النزول تحت

ص: ٢٠١

١- (١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٣٣ و خلاصه عبات الأنوار ج ٧ ص ٢٤٨ و ج ٩ ص ٨٣ و الغدير ج ١ ص ٣٢ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٣٨ و ج ١٨ ص ٢٧١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٤٠ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٩٩.

٢- (٢) الآيه ١٢٨ من سوره التوبه.

دوحات خمس كانت هناك، و هي دوحات عظام متقاربات، و قد أمر بإزاله الشوك، و تمهيد المكان هناك..

و هذا يدل على أن عليهم أن ينتظروا حدثا من نوع ما عند تلك الشجرات، و لا بد أن تبقى تلك الشجرات و ما حدث عندها ماثله في عمق وجدان و ذاكره الناس كل الناس..

حيث إنه في ذلك المكان بالذات نودي بالصلاه، فعمد «صلى الله عليه و آله» إليهن، فصلى بالناس تحتهن، ثم نصب لهم عليا عليه السلام، وليا و إماما (١).

علي عليه السلام في السحاب

و عن علي «عليه السلام» أنه قال: عممني رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم بعمامه، فسدلها خلفي (أو فسدل طرفها علي منكبي)، ثم قال:

«إن الله أمدني (أيدني) يوم بدر و حنين بملائكته يعتمون هذه العمه».

ص: ٢٠٢

١-١) الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٤١ و الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٧ عن مصادر كثيره أخرى، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٩ و ج ٧ ص ٣٤٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ٢٢٦ و الصواعق المحرقه ص ٤٣. و راجع: كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٣٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ١٥٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٢ و نظره إلى الغدير للمروج الخراساني ص ٥٣ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٩ و كشف المهم في طريق خبر غدير خم ص ١٤٧.

و قال: «إن العمامه حاجزه بين الكفر و الإيمان» (١).

و عن ابن شاذان فى مشيخته عن على «عليه السلام»: أن النبى «صلى الله عليه و آله» عممه بيده، فذنب العمامه من ورائه، و من بين يديه، ثم قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: أدبر.

فأدبر.

ثم قال له: أقبل.

فأقبل.

و أقبل على أصحابه، فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: هكذا تكون تيجان الملائكه (٢).

ص: ٢٠٣

١ - ١) مسند أبى داود ص ٢٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٠٦ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و السمط المجيد ص ٩٩ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٤٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و عن ابن أبى شيبه، و معرفه الصحابه لأبى نعيم ج ١ ص ٣٠١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٤ و الرياض النضره ج ٣ ص ١٧٠ و الغدير ج ١ ص ٢٩١ و خلاصه عباقت الأنوار ج ٩ ص ٢٣٤ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٥ ص ١٠ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٢١ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٤١ و عن الصراط السوى.

٢ - ٢) الغدير ج ١ ص ٢٩١ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٦ و نظم درر السمطين ص ١١٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٤٨٤ و راجع: وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٧٧ -.

و العمامه التي عممه بها تسمى السحاب (١).

و قال ابن الأثير: «كان اسم عمامه النبي «صلى الله عليه و آله» السحاب» (٢).

قال الملتقى: «قولهم-يعنى الروافض-: على فى السحاب. فإنما ذلك قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعل: أقبل، و هو معتم بعمامه للنبي «صلى الله عليه و آله» كانت تدعى «السحاب».

فقال «صلى الله عليه و آله»: قد أقبل على فى السحاب، يعنى فى تلك العمامه التي تسمى «السحاب»، فتأولوه هؤلاء على غير تأويله» (٣).

و قال الغزالي و الحلبي و الشعراني: «و كانت له عمامه تسمى السحاب،

(٢)

و راجع: كشف اللثام (ط.ج) ج ٣ ص ٢٦٣ و الحدائق الناضره ج ٧ ص ١٢٧ و الكافي ج ٦ ص ٤٦١ و جواهر الكلام ج ٨ ص ٢٤٧ و غنائم الأيام ج ٢ ص ٣٥٣ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٩ و ج ٨٠ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٧٤٧ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٢٠ و رياض المسائل ج ٣ ص ٢١٣.

ص: ٢٠٤

١-١) الفردوس ج ٣ ص ٨٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٧٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٣٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و ٢٩١.

٢-٢) النهايه فى اللغه ج ٢ ص ٣٤٥ و راجع: بحار الأنوار ج ١٠ ص ٥ و ج ١٦ ص ٩٧ و ١٢١ و ١٢٦ و ج ٣٠ ص ٩٤ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ١ ص ٧١ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٧١ و لسان العرب ج ١ ص ٤٦١ و تاج العروس ج ٢ ص ٦٨.

٣-٣) التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع ص ١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢.

فوهبها من على، فربما طلع على فيها، فيقول «صلى الله عليه وآله»: طلع على في السحاب» (١).

قال الزبيدي: «و من المجاز: عمّم - بالضم - أي سوّد، لأن تيجان العرب العمائم، فكلما قيل في العجم: توج، من التاج قيل في العرب: عمّم..»

و كانوا إذا سودوا رجلا عمموه عمامه حمراء، و كانت الفرس تتوج ملوكها، فيقال له: المتوج..» (٢).

و قال: «و العرب تسمى العمائم التاج، و في الحديث: «العمائم تيجان العرب» جمع تاج، و هو ما يصاغ للملوك من الذهب و الجواهر، أراد أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك؛ لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفى الرؤوس أو بالقلانس، و العمائم فيهم قليلة.. و الأكاليل: تيجان

ص: ٢٠٥

١- ١) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٣٤٥ و البحر الزخار ج ١ ص ٢١٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٤١ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٥٢ و الغدير ج ١ ص ٢٩٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٦٣ و ٥٦٤ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٨٣ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٥٩ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٥٠ و ج ٣٨ ص ٢٩٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٤٩٩ و ج ٧ ص ٣٨٠ و سنن النبى للطباطبائى ص ١٧٤ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٣١٩.

٢- ٢) تاج العروس ج ٨ ص ٤١٠ و (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٥٠٦ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و راجع: لسان العرب ج ١٧ ص ٥٠٦.

ملوك العجم. و تَوَجَّه: أى سَوَّده، و عممه» (١).

و عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «العمائم تيجان العرب» (٢).

و نقول:

١- إنه «صلى الله عليه و آله» مازج بين حركة الواقع، و بين رمزه المشير إليه، الأمر الذى يجعل الإنسان يعيش الشعور التمثلى الرابط بين الواقع و بين الرمز بصورة واقعيه..

٢- من أجل ذلك نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» اسبغ على على «عليه السلام» مقام الرئاسة و السيادة بإعلانه إمامته من بعده، ثم عممه بيده، و لم يطلب منه أن يلبس العمامه، و ذلك لتتوافق هذه الحركة العمليه الواقعيه مع مضمون الموقف النبوى القاضى بنصبه «عليه السلام» من قبل الله تعالى..

و كأنه «صلى الله عليه و آله» يريد للناس أن يربطوا بأنفسهم بين هذه الحركة

ص: ٢٠٦

١- ١) تاج العروس ج ٢ ص ١٢ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و لسان العرب ج ٢ ص ٢١٩.
٢- ٢) راجع بالإضافة إلى تاج العروس ج ٢ ص ١٢: الجامع الصغير ج ٢ ص ١٩٣ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ١٩٩ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٥ ص ٥٦ و ٥٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٣ ص ٣٧٨ و مكارم الأخلاق للطبرسى ص ١١٩ و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانى ص ٣٩ و مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٧٥ و الغدير ج ١ ص ٢٩٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ١٦ ص ٧٤٦ و نور الأبصار ص ٥٨ و الفردوس للديلمى ج ٣ ص ٨٧ حديث رقم ٤٢٤٦.

الرمز-و هي أنه عممه بيده-و بين إنشاء الحاكبيه له،لتصبح هذه الحركة بمثابة إنشاء عملي آخر منه«صلى الله عليه و آله»..و العمام تيجان العرب..

٣-إنه«صلى الله عليه و آله»لم يتوجه«عليه السلام»بأيه عمامه كانت، بل توجه بعمامه تميزت عما سواها،ولها إسم خاص بها،فعرّف الناس أن العمامه لرسول الله«صلى الله عليه و آله»،و ذلك ليشير بذلك:أنه إنما يعطيه موقع خلافته،بما له من خصوصيه امتاز بها عن كل ما سواه-و ليفهمهم أنه يريد امتدادا له فيما يمثله و فيما يوكل إليه من مهام،و بما هو مبلغ لرسالات الله تبارك،و تعالى.

كما أن اسم هذه العمامه«السحاب»ربما يشير إلى رفعه المقام،و صعوبه الوصول إليه من سائر الناس.

٤-ثم هو يتجاوز هذا الفعل التعبيري إلى التصريح القولي،بأنه يقصد بهذا التتويج معنى السيادة و الحاكبيه،فإن العمام تيجان..

٥-ثم انتقل إلى ما هو أوضح و أدل،حين أعطى تصرفه هذا مضمونا دينيا عميقا و مثيرا بإعلانه أن ما فعله بعلى من تتويجه بعمامته لا يشبه لبس غيره من الحكام و الأسياد لعمائم الساده،بل هي سياده خاصه و مقدسه، تمتد قداستها بعمقها الروحي،و بمضمونها الإيماني لترتبط بالسماء..من حيث أن الملائكه فقط هم الذين يعتمون بهذه العمامه..

٦-و لم يكن فعل الملائكه هذا مجرد ممارسه لأمر يخصهم،و لا كان يريد لعلى أن يتشبه بهم فى ذلك،أو أن يكون له شبه بهم،بل هو فعل له امتداداته الواقعيه التى ترتبط بفعل جهادى و إيمانى تجعل الملائكه يستمدون هذه

الخصوصية من على نفسه، و ذلك حين ذكر أن الملائكة تعتم بهذه العمامه فى خصوص بدر و حنين، المتشابهتين فى كثير من خصوصياتهما.

و هاتان الواقعتان هما لخصوص على «عليه السلام»، لأنه هو الذى جاء بالنصر فيهما.. أما غير على «عليه السلام»، فقد فر فى إحداهما، و لم يظهر له أثر إيجابى جهادى فى الأخرى..

٧- ثم جاء التصريح بعد التلميح، بأن هذه العمامه هى الحد الفاصل بين تلوينات الشرك، و بين الإيمان الخالص من دنس الشرك، مهما كان خفيفا و ضئيلا، و لو كان أخفى من ديب النمل، فإنه مرفوض بمختلف مظاهره و حالاته، و لو بمستوى أن يراود خاطر، أو يلوث الوجدان أياه استجابته لأى نوع من أنواع إثارة شىء من متاع الدنيا.

٨- أما ما نسبته الملطى للروافض، من أنهم قد تأولوا قول النبى «صلى الله عليه و آله»: «طلع على فى السحاب»، فلعله لا يقصد بالروافض الإماميه الاثنى عشرية أعزهم الله تعالى.. فإننا لا نشعر أن لديهم أى تأويل يعانى من أياه شائبه تذكر..

أما غيرهم، فإن كان الملطى صادقا فيما ينسبه لهم، فلسنا مسؤولين عن أفعال و أقوال أهل الزيغ، بل سنكون مع من يناوئهم، و يدفع كيدهم، و يسقط أباطيلهم.

أكثر من خطبه

و يبدو: أنه «صلى الله عليه و آله» قد خطب الناس فى أيام إقامته فى غدير خم أكثر من مره، فإن النصوص تاره تذكر أنه «صلى الله عليه و آله»

خطبهم في حر الهاجره، بعد صلاه الظهر.. كما تقدم عن قريب، و تاره تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» خطبهم عشيه بعد الصلاه (١).
و يؤيد ذلك أمران:

أحدهما: أن النبي «صلى الله عليه و آله» بقى في ذلك المكان ثلاثه أيام، و اختلاف أوقات الخطب.. في حر الهاجره بعد صلاه
الظهر تاره، و بعد صلاه العشاء أخرى يصبح أمرا طبيعيا..
و الثاني: اختلاف نصوص الخطب المنقوله..

و تصرح بعض النصوص: بأنه «صلى الله عليه و آله» كان ينادى بأعلى صوته (٢).

ص: ٢٠٩

١- ١) المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٣٧ و ج ٩ ص ٣٢١ و ج ١٨ ص ٢٧٢ و ج
٢١ ص ٤١ و ج ٢٤ ص ١٨٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ١٥٣ و ج ٧ ص ١٠٥ و ٢٦١ و ٣٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١
ص ٢٤ و الغدير ج ١ ص ٣١ و الإكمال في أسماء الرجال ص ١١٩.
٢- ٢) راجع: المناقب للخوارزمي ص ٩٤ و الغدير ج ١ ص ٢٧٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٥ و كتاب الولاية
لابن عقده ص ١٩٨ و غاية المرام ج ٢ ص ١٠٨ و ٢٤٤ و ٢٥٦ و ج ٣ ص ٣٣٦ و كتاب الغيبة للنعماني ص ٧٥ و بحار الأنوار ج
٣٣ ص ٤٧ و راجع ج ٢٨ ص ٩٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٣٧ و راجع: الكافي ج ٨ ص ٢٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج
البلاغه) ج ١ ص ١٨٥ و ج ٢ ص ٤٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٩٧ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٨.

هذا وقد تضمنت خطبته «صلى الله عليه و آله» فى ذلك المقام أمورا كثيرة، نود أن نشير إلى بعضها، ضمن ما يلى من عناوين..

الضلال و الهدى

استهل «صلى الله عليه و آله» خطبته يوم الغدير بالحديث عن الهدى و الضلال، و كل الناس يحبون-و يعتزون بالهدى، و بانتسابهم إليه، حتى لو لم تكن النسبه واقعيه، و يربأون بأنفسهم عن الوصف بالضلال حتى لو كانوا من أهل الضلال بالفعل..

فإذا كان المتحدث نبيا، فالكل يحب أن يجد نفسه فى عداد الفريق الذى يحبه ذلك النبى..

و لعل الكثيرين منهم قد أشعرتهم هذه البدايه بأنه «صلى الله عليه و آله» يريد أن يبين لهم أمرا له مساس بموضوع الهدى و الضلال.. و ذلك يعنى أن كل شخص منهم سيكون معنيا بما سيقوله..

يوشك أن ادعى فأجيب

و أكد لهم على لزوم التنبه الشديد لما سيقوله لهم، حين ساق كلامه باتجاه مثير لمشاعر الخوف من المستقبل، الذى لا سبيل إلى معرفته، و الرهبه من فقدان ما يرونه ضمانا لهم من كل شر و سوء، و ما يشعرون معه بالسكينه و الأمان فى كل حركه و موقف، حيث قال لهم: «يوشك أن ادعى فأجيب..».

و هذا معناه: أن عليهم أن يهتموا بما سيقوله لهم، لأنه سيكون مفيدا فى هدايتهم، و فى حفظهم فى خصوص تلك المرحله المخيفه، و أعنى بها مرحله

ما بعد موته «صلى الله عليه و آله»..

كما أن ذلك يثير لديهم مشاعر الحب و الحنان متمازجه مع الشعور بالحزن لموت الحبيب و الطيب.. ألا و هو رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون

ثم أكد لهم «صلى الله عليه و آله» شدة حساسيه هذا الأمر، الذى يريد أن يثيره أمامهم حين قال: إنى مسؤول، و أنتم مسؤولون..، فما أنتم قائلون؟!..

فساوى نفسه بهم فى المسئوليه عن هذا الأمر، مما دل على أنه أمر بالغ الخطوره، و أن المسئوليه عنه تلا-حقهم، و المطالبه به تنتظرهم، و لا سيما فى الآخره..

ثم أفهمهم «صلى الله عليه و آله» أنه لا يريد أن يفرض عليهم أمرا بعينه، بل ترك الخيار لهم، فى أن يقبلوا و أن يرفضوا، و لذلك قال: فما أنتم قائلون؟!..

أى أن المطلوب هنا هو إعطاء العهد و الإلتزام، و الإستجابه إلى الحق..

فمن نكث بعد ذلك، فإنما ينكث على نفسه..

التذكير بالمنطلقات العقائديه

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» ذكرهم بالركائز العقائديه، و الإيمانيه، و وضعهم أمام العقل و الضمير لكى يكونا هما الحافز لهم لتقبل القرار الربانى، الذى سيثقل عليهم، بسبب هيمنه الأهواء و العصبيات عليهم، لكى تحميهم

ص: ٢١١

تلك الركائز الإعتقادية، و حياه الضمير من طغيان الهوى، و جذبات الغرائز..

و ارتكاس الجاهليه.. و حدد لهم الثقلين: كتاب الله، و أهل بيته مرجعا لهم فى ظلمات الجهاله، و عند حيره الضلاله..

بماذا.. و لماذا قرهم؟!

ثم واجههم «صلى الله عليه و آله» بأسئله تقريريه تفرض عليه التنبه التام، و الوعى لكل كلمه ينطق بها، فالسؤال يتطلب الإجابة، و الإجابة مسؤوليه و قرار، و التزام يحتاج منهم إلى استنطاق كل حرف ينطق به الرسول «صلى الله عليه و آله»، و التعامل معه بجديه تامه و بمسؤوليه بالغه.

و ستأتى النتيجة بعد ذلك كله فى غايه الوضوح، و ذات نتائج دقيقه و صادقه بالنسبه لبراءه ذمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مما هو مسؤول عنه، و هو البلاغ التام لما أنزل عليه من ربه..

و بأسلوب التقرير الذى انتهجه معهم، منع أى تأويل، أو ادعاء لوجوه اجتهاديه فى المعنى، أو اللجوء إلى التنصل بحجه عدم السماع، أو عدم الفهم، أو عدم الإلتفات أو غير ذلك مما يمكن ذوى الأغراض من تميع القضية، أو الإنتقاص من حيويتها، أو من الشعور بأهميتها و خطورتها..

أما مضمون أسئله التقريريه، فكان هو الأهم، من حيث أنه يدفع بوضوح القضية، و سلامه و صحه الإلتزام منهم أمام الله، و أمام ضمائرهم إلى أقصى مداه، فقد سألهم أولا- بما هم جماعه- أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم سألهم عن أولويته بكل فرد منهم من نفسه.. ليدلهم بذلك على أن الأمر يعينهم بما هم جماعه لها شؤونها العامه.. و يعينهم أيضا بما هم أفراد

فردا فردا، بلحمه و دمه، و بكل وجوده..

ثم سألهم ثالثاً: عن حدود سلطتهم على أنفسهم، و يريد أن يسمع إقرارهم له بأن سلطته و ولايته عليهم، و موقعه منهم فوق سلطته و موقعيه و ولايته حتى أمهاتهم و آبائهم، و حتى أنفسهم على أنفسهم.

و هذا يؤكد لهم: أن القرار الذى يريد أن يتخذه يعينهم فى صميم وجودهم، و ينالهم فى أخص شؤونهم و حالاتهم.

و لا بد أن يزيد ذلك من اهتمامهم بمعرفة هذا الأمر الخطير، و التعامل معه بإيجابيه متناهيه.

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» لم يكتف بسؤالهم عن ذلك لمره واحده، بل كرر السؤال عن هذه الأمور الأساسيه و الحساسه عليهم ثلاث مرات، على سبيل التعميم أولاً، ثم على سبيل التحديد و التشخيص بفرد بعينه أخرى، فقد روى أنه «صلى الله عليه و آله» قال: أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين.

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتى. يقول ذلك ثلاث مرات.

ثم قال فى الرابعه، و أخذ بيد على: اللهم من كنت مولاه، فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه-يقولها ثلاث مرات- ألا فليبلغ الشاهد الغائب (١).

ص: ٢١٣

١- (١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٣٧-٢٤١ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٩-٥٠ عن الزهرى، و ينابيع الموده ج ١ ص ١١٨-١١٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧-

و فى نص آخر: كرر ذلك أربع مرات (١).

و عن البراء بن عازب: أن النبى «صلى الله عليه و آله» نزل بعد حجته فى بعض الطريق، و أمر بالصلاه جامعه، فأخذ بيد على، فقال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قالوا: بلى.

قال: أأست أولى بكل مؤمن من نفسه؟!

قالوا: بلى.

(١)

- ص ٢٢٩ و ج ٩ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٤ و ٣٠١ و ج ٢١ ص ٩٣ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و سعد السعود لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٥٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و ١٧٦ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٩٩ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢١٥ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٦٦ و راجع: الإصابه لابن حجر (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٤.

ص: ٢١٤

١- ١) مشكاه المصاييح ج ٣ ص ٣٦٠ و تذكره الخواص ص ٢٩ و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٨٦ و عن مسند أحمد ج ٥ ص ٤٩٤ و كفايه الطالب ص ٢٨٥ و عن ابن عقده، و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٥٨ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥.

قال:فهذا ولى من أنا مولاه.اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه (١).

و فى نص آخر عن البراء:خرجنا مع رسول الله«صلى الله عليه و آله» حتى نزلنا غدیر خم،بعث مناديا ينادى.

فلما اجتمعنا قال:ألست أولى بكم من أنفسكم!؟

قلنا:بلى يا رسول الله.

قال:ألست أولى بكم من أمهاتكم!؟

قلنا:بلى يا رسول الله.

ص: ٢١٥

١- (١) الطرائف ص ١٤٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٦ و العمده لابن البطريق ص ٩٦ و ١٠٠ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٣٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٣ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٤٤٢ و ج ٢ ص ٣٧٠ و خلاصه عباة الأنوار ج ٧ ص ٨٠ و ٨٦ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٤٧ و ٢٩٤ و ٣٠١ و ٣٣٥ و ج ٨ ص ١١٧ و ٢١٨ و ٢٤٧ و ج ٩ ص ٢٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و نظم درر السمطين ص ١٠٩ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٩ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٩٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢١ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٦٣٢ و بشاره المصطفى ص ٢٨٤ و المناقب للخوارزمى ص ١٥٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٠ و يبايع الموده ج ١ ص ١٠٢ و ج ٢ ص ٢٨٤ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ج ١٤ ص ٣٤ و ج ٢٠ ص ١٧٣ و ٣٥٧ و ج ٢١ ص ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ج ٢٣ ص ٣٢٥ و ٥٥٤ و ج ٣٠ ص ٤١٨ و ٤١٩.

قال:ألست أولى بكم من آبائكم؟!!

قلنا:بلى يا رسول الله.

قال:ألست؟!ألست؟!ألست؟!!

قلنا:بلى يا رسول الله.

قال:«من كنت مولاه فعلى مولاه.اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه».

فقال عمر بن الخطاب:هنيئا لك يا بن أبى طالب،أصبحت اليوم ولى كل مؤمن (١).

التزيين الشيطاني

وقد بدأ«صلى الله عليه وآله»خطبته بالإستعاذه بالله من شرور أنفسنا، و سيئات أعمالنا..باعتبار أن الإنسان قد لا يبادر إلى بعض المعاصى إلا إذا زينها له الشيطان،وأظهرها له على غير واقعها،و قلب له الحقائق،فجعل له

ص: ٢١٦

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين«عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٣٦٨ و ٤٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٩ و ١٤٦ و ج ٩ ص ٩٣ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٧ ص ٣٨٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ٦ ص ٣٦١ و ٣٧٦ و الغدير(ط مركز الغدير)ج ١ ص ٥٠-٥٣ و(ط دار الكتاب العربى)ج ١ ص ١٩ و ٢٠ متنا و هامشا عن مصادر كثيره جدا.

القيح حسنا، والعكس، و لو بإيهامه أن هذا من مصاديق ذلك العمل الحسن مثلا قال تعالى: وَ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ.. (١).

و قال تعالى: زَيَّنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ (٢).

و هناك أمور تكون زينتها ظاهره فيها، من حيث أنها تلاءم نوازع النفس الأماره، فيتلهى بزینتها عن التدبير فى واقعها السىء، و مثال هذا جميع ما يندفع إليه الإنسان بغرائزه و شهواته، و منها الإمارة و الحكم..

فإن الإندفاع إلى الإمارة لا يحتاج إلى تزيين، بل النفس تشتهيها و تميل إليها، و ربما يرتكب الإنسان من أجلها العظائم، و الجرائم. و لأجل ذلك استعاذ «صلى الله عليه و آله» من شرور النفس و سيئات الأعمال..

و لعله يريد بذلك الإلماح إلى ما سيكون بعده من منازعه الأمر أهله، و التحذير منه، لا سيما و أن بوادر ذلك قد ظهرت فى عرفه، كما أوضحناه..

الله يعيدهم

و قد أفهمهم «صلى الله عليه و آله»: أن الله تعالى هو الذى يعيدهم من شرور أنفسهم، و سيئات أعمالهم، من حيث إنه المالك الحقيقى للتصرف،

ص: ٢١٧

١- ١) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام.

٢- ٢) الآية ٣٧ من سورة التوبة.

فإذا كانوا صادقين في لجوئهم إليه تعالى، بقطعهم أيه علاقه أو أمل بغيره، فسيجدون أنفسهم في حصن حصين، و سيعنى هذا اللجوء الصادق استحقاقهم أن يعود تعالى عليهم بالفضل، و يفتح لهم أبواب الرحمة..

لتكون استقامتهم على طريق الحق ضمانا للكون في أمانه الدائم..

كما أنه حين يكون الإنسان نفسه هو السبب في أن توصل أبواب الرحمة في وجهه، فلن يستطيع أحد أن يفتحها له، إلا أن يصلح الإنسان نفسه ما أفسده، فإن الله وحده المالك الحقيقي لذلك، ولأجل ذلك قال «صلى الله عليه و آله»: لا هادى لمن أضل إلخ..

و قد قال تعالى: **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)**.

الإعلان بالشهادتين

و قد شهد «صلى الله عليه و آله» الله بالوحدانية، و لنفسه بالعبودية لله و بالرسولية، لينال ثواب الجهر بالشهادة، و ليتلذذ بهذه العبارة، و لتكون موطنه لإقرار ذلك الحشد العظيم بمثل ذلك، و تسهيفا لذلك عليهم، و رفعا لا ستهجانهم، و إبعادا لأى احتمال قد يراود ذهن بعضهم حول مستوى ثقته «صلى الله عليه و آله» بصدق إيمانهم، و حقيقه إسلامهم..

كل ذلك لأنه يريد أن يأخذ منهم عهدا، و يريد أن يغلظ عليهم فيه، ليكون ذلك أذعى لإلزامهم بما ألزموا به أنفسهم، و أقوى و أشد في تعظيم

ص: ٢١٨

أمر النكث و تهجينه، و استقباح صدوره منهم، إن لم يكن تدينا، و خوفا من العقوبه الأخرويه، فالتراما بالإعتبارات التي يلزمون أنفسهم بها في الحياه الدنيا.

و لصاحب الحق أن يضيق الخناق على الباطل، و أن يؤكد وضوح الحق بكل وسيله مشروعه، (أى لا تتضمن تمردا على أمر الله تعالى)، فهو نظير ما فعله من إثاره معانى الغيره، و الحياء فى الناس، لأجل ضبط حركه النساء فى محيط الرجال، الذى استفاد منه أمير المؤمنين فى قوله: أما تستحيون، و لا تغارون؟! نساؤكم يخرجن إلى الأسواق و يزاحمن العلوج (١).

و هكذا فعل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه ذكرهم بأصل التوحيد، فشهدوا لله تعالى بالوحدانيه، و بأصل النبوه، فشهدوا له «صلى الله عليه و آله» بأنه رسول من الله إليهم، مما يعنى أن ما يأتيهم به هو من عند الله!؟

و ذكرهم بالنار التي يعاقب بها المتمردون على الله، المخالفون لرسوله، و بالجنه التي يثاب بها المطيعون لهما، و بأن الموت حق، و البعث و الحساب

ص: ٢١٩

١- ١) الكافى ج ٥ ص ٥٣٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٣٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٧٤ و مشكاه الأنوار ص ٤١٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ٢٠ ص ٢٧١ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٨ ص ٢٤٣ و مسند أحمد ج ١ ص ١٣٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٨ ص ١٤٤ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٣ ص ٧٨٠.

حق، فلماذا يتعلقون بالدنيا، و يفسدون آخرتهم من أجلها؟!

ثم ذكرهم بالإمامه، و بما يحفظ من الهدايه و الضلال، و بميزان الأعمال من خلال التأكيد على حديث الثقلين.

كل ذلك توطئه ل نصب أمير المؤمنين «عليه الصلاه السلام» وليا و هاديا، و مرجعا و إماما.

فليبلغ الشاهد الغائب

ثم إنه «صلى الله عليه و آله» لم يتكل على ما يعرفه من رغبه الناس بنقل ما يصادفونه فى أسفارهم، إلى زوارهم بعد عودتهم، فلعل أحدا يكتفى بذكر ذلك مره واحده فور عودته، ثم لا يعود لديه دافع إلى ذكره فى الفترات اللاحقه، فجاء أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله» لهم ليلزمهم بإبلاغ كل من غاب عن هذا المشهد، مهما تطاول الزمن، و جعل ذلك مسؤوليه شرعيه فى أعناقهم، فقال: «فليبلغ الشاهد الغائب» (١).

ص: ٢٢٠

١- ١) الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٣٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٤٩-٥٠ عن الزهرى، و خلاصه عباقات الأنوار ج ١ ص ٢٥٨ و ج ٧ ص ٢٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٣٤ و ٣٠١ و ج ٢١ ص ٩٣ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و سعد السعود لابن طاووس ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٥٦ و الغدير ج ١ ص ١١ و ٣٣ و ١٧٦ و نظره إلى الغدير للمروج الخراسانى ص ٥٥ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١٩٩ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٩ و كشف المهم فى -

و بذلك يكون قد سد باب التعلل من أى كان من الناس بادعاء أن أحدا لم يبلغه هذا الأمر، و أنه إنما كان قضيه فى واقعه، و قد لا ينشط الكثيرون لذكرها، إن لم يكن ثمه ما يلزمهم بذلك.. و لعلمهم قد كانت لديهم اهتمامات أخرى شغلتهم عنها..

الحب و البغض إختياريان

و إثبات العقوبه الإلهيه على الحب و البغض، و العداة و الموالاة، يدل على أنهما من الأمور الاختياريه المقدوره للإنسان، و لو بواسطه قدرته على أسبابهما، فإن القدره على السبب قدره على المسبب..

و أكثر الأمور لا يقدر الإنسان عليها إلا بعد الإتيان بمقدماتها، فإن من يريد زياره كربلاء مثلا، يحتاج إلى قطع المسافه أولا..

و لأجل ذلك دعا «صلى الله عليه و آله» فى غدير خم، فقال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه..

و أدر الحق معه حيث دار

و قوله «صلى الله عليه و آله»: «و أدر الحق معه حيث دار» يدل على أن المولويه المجمعوله لعلى «عليه السلام» تختزن معنى الحق، و المسؤوليه عنه، علما، أو عملا، أو كليهما.. و لو لا ذلك لم يحتج إلى هذا الدعاء.

(١)

طريق خبر غدير خم ص ١٤٧ و راجع: الإصابه لابن حجر (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٤.

ص: ٢٢١

أى مولى الخلق لا- بد أن يعرف الحق،و أن يلتزم به،و أن يفرضه فى كل الواقع الذى يتحمل مسؤوليته..و لذلك جاء هذا الدعاء:«و أدر الحق معه حيث دار».

حديث الثقلين

و هذه المسؤولىه عن الحق هى التى فرضت أن يقرن«صلى الله عليه و آله»بين القرآن و العتره لحفظ الأمه من الضلال،و أن يجعل استمرار هذا الاقتران بينهما من مسؤوليه الأمه أيضا.

و لا بد أن يكون اقتراننا متناسبا مع شموليه القرآن،و مع ما تضمنه من حقائق،و ما يتوخى من موقف للأمه تجاهه..و متناسبا مع مسؤوليه العتره تجاه القرآن فى مجال العلم و العمل،و التربيه،و ما يترتب على ذلك من لزوم الطاعه و النصره،و ما إلى ذلك..و لا- يكون ذلك إلا- بالتمسك به،و بالعتره، فى العلم،و فى العمل و الممارسه..سواء فى الأحكام أو فى القضاء بين الناس، أو فى السياسات،أو الإعتقادات،أو الأخلاق،و فى كل ما عدا ذلك من حقائق،لهج و صرح بها القرآن الكريم.و هذا يختزن معنى الإمامه بكل أبعادها و شؤونها..

و انصر من نصره

و يؤكد هذا المعنى،و يزيده رسوخا قوله«صلى الله عليه و آله»:«و انصر من نصره،و اخذل من خذله..»،فإن إيجاب النصر له على الناس،و تحريم الخذلان إنما هو فى صورته التعرض للتحدى،و المواجهه بالمكروه،من أى

نوع كان، و من أى جهه صدر.

و ذلك يشير إلى: أنه «عليه السلام» هو المحق فى كل نزاع يحاول الآخرون أن يفرضوه عليه، و أن على الأئمه نصره، بردع المعتدى، فإن لم تستطع، فلا أقل من أن لا تنصر أعداءه عليه، و أن تعتقد بأن غيره ظالم له، معتد عليه، مبطل فى ما يدّعيه.

و قد جاءت هذه الإشارات اللائحه، و الدلالات الواضحه قبل وفاته «صلى الله عليه و آله» ببسبر، و قد واجه على «عليه السلام» المحضه التى فرضها عليه نفس هؤلاء الذين خاطبهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بهذا الخطاب!! و استنطقهم، و قررهم، و ردوا عليه الجواب. و هم الذين هنا و عليا «عليه السلام»، و بخبخوا له، و بايعوه، حتى قال ابن عباس:

وجبت -و الله- فى أعناق القوم.

معنى الولايه فى حديث الغدير

قال السيد المرتضى «رحمه الله»: أولى بمعنى مولى، كما قاله أئمه اللغه فى تفسير الآيه (1).

ص: ٢٢٣

١ - ١) راجع: رسائل المرتضى ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٣١ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٢ ص ٢٦١ و راجع: العمده لابن البطريق ص ١١٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٣٨ و ج ٣٧ ص ٢٤٠ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٥ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١٢٤ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٠٨ و الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ١٣٥ و راجع: كنز الفوائد ص ٢٢٩ و قد ذكر العلامة الأمينى -

أما سائر معانى كلمه مولى فهى إما بديهيه الثبوت لعلی، فيكون ذكرها فى يوم الغدير عبثاً.. مثل: «ابن العم، و الناصر» التى ذكر أنها من معانى «المولى».

و إما هى واضحه الإنتفاء، و لا يصح إرادتها. مثل: «معنى المعتق و المعتق، فلا يصح إرادتهما فى مناسبه الغدير، لأن ذلك يستلزم الكذب فيهما.. و هو لا يصدر من رسول الله «صلى الله عليه و آله»..».

فأجاب الرازى بما ملخصه: لو كان مولى و أولى بمعنى واحد لصح استعمال كل منهما مكان الآخر، فيصح أن يقال: هذا مولى من فلان.. كما صح أن يقال: هذا أولى من فلان (١).

و أجاب علماؤنا على كلام الرازى هذا بما يلى:

أولاً: إن الترادف إنما يكون فى حاصل المعنى، دون الخصوصيات التى تنشأ من اختلاف الصيغ، و الإشتقاقات، أو أنحاء الإستعمال.. فكلمه «أفضل» تضاف إلى صيغه التثنيه بدون كلمه «من»، فيقال: زيد أفضل الرجلين، لكن حين تضاف إلى المفرد، فلا بد من كلمه من، فلا يقال: زيد

(١)

طائفه كبيره من أقوال العرب و أهل اللغه، فراجع كتاب الغدير ج ١ ص ٣٤٥-٣٤٨.

ص: ٢٢٤

١- (١) راجع: التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٢٧ و الغدير ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ عنه، و عن نهايه العقول، و تفسير الآلوسى ج ٢٧ ص ١٧٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ١٨١.

أفضل عمرو، بل يقال: زيد أفضل من عمرو.

ثانياً: لتأخذ معنى الناصر فى كلمه «مولى».. فإنه يصح أن يقال: فلان ناصر دين الله، ولكن لا يصح أن يقال: فلان مولى دين الله.

وقال عيسى: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ (١). ولا يقال: من موالى إلى الله..

و يقال: الله ولى المؤمنين و مولاهم.. و يقال: فلان ولى الله، و لا يقال:

مولى الله، كما ذكره الراغب (٢).

و يقال: إنك عالم. و لا يقال: إن أنت عالم.

فالمولى اسم للمتولى، و المالك للأمر، و الأولى بالتصرف. و ليس صفه و لا- هو من صيغ أفعل التفضيل بمنزله الأولى، لكى يقال: إنه لا يأخذ أحكام كلمه «أولى» التى هى صفه..

ثالثاً: إذا لا حظنا المعانى المذكوره، فنقول:

ألف: إن كان المراد بالمولى المحب و الناصر، فقوله «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

إن كان المراد به: الإخبار بوجوب حبه «عليه السلام» على المؤمنين، أو إنشاء وجوب حبه عليهم، فذلك يكون من باب تحصيل الحاصل، لأن كل مؤمن يجب حبه على أخيه المؤمن، فما معنى أن يجمع عشرات الألوف فى ذلك المكان؟! ليقول لهم: يجب أن تحبوا أخاكم علياً؟!!

ص: ٢٢٥

١- (١) الآية ٥٢ من سوره آل عمران.

٢- (٢) مفردات الراغب ص ٥٣٣.

و لماذا يكون ذلك موازيا لتبليغ الرسالة وَ إِن لَّم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ؟ (١).

و لماذا يكمل به الدين، و تتم به النعمة؟!

و لماذا يهنته عمر و أبو بكر بهذا الأمر، و يقولان له: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة؟! أو كأنه لم يكن كذلك. قبل هذا الوقت باعتقادهما!!

ألم يكن الله تعالى قد أوجب على المؤمنين أن يحب بعضهم بعضا؟!

ألم يكن الله قد اعتبر المؤمنين بمثابة الإخوة؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن وجوب نصره و المحبة لا يختص بعلى «عليه السلام»، بل يشمل جميع المؤمنين.

و إن كان المقصود هو إيجاب نصره مخصوصه تزيد على ما أوجه الله على المؤمنين تجاه بعضهم، فهو المطلوب، لأن هذا هو معنى الإمامه، و لا سيما مع الاستدلال على هذه النصره الخاصه بمولويه النبي «صلى الله عليه و آله» لهم..

و إن كان المراد الإخبار بأنه يجب على «عليه السلام» أن يحب المؤمنين و أن ينصرهم.. فلا يحتاج هذا إلى جمع الناس يوم الغدير، و لا إلى نزول الآيات، و ما إلى ذلك.. إذ كان يكفي أن يخبر عليا بأنه يجب عليه ذلك..

على أن ذلك يطرح سؤالا عن السبب في تخصيص هذا الأمر بعلى؟!

ص: ٢٢٤

و على كل حال، فإن قوله «صلى الله عليه و آله»: «ألست أولى بكم من أنفسكم» يفيد أنها ولايه نصره و محبه ناشئه عن هذه الأولويه منهم بأنفسهم.. كما أن جعل وجوب نصره على «عليه السلام» كوجوب نصره النبي «صلى الله عليه و آله» لهم يؤكد ذلك.. فإن نصره النبي «صلى الله عليه و آله» لهم إنما هي من حيث نبوته، و ملكه لأمرهم، و زعامته عليهم.. و ليست كوجوب نصرتهم أو محبتهم لبعضهم بعضا.

ب: أما القول بأن المراد بالمولى المالك و المعتق، فيرد عليه: أنه لم يكن هناك مالكيه حقيقيه، و لا عتق، و لا اعتناق.

ج: إن كان المراد بكلمه مولى: السيد، فهو يقترب من معنى الأولى، لأن السيد هو المتقدم على غيره. و هذا التقدم ليس بالقهر و الظلم، لأن النبي «صلى الله عليه و آله» قرن سياده على «عليه السلام» بسياده نفسه، فلا بد أن يكون التقدم بالإستحقاق، من خلال ما يملك من مزايا ترجحه عليهم، و بديهي: أن أيه مزيه شخصيه لا- توجب تقدما، و لا- تجعل له حقا عليهم، يجعله أولى بهم من أنفسهم، إلا إذا كانت هذه المزيه قد أوجبت أن يجعل من بيده منح الحق و منعه لصاحب هذه المزيه مقام الأولويه بهذا المستوى الذى هو من شؤون النبوه و الإمامه. و ليس لأحد الحق فى منح هذا المقام إلا لله تبارك و تعالى..

د: و لو كان المراد بكلمه المولى، المتصرف، و المتولى للأمر، فالأمر كذلك أيضا، فإن حق التصرف إنما يثبت له بجعل من له الحق فى الجعل، و هو الله

الجمع بين المعاني

وقد ذكر العلامة الأميني وغيره: أن الذي يجمع تلك المعاني كلها هو أن يراد: الأولى بالشئ، فإنه مأخوذ من جميع تلك المعاني بنوع من العناية، ف«المعتق» أولى. لأن له حقا على «المعتق»، وهو أولى به لتفضله عليه.

والمالك أولى بالمملوك، والسيد أولى بمن هم تحت سيادته، والابن أولى بالأب، والأخ أولى بأخيه، والتابع أولى بمتبوعه، والصاحب أولى بصاحبه الخ..

فالمعاني التي تذكر لكلمه مولى ليست معاني لها على سبيل الإشتراك اللفظي، بل هي خصوصيات في موارد استعمال كلمه مولى، ولا دخل لها في معناها وهو «الأولى». وقد اشتبه عندهم المفهوم بخصوصيه المصداق.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «ألست أولى بكم من أنفسكم» يدل على ما نقول..

و يدل عليه أيضا: ما ورد في بعض نصوص الحديث، من أنه «صلى الله عليه وآله» سأل الناس، فقال: فمن وليكم؟!!

قالوا: الله ورسوله مولانا.

وقوله «صلى الله عليه وآله» في نص آخر: «تمام نبوتى، وتمام دين الله فى ولايه على بعدى..» فإن ما يتم به الدين هو الولاية بمعنى الإمامه.

وفى بعض النصوص أنه «صلى الله عليه وآله» قال فى تلك المناسبه:

هنتونى، هنتونى، إن الله تعالى خصنى بالنبوه، وخص أهل بيتى بالإمامه..

يضاف إلى ذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتى، والولاية لعلى من بعدى».

و يؤيد ذلك أيضا، بل يدل عليه: بيعتهم لعلى «عليه السلام» فى تلك المناسبة، وقد استمرت ثلاثة أيام.

وكذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «إنى راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق و مكذبيهم، فأوعدنى لأبلغها أو ليعذبنى» أو ما هو قريب من هذه المعانى، فإن طعن أهل النفاق، و خوف النبى «صلى الله عليه وآله» من الإبلاغ إنما هو لأمر جليل كأمر الإمامه، و لا ينسجم ذلك مع إرادته المحب أو الناصر من كلمه المولى.

يضاف إلى ذلك، التعبير بكلمه: «نصب عليا»، أو «أمر الله تعالى نبيه أن ينصبنى»، أو «نصبنى» أو نحو ذلك.

و عباره ابن عباس: وجبت و الله فى رقاب (أو فى أعناق) القوم.

و نزول قوله تعالى: **وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١)**.

و ثمه مؤيدات و قرائن أخرى ذكرها كلها العلامة الأمينى فى كتابه الغدير، فراجع الجزء الأول منه، فصل «القرائن المعينه لمعنى الحديث». و راجع الأحاديث الأخرى المفسره لمعناه أيضا فى كتاب الغدير ج ١ ص ٣٨٥-٣٩٠.

أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السلام

و قد تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر أمهات المؤمنين بأن يسرن إلى

ص: ٢٢٩

علي «عليه السلام» ويهنته، ففعلن، و ما ذلك إلا لأنه يريد أن يقطع العذر لمن تريد منهن أن تشن عليه حربا ضروسا، يقتل فيها المئات و الألوف، فليس لها أنها تدعى أنها بسبب عزلتها فى خدرها، و كونها رهينه الحجاب، لم تعرف شيئا مما جرى فى يوم الغدير.

أو أن تدعى: أن ما عرفته من أفواه الناس من أقاربها كان لا يقيم حجه، و لا يقطع عذرا، أما النساء فإنهن و إن أبلغنها بشيء مما كان يجرى، لكن حالهن حالها، و ربما يبلغها ما لا يبلغهن، أو أن ما يبلغها قد يكون أكثر دقه مما يتناهى إلى مسامعهن، بعد أن تعبت به الأهواء، و يختلط بالتفسيرات و التأويلات، و الاجتهادات و ما إلى ذلك..

و إن نفس الطلب إلى نساء النبي «صلى الله عليه و آله» بأن يقمن بهذا الأمر، يقتضى فسح المجال لهن لكى يسألن عن سبب هذه التهنئه، و عن حقيقه ما جرى. لا سيما إذا كانت هذه أول مره يطلب فيها من أمهات المؤمنين أن يشاركن فى تهنته أحد، فى أمر له ارتباط بالرجال غير رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و قد جاء الأمر بذلك عاما و شاملا- لهن من دون استثناء، فلا- مجال للتأويل و التحليل، أو لاحتمال أن ذلك كان لخصوصيه اقتضت طلب ذلك من امرأه بعينها.. بل هو امتداد لبيعتهن لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و التزامهن بطاعه الله و رسوله من ناحيه، و تأسيس لمرحله ما بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ناحيه أخرى.

الفصل السابع

اشاره

آيات الغدير..

ص: ٢٣١

فى سورة المائدة آيتان ترتبطان بموضوع الغدير، هما آيه كمال الدين، و آيه الأمر بإبلاغ ما أنزل إليه من ربه، وقد تقدمت الأولى على الثانية، فلماذا كان ذلك؟!

و قبل البدء فى بيان ما نرمى إليه نشير إلى تاريخ نزول سورة المائدة، فنقول:

إن سورة المائدة نزلت كما يقول محمد بن كعب القرظى فى حجه الوداع بين مكه و المدينه (١).

و روى عن النبى «صلى الله عليه و آله» قوله فى حجه الوداع: «إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً» (٢).

ص: ٢٣٣

-
- ١- ١) الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ٢٠ و الدر الثورج ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبى عبيد، و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩٦ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧.
- ٢- ٢) الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٥ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٦٩ و ١٧٢ و تفسير أبى السعود ج ٣ ص ٤ و ١٠ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٢٩ و الجامع -

و صرحت عده روايات بنزولها في حجه الوداع. فراجع ما روى عن محمد بن كعب القرظي، و الربيع بن أنس (١).

و عن عائشه: إن المائده آخر سورة نزلت (٢).

(٢)

- لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٥٠ و دقائق التفسير لابن تيميه ج ٢ ص ١٥ و البرهان للزركشي ج ١ ص ١٩٤ و ٢٦٢ و تفسير
البيضاوي ج ٢ ص ٢٩٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٦١٥ و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٣٣٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢
عن أبي عبيد، عن ضمرة بن حبيب، و عطيه بن قيس. و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٧٧ و الفتح السماوي للمناوي ج ٢
ص ٥٥٢ و بحار الأنوار ج ٧٧ ص ٢٥٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٥٠٤ و راجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٨٤ و عوالي
اللاكي ج ٢ ص ٦ و ٩٥ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٢٦ و التفسير الصافي ج ٢ ص ١٣.

ص: ٢٣٤

١- (١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد و ابن جرير، و عمده القارى ج ١٨ ص ١٩٥ و ١٩٦ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧
و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١١٢ و المحرر الوجيز لابن عطيه ج ٢ ص ١٥٥ و راجع المصادر المتقدمه
في الهوامش السابقه.

٢- (٢) الغدير ج ١ ص ٤٢٩ عن تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن أحمد، و الحاكم، و النسائي، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢
عن أحمد، و أبي عبيد في فضائله، و النحاس في ناسخه، و النسائي، و ابن المنذر، و الحاكم و صحيح، و ابن مردويه، و البيهقي في
سننه، و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٣٩٠ و ج ٩ ص ٤٠٧ و الإتقان في علوم القرآن للسيوطى -

و عن عبد الله بن عمر: إن آخر سورة أنزلت، سورة المائدة، و الفتح (١)، يعنى سورة النصر، قاله السيوطى فى الإتيان (٢).

و عن أبى ميسره: آخر سورة أنزلت سورة المائدة، و إن فيها لسبع عشره

(٢)

-ج ١ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٠٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٨٨ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣١ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٨٨ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٦١٥ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٥٢ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٧٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و معرفه السنن والآثار للبيهقى ج ٥ ص ٣٠٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٣٣ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٩٥٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٧٢ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٣١١.

ص: ٢٣٥

١- (١) الغدير ج ٢ ص ٢٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٥٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٣٧٧ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣٢٦ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٣٤٦ و الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ٨٤ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٥٣ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٧ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ عن الترمذى، و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و الترمذى و حسنه، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه.

٢- (٢) الإتيان فى علوم القرآن ج ١ ص ٨٤ و تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٣٤٦ و راجع: الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٥٣ و الغدير ج ٢ ص ٢٢٨.

و سيأتي المزيد مما يرتبط بتاريخ نزول السوره حين الحديث عن نزولها إن شاء الله تعالى..

موقع آيه الإكمال

و قد أنزل الله تعالى في مناسبة الغدير قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (٢).

وهي في وسط آيه ذكرت بعض المحرمات، كما يلي: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمِمَّا أَهْلًا لِعَٰلِمٍ لَّيْسَ بِهٖ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمُوقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَفْسِحُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسِدْقُ الْيَوْمِ بِيَسِّ الدِّينِ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصِهِ غَيْرَ مَّتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣).

فقد يقال: إن وقوع هذه الفقرة في ضمن بعض المحرمات، يدل على أن

ص: ٢٣٦

١-١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن سعيد بن منصور، و ابن المنذر، و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٠.

٢-٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

٣-٣) الآية ٣ من سورة المائدة.

إكمال الدين:معناه:أن الله قد أكمل الدين بتشريع هذه الأحكام..فلا ربط لها بالإمامه و الولاية..

و الجواب:

إن قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..(١)جملة إعتراضيه وقعت بين هذه الأحكام،التي كان قد سبق بيانها فى آيات أخرى نزلت قبل ذلك بسنوات،إما صراحه،أو ببيان عناوين عامه تشملها..

و هنا ثلاثه أسئله و أجوبتها:

السؤال الأول:لماذا جملة إعتراضيه؟!

و الجواب:أن الإتيان بجملة إعتراضيه بين أمرين ظاهرى التلازم يشير إلى الأهميه البالغه للأمر الذى يراد بيانه بها،و أنه لا مجال لتأجيله،إذ لا يقطع أحد كلامه لأجل بيان أمر تافه،أو عادى.

السؤال الثانى:لماذا جاء الإعتراض بين أحكام سبق بيانها،و ليس من بينها أى حكم يبين للمره الأولى؟!

و الجواب:أن المطلوب هو أن لا يتوهم أحد أن الدين قد كمل ببيان هذا الحكم،الذى يبين لأول مره،كما أن ذلك يشير إلى تناغم بين مضمون الإعتراض و بين مساق الآيه،حيث إن الآيه تريد التأكيد على مضمون أحكام سبق بيانها بهدف حفظها..

و الإمامه التى كمل بها الدين تريد حفظ الشريعه أيضا،و إلزام الناس

ص: ٢٣٧

١- ١) الآيه ٣ من سوره المائده.

بها، وإشاعه الإلتزام بها، بالإضافة إلى أن من وظائف الإمام حفظ الشريعة من التحريف، والإهمال، و ضمان صحه تطبيقها فى حياه الأممه.

السؤال الثالث: لماذا وردت الجملة الإعتراضيه فى سياق أحكام إزاميه تحريميه لا وجوبيه ولا استحبابيه؟!.

و الجواب: أنها بين أحكام إزاميه، للإيحاء بأن أدنى درجه من التفريط فى هذا المورد معناها الوقوع فى الهلكه.. و هى تحريميه، لأنها لو وقعت بين أحكام وجوبيه لتوهم متوهم: أن المطلوب هو جلب المصلحه، و المصلحه قد يتخلى الإنسان عنها لسبب أو لآخر..

و بذلك يتضح:

أنه لا- مجال لإيرادها فى سياق بعض الأحكام المستحبه، أو المكروهه، أو بعض التوجيهات الأخلاقيه، أو فى سياق بيان بعض السياسات التدبيريه أو غير ذلك، لكى يمكن لأحد التأويل فيها، و التهرب من مضمونها الإلزامى.

متى يؤس الذين كفروا؟!.

و قد يقال: قد دلت آيه إكمال الدين على أن يؤس الذين كفروا من ديننا هو فى نفس يوم إكمال الدين..

ف قيل: هو يوم فتح مكه (١).

ص: ٢٣٨

١- (١) تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٩٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٦٠ و فتح القدير ج ٢ ص ١٠ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و تفسير الميزان ج ٥ ص ١٦٩ و راجع: تفسير الجلالين ص ١٣٥.

وقيل: ما بعد تبوك، حيث نزلت سورة براءة، وانبسط الإسلام على جزيرة العرب كلها، و عفيت آثار الشرك، و ذهبت سنن الجاهليه (١).

وقيل: يوم عرفه (٢).

و نجيب:

بأن هذا غير صحيح، لما يلي:

ألف: إذا كان كمال الدين بإتمام إبلاغ أحكام الشريعة، فقد قلنا: إن الأحكام الواردة في الآية كانت قد بينت قبل ذلك بسنوات- في آيات أخرى، إما بالتنصيص على بعض مفرداتها، وإما ببيان أحكام باقي المفردات في عمومات تشملها (٣).

ص: ٢٣٩

١-١) تفسير الميزان ج ٥ ص ١٦٩.

٢-٢) تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٨٠ و جامع البيان للطبري ج ٦ ص ١٠٥ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٣٩٢ و ٤٠٥ و تفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٦ و تفسير ابن زنين ج ٢ ص ٨ و تفسير السمعاني ج ٢ ص ١٠ و تفسير البغوي ج ٢ ص ١٠ و تفسير الواحدي ج ١ ص ٣٠٨ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٣٤٢ و زاد المسير لابن الجوزي ج ٢ ص ٢٣٨ عن مجاهد و ابن زيد، و التفسير الكبير للرازي ج ٥ ص ١٩١ و ج ١١ ص ١٣٧ و المحرر الوجيز ج ٢ ص ١٥٤ و تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٧٠ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ١٦٨ و تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ص ٢٢٠ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٥٨.

٣-٣) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣١ ص ٣٠٠ و ٣٠١.

ب: إن نفس تحريم هذه الأمور الواردة في الآية لا يوجب يأس الذين كفروا، فإنها لا تختلف عن غيرها من الأحكام..

ج: قد استمر تشريع الأحكام إلى ما بعد يوم الفتح.. و بعد نزول سورة براءه، و قد تضمنت سورة المائدة بعضا من ذلك كما بيناه في كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

د: إنه لا مبرر ليأس الذين كفروا في يوم عرفه، إذ لم يحصل فيه شيء يوجب ذلك.

إلا إن كان المراد: أنهم قد يئسوا يوم عرفه بسبب ما جرى في فتح مكة، أو بنزول سورة براءه، أو لما جرى في غزوه تبوك، أو غير ذلك..

و يجاب:

بأن هذا اليأس في تلك الأحداث قد حصل حين وقوعها، و لا مبرر لتأخر حصوله إلى يوم عرفه.

فإن قلت: لعل سبب اليأس في يوم عرفه هو إبلاغ جميع الأحكام فيه.

قلت: هذا لا يصح، فإن آية الكلاله التي في آخر سورة النساء، و آيات الربا قد نزلت بعد يوم عرفه، كما قاله عمر بن الخطاب في خطبه له (١).

ص: ٢٤٠

١- ١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨١ و ج ٥ ص ٨ و الغدير ج ٦ ص ١٢٧ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٢٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦ و ٢٨ و ٤٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٠ و شرح مسلم للنووي ج ٥ ص ٥٣ و ج ١١ ص ٥٧ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ١٦٦ و ج ٥ ص ٧٥ و جامع البيان للطبري ج ٦ ص ٥٩ و تفسير البغوي ج ١-

و روى ذلك عن ابن عباس أيضا (١).

و قد يقال: إن نفس حضور النبي «صلى الله عليه و آله» فى يوم عرفه بعد أن كان قد أخرج من مكة أو جب يأس الذين كفروا من هذا الدين.

و يجاب:

بأنه لا خصوصيه لحضور النبي «صلى الله عليه و آله» فى يوم عرفه، فى موسم الحج، فى هذا اليأس، و قد حضر «صلى الله عليه و آله» إلى مكة فاتحا

(١)

-ص ٤٠٤ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٠٦ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٦٩ و ١٦٨ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٩ و فتح القدير ج ١ ص ٥٤٤ و تفسير الآلوسى ج ٦ ص ٤٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٤ ص ١٩٥ و أحكام القرآن لابن العربى ج ١ ص ٤٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٩.

ص: ٢٤١

١-١) راجع: أسباب نزول الآيات ص ٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٥٦٣ و عمده القارى ج ١٨ ص ١٩٥ و ٢٩٥ و ج ١١ ص ٢٠٢ و ج ٢٣ ص ٢٤٦ و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٠٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٤ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٠٧ و جامع البيان ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٧ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٠٩ و معانى القرآن للنحاس ج ١ ص ٣١٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٩٣ و ج ١٢ ص ١٩ و تخريج الأحاديث للزيلعى ج ١ ص ٣٧١ و الفتح السماوى ج ٢ ص ٥٤٥ و التبيان للطوسى ج ٢ ص ٣٦٩ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٣ و تفسير الثورى ص ٧٣ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٢٨٩ و تفسير البغوى ج ١ ص ٥٠٤ و زاد المسير ج ١ ص ٣ و ١٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٦٠ و ج ٣ ص ٣٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٤٠.

يوم الفتح، وقبلها فى عمره القضاء.

السبب الحقيقى لىأس الذين كفروا

و الذى نراه: أن سبب يأس الذين كفروا من هذا الدين هو بإيجاد العله المبقية لهذا الدين، و تكريس معنى الإمامه فيه بنصب الحافظ له، و الميين لحقائقه، و الأمين على شرائعه، و العالم بمعانى قرآنه، و العارف بناسخه و بمنسوخه، و محكمه و متشابهه، و المسدد و المؤيد، و المعصوم الذى لا يخطئ فى شىء من ذلك و سواه.

و بذلك يئس الذين كفروا من التمكن بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» من تحريف هذا الدين، و التلاعب بأحكامه، و إلقاء الشبهات حول حقائقه..

و كما أن الكافرين ييأسون، فإن المؤمنين سوف يشعرون بكمال دينهم، و بتمام النعمه عليهم، بعد أن وضعت الضمانات لحفظه، و بذلك رضى الله لهم الإسلام دينا عالميا باقيا، و أبديا للبشرية كلها.

فلا تخشوهم و اخشونى

و بذلك تكون قد زالت موجبات خشيه المؤمنين من كيد الذين كفروا:

و أصبح الأمر مرهونا بالمسلمين أنفسهم، و بمدى التزامهم بما أخذ عليهم من عهد و ميثاق منه تعالى، و خضوعهم للتدبير الربانى، و باستجابتهم لما يحييهم، و طاعتهم لمن نصبه الله و رسوله وليا و حافظا لهم، ولدينهم..

ص: ٢٤٢

و لذلك قال تعالى: **فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي (١)**.

فآليه تريد أن تحدد المسؤوليات، و تسد أبواب التملصات المقيته، من قبل من يظهرون الطاعه و الإنقياد، و يطنون الصدود و العناد، و يدبرون فى الخفاء للإستثار بالأمر، و إقصاء صاحبه الشرعى عنه، و لا شىء يدفعهم إلى ذلك سوى حب الدنيا و زينتها، و عدم الإعتداد بشىء آخر سواها..

فعلى الناس أن يحفظوا نعمه الله عليهم، و أن لا يفرطوا فيما حباهم الله به، و لا يخضعوا لأهواء أهل الكفر، و لا يخشوا كيدهم و مؤامراتهم، و إلا فإنهم سيذوقون و بال أمرهم، و ستكون أعمالهم هى السبب فى سلب هذه النعمه منهم و عنهم.

أكملت.. أنمت

و يلاحظ: أن الآيه قد عبرت بالإكمال بالنسبه للدين، و بالإتمام بالنسبه للنعمه، و ربما يكون الفرق بينهما: أن الإكمال هو تميم خاص، فإنه يستعمل حيث يكون للشىء أجزاء لها أغراض و آثار مستقله، فكلما حصل جزء، تحقق معه أثره و غرضه.

فهو من قبيل العموم الأفرادى، و يمكن أن يمثل له بصيام شهر رمضان، فإن صيام أى يوم منه يوجب تحقيق أثره، و يسقط وجوبه، و تبقى سائر الأيام على حالها..

ص: ٢٤٣

(١-١) الآيه ١٥٠ من سوره البقره.

أما الإتمام، فيستعمل فيما يكون له أجزاء لا يتحقق لها أثر حتى تكتمل، فيكون الأثر لمجموعها، فلو فقد واحد منها لانتفى الأثر المترتب على المجموع.

فهو نظير ساعات اليوم الذى يصام فيه، فإنها لا يترتب الأثر على صيامها إلا بعد انضمام أجزائها إلى بعضها، بحيث لا يتخلف جزء منها، فإنه يوصف بالتام فى هذه الحال، و لذلك قال تعالى: أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ (١)، و كذلك الحال فى الصلاه بالنسبه لأجزائها الأساسيه الواجبه، فإن بطلان أو إسقاط أى جزء منها يوجب سقوط الصلاه نفسها، و بطلانها.

و الدين هو مجموعه قضايا، و مفاهيم و أحكام، لها آثارها الخاصه بها، و لكل واحد منها طاعته و معصيته على حده.. فيصح التعبير عنه بالإكمال.

أما النعمه التى أتمها الله فهى هنا تشريع ما يكون موجبا لحفظ الدين، و هو ولايه أولياء الله تبارك و تعالى، لتقام بهم أركان الإسلام، و تنشر بهم أعلامه. و بذلك يأمن المؤمنون من أى فتنه أو افتتان.

و يتحقق بذلك شرط قبول أعمال العباد، فإذا نقض المسلمون عهدهم، و لم يلتزموا بطاعه الإمام، حرموا من بركات وجوده، و عاشوا فى المصائب و البلايا فى حياتهم الدنيا، و يكونون عرضه للفتن و المحن بما كسبت أيديهم.

ص: ٢٤٤

و ليس معنى قوله تعالى: .. وَ رَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (١). أن الإسلام لم يكن مرضيا قبل ذلك اليوم.. فإن الإسلام مرضى دائما لله تعالى، والآية لا مفهوم لها..

لأنها تريد أن تقول: إن يأس الكفار، وإتمام النعمة و إكمال الدين، الذى رضيه الله تعالى لكم أيها البشر قد كان فى هذا اليوم، فالله سبحانه راض لكم هذا فى كل حين، وقد بلغه لكم على لسان أنبيائه، ووضع الضمانات لحفظ حدوده و شرائعه، وهى الظروف لبقائه و استمراره، من خلال تشريع الولاية، و تعريف الناس بأئمة دينهم، و بما يحفظهم من الضلال، و يدفع عن دينه تحريف المبطلين، و شبهات المضلين..

أو يكون المراد: أن الله كما لا يرضى الإسلام ناقص، لا يرضى الإسلام بدون حافظ لحدوده و شرائعه..

فإذا لم يبلغ النبى «صلى الله عليه و آله» ما أنزل إليه من ربه كان الإسلام ناقصا، و بلا حافظ معا. و لا سيما مع ملاحظته: أن قبول الأعمال مرهون بولايته «عليه السلام».

آيه الإكمال نزلت مرتين

ذكرنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢٤٥

أمورا كثيرة حول آية الأمر بالبلاغ.. وآية إكمال الدين.. فلا غنى عن مراجعته.

و قلنا فى ذلك الكتاب ما يلى: إن سورة المائدة قد نزلت يوم عرفه دفعه واحده، فقرأها النبى «صلى الله عليه وآله» على الناس، و سمعوا آية الإكمال، و حاول أن يبلغ أمر الإمامه فى عرفه، فمنعته قريش و أعوانها.

ثم بدأت الأحداث تتوالى، و تنزل تلك الآيات المرتبطه بكل حدث على حده. فنزلت بعد ذلك آية: **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** (١). و جاءته بالعصمه من ربه، فبادر إلى إعلان إمامه على «عليه السلام» يوم الغدير، ثم تلا عليهم، أو نزلت عليه آية الإكمال بعد نصبه «صلى الله عليه وآله» عليا «عليه السلام» فى ذلك اليوم الأغر، و قبل أن يشرع الناس بالتفرق.

فيكون الحديثان فى نزول هذه الآيه يوم عرفه، و يوم الغدير صحيحين معا، لكن نزولها يوم عرفه كان فى ضمن السوره، التى نزلت دفعه واحده، و نزولها يوم الغدير كان بصوره منفردة عن بقية آيات السوره، بل و منفردة عن سائر فقرات الآيه التى هى فى ضمنها كجملة إعتراضيه، حسبما بيناه..

و قد نقل الروايه بذلك الطبرسى فى الإحتجاج و نقلها غيره أيضا (٢)،

ص: ٢٤٦

١- ١) الآيه ٦٧ من سورة المائدة.

٢- ٢) راجع: الإحتجاج (ط دار النعمان-النجف الأشرف) ج ١ ص ٦٦ فما بعدها، و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠١ و اليقين لابن طاووس ص ٣٤٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٥٣ و روضه الواعظين ص ٨٩ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٧ و ج ٢ ص ١٤٢ و ج ٣ ص ٣٣٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٨ ص ٤٨.

و فيها: أنه «صلى الله عليه و آله» قرأ عليهم آيه إكمال الدين يوم عرفه، حيث أمره الله تعالى بتبليغ ولايه على «عليه السلام»، و لم تنزل العصمه.

و يعلم بالمراجعه: أنه «صلى الله عليه و آله» حاول تنفيذ هذا الطلب، فممنع، فنزل قوله تعالى: **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ.. (١)**، ففعل ذلك فى يوم الغدير، و لم ينسب أحد منهم بنت شفاه إلا همسا.

و يؤيد هذا المعنى: ما ذكر فى بعض الروايات، من أن يوم الغدير كان يوم الخميس كما سيأتى.

و هذا لا يتلاءم مع قولهم: إن يوم عرفه كان يوم الخميس، بل يتلاءم مع كون عرفه يوم الثلاثاء.

و قد روى عن عمر (٢)، و معاويه، و سمره بن جندب، و نسب إلى على

ص: ٢٤٧

١- ١) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ عن الحميدى، و عن عبد بن حميد، و أحمد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن حبان، و البيهقى فى سننه، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ١٣٧ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ١٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٨١ و ج ٥ ص ١١٨ و سنن النسائى ج ٨ ص ١١٤ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٦ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩٩ و ج ٢٥ ص ٢٣ و مسند الحميدى ج ١ ص ١٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٤٢٠-

«عليه السلام» أيضا أن آية الإكمال نزلت في يوم عرفه (١).

و هو ما يعنى: أن آية الإكمال قد نزلت يوم عرفه فى ضمن تمام السوره.

ثم نزلت فى موردها وحدها يوم الخميس، و هو يوم غدير خم.

و لو قلنا: إن الآيه لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت يوم عرفه فقط، لم يمكن أن نجد لمضمون الآيه موردا، و منطبقا حسبما أوضحناه.

كلام الأئمة رَحِمَهُ اللهُ

توضيح: أما العلامة الأئمة «رحمه الله» فلم يرتض ما ذكروه من أن

(٢)

و المعجم الأوسط للطبرانى ج ١ ص ٢٥٣ و ج ٤ ص ١٧٤ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٦٠ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٣٥١ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٩٩ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٩ و ١١١ و معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٦١ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢١ و ج ١١ ص ٢٧٨ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٧٢.

ص: ٢٤٨

١- (١) راجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٢٠ و ج ١٢ ص ١٩٨ و ج ١٩ ص ٣٩٢ و مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٦ ص ٣١٨ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٥٠٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ١١ و كنز العمال ج ٢ ص ٤٠٠ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٦.

آيه إكمال الدين قد نزلت في عرفه، و أورد أدله عديده على بطلان ذلك..

و كلامه صحيح إن كان يقصد تكذيب قولهم: إن شأن نزولها هو يوم عرفه و حسب، و أنها نزلت فيه لحضور مناسبة نزولها.. فراجع كلامه (١)..

و لكننا ذكرنا: أن سوره المائده كانت قد نزلت قبل يوم الغدير كلها، بما فيها آيه الإكمال، ثم صارت الأحداث تحصل، فتنزل الآيات المرتبطه بها مره ثانيه، فكلام الأميني «رحمه الله» لا ينفي قولنا هذا..

أبو طالب لم يكن حاضرا

و قد رووا عن ابن عباس: أن أبا طالب «عليه السلام» كان يرسل كل يوم رجالا من بني هاشم، يحرسون النبي «صلى الله عليه و آله»، حتى نزلت هذه الآيه وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٢)، فأراد أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عم: إن الله عصمني من الجن و الإنس (٣).

ص: ٢٤٩

١-١) راجع: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣١ ص ٣١٣ و ٣١٥.

٢-٢) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٣-٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٨١ و الغدير ج ١ ص ٢٢٨ و لباب النقول للسيوطي (ط دار إحياء العلوم) ص ٩٥ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و أسباب نزول الآيات ص ١٣٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٠٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و عن ابن مردويه، و الطبراني.

و نقول:

أولاً: إن ما ذكرناه آنفاً من الإجماع على نزول سورة المائدة في المدينة، و أنها آخر ما نزل، أو من آخر ما نزل.. و من الصحابه من يقول: إنها نزلت في حجة الوداع- إن ذلك- يكفي للرد على هذه المزعمه. فإن أبا طالب قد توفي قبل الهجره إجماعاً..

ثانياً: لقد كانت هناك حراسات للنبي «صلى الله عليه و آله» تجرى في المدينة، و في المسجد أسطوانه يقال لها: أسطوانه المحرس.. و كان على «عليه السلام» يبيت عندها يحرس رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فإذا كانت الآية المشار إليها قد نزلت في مكه، فترك الحرس منذئذ، فلا معنى لتجديد الحراسات عليه في المدينة.

ثالثاً: تقدم في هذا الكتاب: أن أبا طالب «عليه السلام» كان في الشعب إذا حلّ الظلام، و هدأت الأصوات يقيم النبي «صلى الله عليه و آله» من موضعه، و ينيم علياً «عليه السلام» مكانه. حتى إذا حدث أمر، فإن علياً يكون هو الفداء للنبي «صلى الله عليه و آله».

فلو صح: أن أبا طالب كان يرسل رجالاً- لحراسته «صلى الله عليه و آله» كل يوم، فلا- تبقى حاجه لهذا الإجراء، فإن الحرس موجودون، و أى أمر يحدث، فإنهم هم الذين يتصدون له..

و يلاحظ هنا: أن أبا طالب لم يختار غير علي «عليه السلام» لهذه المهمه، الأمر الذي لم يكن بلا موجب و سبب، و لعل السبب أمر إلهي كان لا بد من امتثاله..

ص : ٢٥٠

رابعاً: إن آية الهجره التي دلت على مبيت النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار، و حديث مبيت على «عليه السلام» في فراش النبي «صلى الله عليه وآله» يكذب هذه الروايه أيضا.

و يظهر لنا: أن المطلوب بهذه الروايه المكذوبه إلقاء الشبهه حول مبيت على «عليه السلام» مكان النبي «صلى الله عليه وآله» في الشعب، و حول مبيته «عليه السلام» مكانه «صلى الله عليه وآله» في ليله الهجره.

بلغ ما أنزل إليك.. في اليهود

من الأساليب التي يتبعونها لتضيق الحقيقه تكثير الأقوال في المورد، و قد زعموا: أن الأقوال في شأن نزول آيه: **وَ اللَّهُ يَعْصِي مُمْكًا** مِنَ النَّاسِ (١).

بلغت العشره (٢).

و قد رجح الرازي: أنها تريد أن تؤمن النبي «صلى الله عليه وآله» من كيد اليهود و النصارى، فأمره الله بإظهار التبليغ، و عدم المبالاه بهم، و دليله على ذلك: أن ما قبل الآيه و ما بعدها مرتبط بأهل الكتاب (٣).

و نقول:

أولاً: إن السياق ليس حجه، و لا سيما بعد ورود الروايات الكثيره المبينه لشأن النزول..

ص: ٢٥١

١- (١) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٢- (٢) التفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ٤٩ و الغدير ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

٣- (٣) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٥٠ و الغدير ج ١ ص ٢٢٦.

ثانياً: إن أمر اليهود قد حسم قبل نزول الآية بعده سنوات، أما النصراني فلم يكن لهم حضور يذكر ولا نفوذ ذو بال في جزيره العرب..

ثالثاً: لم يكن قد بقي شيء من الشريعة يتوهم أنه «صلى الله عليه وآله» يتمتع عن إبلاغه خشية منهم، فكيف إذا كانت تصرح بأن الذي أمر الله نبيه بإبلاغه يعدل الدين كله، فقد قالت: **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (١)**.

مع أنه «صلى الله عليه وآله» قد بلغ الرساله كلها.. باستثناء بضعة أحكام قد لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحده.

فذلك كله يدل على أن ما أمر «صلى الله عليه وآله» بإبلاغه له مساس بجميع أحكام الدين و شرائعه و حقائقه.. وهو الأمر الذي تخشاه قريش و الطامعون و الطامحون.. و الذين أسلموا في الفتح و بعده.. و هو أخذ البيعه لعل «عليه السلام» بالخلافه من بعده.

م يخاف النبي صلى الله عليه وآله!؟

و في الآية وعد للنبي «صلى الله عليه وآله» بأن الله تعالى سوف يعصمه من الناس، و يحفظه منهم، فيرد سؤال: من أى شيء كان «صلى الله عليه وآله» يخاف، إن بلغ ما أمره الله به!؟ مع علمنا: بأنه «صلى الله عليه وآله» لا يبخل بنفسه و لا بأى شيء يعود إليه عن البذل في سبيل الله تعالى..

و نجيب:

بأن الذى أظهرته النصوص التى تقدمت فى فصل سابق تحدثنا فيه عما

ص: ٢٥٢

جرى فى عرفه: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يخاف من قومه الذين كانوا حديثى عهد بجاهليه أن يتهموه فيما يبلغهم إياه بما يبطل أثر تبليغه، و يوجب فساد دعوته، فهو «صلى الله عليه و آله» كان بصدد تحصين دعوته عن أن ينالها أولئك المتربصون بها بسوء.

و لعلك تقول: إذا كان هذا هو ما يخشاه الرسول «صلى الله عليه و آله»، فلا شك فى أن الله يعلمه، فلماذا أمره بالتبليغ مع علمه بعدم إجتماع شرائطه؟!

و نجيب:

أولاً: إن الله تعالى تاره يأمر نبيه أمراً تنجزياً فعلياً حاضراً بأمر قد اجتمعت شرائطه، و ارتفعت موانعه.. و تاره يأمره بإبلاغ أمر بنحو يجعل للنبي «صلى الله عليه و آله» نفسه مهمه توفير بعض الشرائط، و إزاله بعض الموانع، و توخى الوقت الأنسب، و الأسلوب الأصوب فى ذلك، و الأمر فى موضوع الإمامه من هذا القبيل، فإنه كان يحتاج إلى الإعداد الصحيح، و تهيئه النفوس، و تمهيد الوسائل المناسبه له..

ثانياً: إن قوله تعالى لنبيه و إن لم تفعل، لا يعنى أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذى يختار أن لا يفعل، بل معناه: أن هذا الفعل إن لم يصدر منك بسبب منعهم إياك، كما حصل فى عرفات، ثم فى منى، فإننا سوف نعتبر أننا قد عدنا معهم إلى نقطه الصفر، و ربما تقوم الضروره بحربهم، كما حوربوا فى بدر و أحد، و الخندق، و الفتح، و حينئذ..

و مما يدل على أن المشكله هى فى الناس الذين يمنعون النبي «صلى الله

عليه وآله «قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ. وقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. فإن هذه الفقرات قد جاءت لتؤيد و تؤكد صحه فعله «صلى الله عليه وآله»، وصدق توقعاته، و أن ما فعله كان فى محله، و أنه لو لا العصمه الإلهيه لم يصح التبليغ، لأنه سيكون بمثابة التفريط بالمهمه، و عدم توخى الظرف الملائم.

و ربما يشير إلى ذلك أيضا: أنه عطف بالواو لا بإلفاء فى قوله تعالى:

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ

(١)

، إذ لو عطف بإلفاء لأفاد أن النبى «صلى الله عليه وآله» هو الذى يمتنع عن الإبلاغ بقرار منه، و وجود الداعى إلى هذا الإمتناع لديه، و لكنه حين عطف بالواو أفاد أن عدم الفعل سوف يطرأ عليه بسبب مانع و عارض.

فما بلغت رسالته

إن قوله تعالى: **فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** (٢). يدل على أن هذا الذى يراد تبليغه يوازى فى أهميته و خطورته تبليغ الرساله كلها، فبدونه تصبح الرساله كلا شىء، و تذهب كل الجهود و التضحيات التى بذلت سدى أو فقل:

لولا أنه تصبح الرساله كلها، بمثابة الجسد الذى لا روح فيه، فهو تام التكوين، و لكن جميع أعضائه معطله، فإذا نفخت فيه الروح، و سرت فيه الحياه، تحركت جميع الأجهزه و عملت بصوره منتظمه، فتصير العين ترى،

ص: ٢٥٤

١- ١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) الآية ٦٧ من سوره المائده.

و الأذن تسمع، و اللسان يتكلم، و اليد تتحرك.. و القلب ينبض.. و تكون له مشاعر و أحاسيس، فيحب و يبغض، و يفرح و يحزن و.. و.. إلخ..

و ولايه على «عليه السلام» كذلك، فإنها إن فقدت، فإن جميع أعمال الإنسان تفقد خصوصيه التأثير في السعاده الأخرويه، و يفتقد معها كثيرا من المنافع في الدنيا..

و لأجل ذلك ورد: أما لو أن رجلا- صام نهاره و قام ليله، و تصدق بجميع ماله، و حج جميع دهره، و لم يعرف ولايه و لى الله فيواليه، و تكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله ثواب، و لا كان من أهل الايمان (١).

تبرئه الرسول صلى الله عليه و آله

و التعبير في الآيه الكريمة ب: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (٢)، ليفيد: أن هذا الأمر ليس أمرا تديريا أتى به الرسول من عند

ص: ٢٥٥

١- ١) الآيه ٦٧ من سوره المائده.

٢- ٢) راجع: وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١١٩ و ج ٢٧ ص ٤٢ و ٦٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٩١ و ج ١٨ ص ٢٦ و ٤٤ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٩٤ و ج ٦٥ ص ٣٣٣ و الكافي ج ٢ ص ١٩ و المحاسن للبرقي ج ١ ص ٢٨٧ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٩٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٥٨٨ و ج ١٠ ص ٤٥٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٣ ص ٤٤٠ و ج ١٢ ص ٢٢٧ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٥٤٤ و الوافيه للفاضل التوني ص ١٧٤ و غايه المرام ج ٣ ص ٧٨.

نفسه، بل هو أمر يبلغه لهم من حيث هو رسول يأتيهم بالقرار الرباني، الذي لا خيار له و لهم فيه..
ثم بين لهم بصوره أصرح و أوضح أن هذا الأمر أنزل إليك .
و لكي لا تذهب بهم الأوهام إلى أن الذي جاء به هو الملك أو غيره، صرح لهم: بأنه من ربك .

ص: ٢٥٦

الفصل الثامن

اشاره

آيات سورة المعارج..و سورة العصر..

ص: ٢٥٧

و تذكر هنا قضیه ذلك المستكبر الذى لم یرض بنصب على «عليه السلام» إماما يوم الغدير، فطلب من الله تعالى أن ينزل عليه العذاب، فنزل، و نزل قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (١).

و قد ناقش ابن تيميه فى صحه هذه القضية..ورد العلماء كلامه..

و قد ذكرنا ذلك كله فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و قد رأينا أنفسنا أمام أحد ثلاثة خيارات:

أولها: أن نهمل ذلك كله، فلا نورد منه شيئا فى كتابنا هذا..و لم يعجبنا هذا الخيار لأسباب كثيره منها حرمان القارئ الكريم من أمر له ارتباط ظاهر بحياه على «عليه السلام»، و بأهم قضيه تعنيه.

الثانى: أن نعيد كتابه ذلك كله من جديد. و هو خيار غير سديد، لأنه سيكون مجرد إتلاف للوقت، و ضرب للجهد، لأجل اعتبارات شخصيه ليست ذات أهميه.

الثالث: أن نستعير ما كتبناه هناك و نضعه هنا بين يدي القارئ الكريم

ص: ٢٥٩

وقد آثرنا هذا الخيار الأخير، رغم ما فيه من حزازه شخصيه بالنسبه إلينا..

فإليك ما أوردناه فى الجزء الحادى و الثلاثين من كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، حرفيا، و بدون أدنى تصرف فيه:

سوره المعارج مكيه

زعموا فى مناقشاتهم لهذه الواقعة: أن سوره المعارج مكيه، و هو ما ذكرته الروايه عن ابن عباس (١)، و ابن الزبير (٢)، فتكون قد نزلت قبل بيعه الغدير بسنوات.

و نقول:

الصحيح: أنها نزلت فى المدينه، بعد حادثه الغدير، حيث طار خبر ما جرى فى غدير خم فى البلاد، فأتى الحارث بن النعمان الفهرى أو (جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى).

ص: ٢٦٠

-
- ١- ١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن الضريس، و النحاس، و ابن مردويه، و البيهقى، و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٩١ و فتح القدير ج ٥ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦ و ج ٢٠ ص ١١ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٢١٩ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٢٠٢ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٥ ص ١٦٩٠ و ج ١٠ ص ٣٣٧٣ عن السدى.
- ٢- ٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٣ عن ابن مردويه، و فتح القدير ج ٥ ص ٢٨٧ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٥٦.

فى هامش الغدير: «لا يبعد صحه ما فى هذه الروايه من كونه جابر بن النضر، حيث إن جابرا قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» والده النضر صبيرا، بأمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما أسر يوم بدر» (١).

فقال: يا محمد، أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، و بالصلاه، و الصوم، و الحج، و الزكاه، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضيع ابن عمك، ففضلته علينا، و قلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: و الذى لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولى جابر، يريد راحلته، و هو يقول: اللهم، إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، و خرج من دبره، و قتله. و أنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ الْآيَةَ» (٢).

ص: ٢٦١

١-١) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ هامش.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبى عبيد، و نقله أيضا عن مصادر كثيرة أخرى. و راجع: شفاء الصدور لأبى بكر النقاش، و الكشف و البيان للثعلبى، و تفسير فرات ص ١٩٠ و (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ص ٥٠٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٨٨ و كنز الفوائد للكراچكى، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاه الهداه للحاكم الحسكاني. و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكره الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابى الشافعى، و فرائد-

-السمطين ج ١ ص ٨٢ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٥١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٤٠ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٦ و ١٦٢ و ١٧٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٥٤ و ١٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١١٥ و معارج الوصول للزرندي الحنفى، و نظم درر السمطين ص ٩٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى، و تفسير أبى السعود للعمادى ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) للشربيني الشافعى ج ٤ ص ٣٦٤ و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ٤٠ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٧٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و منهاج الكرامه ص ١١٧ و العقد النبوى و السر المصطفى لابن العيدروس، و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ١١٩ و ١٢٠ و نزاهه المجالس للصفورى الشافعى ج ٢ ص ٢٠٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى، و شرح الجامع الصغير للحنفى الشافعى ج ٢ ص ٣٨٧ و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم، و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ١٥٦ و نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ١٥٩ و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ و الأربعون حديثا لابن بابويه ص ٨٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٥٧ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و المراجعات ص ٢٧٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٥٢.

وقد رد ابن تيميه هذا الحديث، لعدده أدله أوردها، و تبعه فيها غيره (١).

و أدلته هي التاليه:

١- إن قصه الغدير إنما كانت بعد حجه الوداع بالإجماع-و الروايات تقول: إنه لما شاعت قصه الغدير جاء الحارث و هو بالأبطح، و الأبطح بمكه. مع أن اللازم أن يكون مجيئه إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المدينه.

٢- إن سوره المعارج مكيه باتفاق أهل العلم..

٣- إن قوله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالاتفاق. و قصه الغدير كانت بعد ذلك بسنين.

٤- إن هذه الآيه- أعنى آيه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (٢)- نزلت

ص: ٢٦٣

١- (١) راجع: منهاج السنه ج ٤ ص ١٣ و تفسير المنار لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤ فما بعدها.

٢- (٢) الغدير ج ١ ص ٢٣٩ عن غريب القرآن لأبى عبيد و عن مصادر أخرى، و راجع: شفاء الصدور لأبى بكر النقاش، و الكشف و البيان للثعلبي، و تفسير فرات ص ١٩٠ و كنز الفوائد للكراجكى، و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٨٣ و ٣٨١ و دعاه الهداه للحاكم الحسكاني. و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٨ و تذكره الخواص ص ٣٠ و الإكتفاء للوصابى الشافعى، و فرائد السمطين ج ١ ص ٨٢ و معارج الوصول للزرندي الحنفى، و نظم درر السمطين ص ٩٣ و الفصول-

بسبب ما قاله المشركون بمكه، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي «صلى الله عليه وآله» لقوله تعالى: ﴿مَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ .

٥- لو صح ذلك لكانت آية كآية أصحاب الفيل، ومثلها تتوفر الدواعي على نقله، مع أن أكثر المصنفين في العلم وأرباب المسانيد والصحاح، والفضائل والتفسير والسير قد أهملوا هذه القضية، فلا تروى إلا بهذا الإسناد المنكر.

٦- إن الحارث المذكور في الرواية كان مسلماً حسبما ظهر في خطابه

(٢)

-المهمه لابن الصباغ ص ٤١ و جواهر العقدين للسمهودى الشافعى، و تفسير أبى السعود للعمادى ج ٩ ص ٢٩ و السراج المنير (تفسير) للشربينى الشافعى ج ٤ ص ٣٦٤ و الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين لجمال الدين الشيرازى ص ٤٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢١٨ و العقد النبوى و السر المصطفى لابن العيدروس، و وسيله المآل لأحمد بن باكثير الشافعى ص ١١٩ و ١٢٠ و نزاهه المجالس للصفورى الشافعى ج ٢ ص ٢٠٩ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٢ و الصراط السوى فى مناقب النبى للقادرى المدنى، و شرح الجامع الصغير للحنفى الشافعى ج ٢ ص ٣٨٧ و معارج العلى فى مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم، و تفسير شاهى لمحمد محبوب العالم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٧ ص ١٣ و ذخيره المآل فى شرح عقد جواهر اللآلى لعبد القادر الحفظى الشافعى، و الروضه النديه لمحمد بن إسماعيل اليمانى ص ١٥٦ و نور الأبصار للشبلنجى الشافعى ص ١٥٩ و المنار (تفسير) لرشيد رضا ج ٦ ص ٤٦٤.

ص: ٢٦٤

المذكور مع النبي «صلى الله عليه وآله»، و من المعلوم بالضرورة أن أحدا لم يصبه عذاب على عهد النبي «صلى الله عليه وآله».

٧- إن الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابه، و لم يذكر في الإستيعاب، و لا ذكره ابن منده، و أبو نعيم و أبو موسى في تأليفهم في أسماء الصحابه.

و نقول:

إن جميع ذلك لا يمكن قبوله.. و سوف نكتفي هنا بتلخيص ما ذكره العلامة الأميني «رحمه الله»، فنقول:

بالنسبه للدليل الأول يرد عليه:

ألف: إن كلمه الأبطح إنما وردت في بعض الروايات دون بعض، فإطلاق الكلام بحيث يظهر منه أن الإشكال يرد على جميعها في غير محله..

و ورد في بعض نصوص الروايه: أن مجيء السائل كان إلى المسجد (١).

و قد نص في السيره الحلبيه: على أن ذلك كان في مسجد المدينه (٢).

ص: ٢٦٥

١- ١) تذكره الخواص ص ٣٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٤ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ عنه، و عن معارج العلي للشيخ محمد صدر العالم، و العدد القويه للحلي ص ١٨٥ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٤٤٢.

٢- ٢) الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٤ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٤٤٢.

ب: إن كلمه الأبطح لا تختص ببطحاء مكة، بل هي تطلق على كل مسيل فيه دقائق الحصى (١).

وقد وردت في البخارى في صحيحه (٢)، أحاديث ترتبط بالبطحاء بذي الحليفه.

ص: ٢٦٦

١-١) راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٧٤ و ٤٤٦ و الغدير ج ١ ص ٢٥٠ و راجع: عمده القارى ج ١٠ ص ١٠١ و الخلاف للطوسى ج ٦ ص ١٩٦.

٢-٢) صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٥٦ حديث ١٤٥٩ و ج ١ ص ١٨٣ حديث ٤٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٩٧ و راجع: صحيح مسلم (كتاب الحج) ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٠٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٥ ص ٢٤٣ و ج ٢٤ ص ٤٢٩ و ٤٧٧ و كتاب الموطأ ج ١ ص ٤٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٢٢٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٢٧ و تاريخ المدينه لابن شبهه ج ١ ص ٧٣ و سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٥٤٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤٥٣ و عمده القارى ج ٩ ص ١٤٦ و ج ١٠ ص ١٠١ و ١٠٢ و فتح البارى ج ٣ ص ٤٧١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١١٤ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٣٩ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٣ ص ٥٤٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٣٠ و ٤٧٧ و كتاب الموطأ لمالك ج ١ ص ٤٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨ و ٨٧ و ١١٢ و ١١٩ و ١٣٨ و عون المعبود ج ٦ ص ٢٧ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٣٠٧ و ج ٥ ص ٢٣٦.

و كان «صلى الله عليه و آله» إذا رجع إلى المدينه دخل من معرس الأبطح، فكان في معرسه بيطن الوادى، فقيل له: إنك بيطحاء مباركه (١).

و ورد التعبير بذلك أيضا فى كلام عائشه عن موضع قبر النبى «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٢٦٧

١-١) إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٢ ص ١٢٢ و الغدير ج ١ ص ٢٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٥ و راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٩٠ و ١٣٦ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤٤ و ج ٣ ص ٧١ و ج ٨ ص ١٥٥ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٠٦ و سنن النسائى ج ٥ ص ١٢٧ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١١٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٥ و فتح البارى ج ٥ ص ١٦ و عمدته القارى ج ٩ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ج ١٢ ص ١٧٧ و ج ٢٥ ص ٦٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ٣٣٠ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ٣٥٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٦٩ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٥٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٣١ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٥ ص ٢٤٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٢٢.

٢-٢) كما فى مصابيح السنه للبعوى ج ١ ص ٨٣ و إعانه الطالبين للدمياطى ج ٢ ص ١٣٥ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١٣٤ و الجوهر النقى ج ٤ ص ٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ٩٤٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٥١ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ١٥٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩-

و ثمه أحاديث عن حذيفه بن أسيد، و عامر بن ليلي، تذكر في أحاديث الغدير: أنه حين رجوع النبي «صلى الله عليه و آله» من حجه الوداع، لما كان بالجحفة نهى عن سمرة متقاربات بالبطحاء أن لا ينزل تحتها أحد (١).

و ثمه حديث عن بطحاء واسط، و بطحاء ذى الحليفة، و بطحاء ابن أزر، و بطحاء المدينة، و هو أجل من بطحاء مكة (٢)، و قد نسب البطحاوى العلوى إلى جده قوله:

(٢)

و الدرأيه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٣٠ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٢٤ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٨٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢٩ و سبل السلام ج ٢ ص ١١٠ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٢٥ و فيض القدير ج ٤ ص ١٥٣.

ص: ٢٦٨

١-١) راجع: الغدير ج ١ ص ١٠ و ٢٦ و ٢٤٩ و معجم البلدان ص ٢١٣-٢٢٢ و كتاب الولاية لابن عقده ص ٢٣٢ و غايه المرام ج ١ ص ٢٩٩ و البلدان لليعقوبى ص ٨٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٢٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٥٥ و ٢٤٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٤٢ و ج ٢٤ ص ٢٠٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٣.

٢-٢) معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و الغدير ج ١ ص ٢٤٩.

و بطحا المدينة لى منزل

فيا حبذا ذاك من منزل..

و فى قول حيص بيص المتوفى سنه ٥٧٤ هـ.

ملكنا فكان العفو منا سجيّه

فلما ملكتم سال بالدم أبطح (١)

و يوم البطحاء (منسوب إلى بطحاء ذى قار) من أيام العرب المعروفه.

و من الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»:

أنا ابن المبجل بالأبطحين

و بالبيت من سلفى غالب

قال المبيذى فى شرحه: يريد أبطح مكه و المدينة (٢).

و أما الجواب عن الدليل الثانى، و هو أن سوره المعارج مكيه بالإجماع لا مدنيه، فنقول:

أولاً: إن الإجماع إنما هو على أن مجموع السوره كان مكيا، لا جميع

ص: ٢٦٩

١- ١) راجع: ديوان حيص بيص ج ٣ ص ٤٠٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٩١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٣ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٦٤٨ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٠١ و وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٦٥ و الوافى بالوفيات ج ١٥ ص ١٠٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٣١٤ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٣٨ و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص ٢٥٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٨٨ و ٥٠٦.

٢- ٢) راجع: شرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٩٧ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٩٧ و الغدير ج ١ ص ٢٥٢.

آياتها.فلعل هذه الآية بالخصوص كانت مدنيه..

و قد يعترض على ذلك: بأن المتيقن في اعتبار السوره مكيه أو مدنيه هو تلك التي تكون بداياتها كذلك،أو تكون تلك الآيات التي انتزع اسم السوره منها كذلك..

و الجواب عن ذلك..

ألف: إن هناك سورا كثيره يقال عنها:إنها مكيه مثلا مع أن أوائلها تكون مدنيه،و كذلك العكس،و ذلك مثل:

سوره العنكبوت..فإنها مكيه إلا عشر آيات من أولها (١).

سوره الكهف..مكيه إلا سبع آيات من أولها (٢).

ص :٢٧٠

١-١) راجع:جامع البيان ج ٢٠ ص ٨٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و السراج المنير للشريبي ج ٣ ص ١٢٣ و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٥ و البيان في عد آى القرآن للدانى ص ٢٠٣ و زاد المسير ج ٦ ص ١١٩ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للأندلسى ج ٤ ص ٣٠٥ و تفسير السمعانى ج ٤ ص ١٦٥ و تفسير ابن زمين ج ٣ ص ٣٣٩ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٥ ص ٢٥ و فتح القدير ج ٤ ص ١٩١ و تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٢٨٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٢٣ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٥٠٤ و التفسير الصافى ج ٤ ص ١١٠ و التبيان ج ٨ ص ١٨٥ و عمدته القارى ج ١٩ ص ١٠٨ و مجمع البيان ج ٨ ص ٥.

٢-٢) راجع:الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٤٦ و الإتقان في علوم القرآن للسيوطى -

سوره المطففين، مكيه إلا الآيه الأولى، (و فيها اسم السوره) (١).

سوره الليل، مكيه إلا أولها، (و فيها اسم السوره أيضا) (٢).

و هناك سور أخرى كثيره مكيه، و فيها آيات مدنيه.. مثل سوره هود، و مريم، و الرعد، و إبراهيم، و الإسراء، و الحج، و الفرقان، و النمل، و القصص، و المدثر، و القمر، و الواقعة، و الليل، و يونس (٣).

(٢)

ج ١ ص ١٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٨٥ و الغدير ج ١ ص ٢٥٦ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٥٠٥ و راجع: عمده القارى ج ١٩ ص ٣٦ و التبيان ج ٧ ص ٣ و تفسير شبر ص ٢٨٩ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٧٨ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٢ ص ٢٣٧ و تفسير أبى السعود ج ٥ ص ٢٠٢ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٩ ص ٣٧ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ١٩٩.

ص: ٢٧١

١-١) راجع: جامع البيان ج ٣٠ ص ٥٨ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: التفسير الصافى ج ٥ ص ٢٩٨ و ج ٧ ص ٤٢١ و تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٤٢٩ و الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و فتح القدير ج ٥ ص ٣٩٧ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨٩ و بحار الأنوار ج ٦٦ ص ١١٦.

٢-٢) راجع: الإتيقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٤ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.

٣-٣) راجع ذلك كله فى: الغدير ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١ و ٢٧٨ و ٣٣٨ و ج ١٠ ص ٢٠٣ و ج ١٢ ص ١ و ج ١٣ ص ١ و ٢٤٧ و ج ١٥ ص ٦٥ و السراج المنير ج ٢ ص ٤٠ و ٥١١ و ٦١٧ و ج ٤ ص ١٣٦ و ١٧١-

ب: و هناك سور مدنيه، و فيها آيات مكيه، مثل:

سوره المجادله، فإنها مدنيه إلا العشر الأول، (و فيها تسميه السوره) (١).

سوره البلد، و هي مدنيه إلا الآيه الأولى، (و فيها اسم السوره) و حتى الرابعه (٢)، و غير ذلك.

ثانيا: لو سلمنا أن هذه السوره مكيه، فإن ذلك لا يبطل الروايه التي تنص على نزولها في مناسبه الغدير، لإمكان أن تكون قد نزلت مرتين، فهناك آيات كثيره نص العلماء على نزولها مره بعد أخرى، عظه و تذكيرا، أو اهتماما بشأنها، أو اقتضاء موردين لنزولها، نظير: البسمله، و أول سوره

(٣)

و التفسير الكبير للرازي ج ٤ ص ٧٧٤ و ج ٥ ص ٥٤٠ و ج ٦ ص ٢٠٦ و ٢٥٨ و ٥٨٥ و الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٥ و ١٦ و تفسير الشرييني ج ٢ ص ٢ و ١٣٧ و ١٥٩ و ٢٦١ و ٢٠٥ و تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٤٣.

ص: ٢٧٢

١- (١) راجع: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج ٨ ص ٢١٥ و السراج المنير ج ٤ ص ٢١٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و راجع: تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٧ و التفسير الصافي ج ٥ ص ١٤٢ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٧٢ و فتح القدير ج ٥ ص ١٨١ و تفسير الألوسي ج ٢٨ ص ٢ و تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٠٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٦٩ و تفسير العزيز بن عبد السلام ج ٣ ص ٢٩١ و زاد المسير ج ٧ ص ٣١٤.

٢- (٢) راجع: الإتقان ج ١ ص ١٧ و (ط دار الفكر) ص ٥٥ و تفسير الألوسي ج ٣٠ ص ١٣٣ و الغدير ج ١ ص ٢٥٧.

الروم، و آیه الروح.

و قوله: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...

و قوله: أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ .

و قوله: أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ .

و سورة الفاتحه، فإنها نزلت مره بمكه حين فرضت الصلاة، و مره بالمدينه حين حولت القبلة، و لثنيه نزولها سميت بالمتاني (١).

و عن الدليل الثالث أجاب:

أن نزول آيه سورة الأنفال قبل سنوات و هي قوله تعالى: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢). لا- يمنع من أن يتفوه بها هذا المعترض على الله و رسوله، و يظهر كفره بها. و لعله قد سمعها من قبل، فأثر أن يستخدمها في دعائه، لإظهار شدة عناده و جحوده أخزاه الله.

و عن الدليل الرابع أجاب:

ص: ٢٧٣

١-١) راجع: الغدير ج ١ ص ٢٥٧ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٧ و التفسير الصافي ج ١ ص ٨٠ و بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٧٩ و التفسير الكبير للرازي ج ١٩ ص ٢٠٧ و البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٩ و تفسير الآلوسی ج ١٤ ص ٧٩ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ١٩١ و السيره الحليه ج ١ ص ٣٩٦ و الإتيان ج ١ ص ٦٠ و (ط دار الفكر) ص ١٠٥ و فيه موارد أخرى أيضا.
٢-٢) الآيه ٣٢ من سورة الأنفال.

ألف: قد لا ينزل العذاب على المشركين لبعض الأسباب المانعة من نزوله، مثل إسلام جماعه منهم، أو ممن هم في أصلابهم، ولكنه ينزل على هذا الرجل الواحد المعاند في المدينة لارتفاع المانع من نزوله.. ولا سيما مع طلبه من الله أن ينزل عليه العذاب.

ب: قد يقال: إن المنفى في آيه مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ هو عذاب الاستئصال للجميع، ولا يريد أن ينفى نزول العذاب على بعض الأفراد خصوصا مع طلبه ذلك..

ج: دلت الروايات على نزول العذاب على قريش، وذلك حين دعا رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليهم بأن يجعل سنيهم كسني يوسف «عليه السلام» فارتفع المطر، وأجدبت الأرض، وأصابتهم المجاعة حتى أكلوا العظام، والكلاب، والجيف (1)..

ص: ٢٧٤

١-١) راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ٣٤٢ ج ٣٩ كتاب صفه القيامة و الجنة و النار، و(ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٣١ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٥٦ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٢٥ و(ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٥ و ج ٥ ص ٢١٧ و ج ٦ ص ١٩ و ٣٢ و ٤٠ و ٤١ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٣١ و ٤٤١ و التفسير الكبير للرازى ج ٢٧ ص ٢٤٢ و النهايه فى اللغه ج ٣ ص ٢٩٣ و ج ٥ ص ٢٠٠ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٢٤٦ و عمدته القارى ج ٧ ص ٢٧ و ٢٨ و ج ١٩ ص ١٤٠ و دلائل النبوه ج ٢ ص ٣٢٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٥٣ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٥٧٥ ح ٣٦٩ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و بحار الأنوار ج ١٦-

د:قد نزل العذاب أيضا على بعض الأفراد بدعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما جرى لأبي زمعه، الأسود بن المطلب، حيث كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبى «صلى الله عليه وآله»، فدعا عليه النبى «صلى الله عليه وآله» أن يعمى، و يشكل ولده، فأصابه ذلك (١).

و دعا على مالك بن الطلائه، فأشار جبريل إلى رأسه، فامتأقبحا فمات (٢).

ثم ما جرى للحكم بن أبى العاص حيث كان يحكى مشيه النبى «صلى

(١)

ص- ٤١١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٩ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠١ و راجع: تفسير السمعانى ج ٢ ص ٣٥٩.

ص: ٢٧٥

١- (١) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٣٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦١ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٥١٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠.

٢- (٢) راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٧٥ و الغدير ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٩ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٢٢٠ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ١٣٣ و جامع البيان ج ١٤ ص ٩٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠ و سيره ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٧٨.

اللّٰه عليه و آله»، فرآه «صلی اللّٰه عليه و آله»، فقال: كن كذلك، فكان الحكم مختلجا يرتعش منذئذ (١).

و ما جرى لجمره بنت الحارث، فقد خطبها النبي «صلی اللّٰه عليه و آله»، فقال أبوها: إن بها سوءاً، و لم تكن كذلك، فرجع إليها، فوجدها قد برصت (٢).

و لعلها كانت تستحق هذا العذاب، بسبب بعض ما كانت تبطنه أو تظهره من سيئات الأعمال، أو يقال: هناك آثار وضعيه قد يبتلى بها الأبناء، بسبب فعل الآباء، و يكون الأبناء ضحية عدوان آبائهم فيثابون إن عاشوا و صبروا، و يعوضهم اللّٰه عن ذلك، و ليكن هذا من آثار التعامل مع الرسول «صلی اللّٰه عليه و آله» بهذه الطريقة. فلا يرد: أنه إذا كان أبوها قد أذنب فما

ص: ٢٧٦

١-١) راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٥٩ و النهايه فى اللغه ج ٢ ص ٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ١٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٥٠ و الإصابه ج ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٧٣ و الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٣٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢١٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و ج ٨ ص ٢٤٤.

٢-٢) راجع الإصابه ج ١ ص ٢٧٦ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٦٦٣ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٣٣ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٩٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤١٨ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٦٩.

ذنبها هي؟!

و ما جرى لذلك الرجل الذي كذب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

و ما جرى لابن أبي لهب، فإنه سب النبي «صلى الله عليه و آله»، فدعا الله أن يسلط عليه كلبه، فافترسه الأسد (٢).

ه: قد هدد الله تعالى قريشا بقوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَهُ مِثْلَ صَاعِقِهِ عَادٍ وَ ثَمُودَ (٣). فإن كان مناط الحكم في هذه الآيه هو إعراض الجميع، فإن الصاعقه لم تأتهم، لأن بعضهم قد آمن. و لو أنهم استمروا جميعا على الضلال لأتاهم ما هددهم به.

و لو كان وجود النبي «صلى الله عليه و آله» مانعا من جميع أقسام العذاب، لم يصح هذا التهديد.. و لم يصح أن يصيب الحكم بن أبي العاص، و غيره ممن تقدمت أسماؤهم شيء من الأذى..

ص: ٢٧٧

١-١) راجع: الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٤٤ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٥ و الغدير ج ١ ص ٢٦٠ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٨٤.

٢-٢) الغدير ج ١ ص ٢٦١ و جامع البيان للطبري ج ٢٧ ص ٥٥ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٣ ص ٢٥٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٩٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٢١ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٤٧ و ٢٤٤ و النهايه في اللغة ج ٣ ص ٩١ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و دلائل النبوه لأبي نعيم ص ٥٨٨ و ٥٨٥ و ٥٨٦ حديث رقم ٣٨٣ و ٣٨١ و ٣٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٥.

٣-٣) الآيه ١٣ من سوره فصلت.

و عن الدليل الخامس أجاب «رحمه الله»:

إن حادثه الفيل استهدفت تدمير أعظم رمز مقدس للبشرية بأسرها، فالدواعى متوفرة على نقلها.. و ليست مرتبطة بعلی «عليه السلام» بحسب الظاهر.

أما قصه هذا الرجل الذى واجه رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى قضيه الغدير، المرتبطة بعلی «عليه السلام» فى أهم قضيه تعنيهم و هى الإمامه، فالدواعى لنقلها أقل بكثير، و هى ككثير من معجزات الرسول «صلى الله عليه و آله» التى نقلت عن طريق الآحاد، و بعضها قبله المسلمون من دون نظر فى سنده..

بل الدواعى متوفرة على طمس هذه القضيه، و ذلك إمعانا فى إضعاف واقعه الغدير، و إبعادها عن أذهان الناس، و حمل الناس على نسيانها، لأنها تمثل إدانه خطيره لفريق تقدسه طائفه كبيره من الناس.. و تمثل معنى هام فى فضل على «عليه السلام».

و أما دعواهم: أن المصنفين قد أهملوا هذه القضيه، فهى مجازفه ظاهره، إذ قد تقدم أن كثيرين منهم قد رووها..

و عن الدليل السادس أجاب «رحمه الله»:

بأن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فإنه قد أثبت رده.. و العذاب نزل عليه بعد رده، لا حين إسلامه، فلا يصح قوله: إنه لم يصب العذاب أحدا من المسلمين فى عهد النبى «صلى الله عليه و آله».

ثم ذكر شواهد عن عذاب لحق بعض المسلمين فى عهد رسول الله

«صلى الله عليه و آله» كقصه جمره بنت الحارث، و غيرها.

و قصه ذلك الذى أكل عند النبى «صلى الله عليه و آله» بشماله، فقال له النبى «صلى الله عليه و آله»: كل بيمينك.

فقال: لا أستطيع.

قال: لا استطعت. فما رفعها إلى فيه بعد (١). و قد رواها مسلم فى صحيحه.

و قصه الأعرابى الذى عاده رسول الله «صلى الله عليه و آله». فقال له رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لا بأس، طهور إن شاء الله.

قال: قلت: طهور؟! كلا بل حمى تفور (أو ثور)، على شيخ كبير، تزيه القبور.

قال له النبى «صلى الله عليه و آله»: فنعم إذا.

فما أمسى من الغد إلا ميتا (٢).

ص: ٢٧٩

١-١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٥٩ ح ١٠٧ و الغدير ج ١ ص ٢٦٤ و فتح البارى ج ٩ ص ٤٥٦ و عمده القارى ج ٢١ ص ٢٩ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٤٢٢ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٢١٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٦٧.

٢-٢) راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٣٢٤ ح ٣٤٢٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٨٣ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ١٩٧ و كنز العمال ج ٩ ص ٢١١ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٢٢٥ و الجوهر النقى ج ٣ ص ٣٨٢.

و كذا بالنسبه لمن نقى شعره فى الصلاه،فقال له«صلى الله عليه و آله»::

قبح الله شعرك،فصلع مكانه (١).

و أجاب عن الوجه السابع:

بأن معاجم الصحابه لم تستوف ذكر جميعهم،وقد استدرك المؤلفون على من سبقهم أسماء لم يذكروها.

وقد أوضح العسقلانى ذلك فى مستهل كتابه«الإصابة»فراجع..

وقد ذكروا:أن النبى«صلى الله عليه و آله»توفى و كان عدد من رآه و سمع منه زياده على مئه ألف إنسان..

أضف إلى ذلك:أنه قد يكون إهمال ذكر هذا الرجل فى معاجم الصحابه لأجل رده..

كما أن ما جرى له فيه فضيله لعلى«عليه السلام»فى أكثر الأمور حساسيه،فلماذا لا يتجاهل اسمه المتجاهلون!؟

سوره و العصر نزلت فى على عليه السلام

وقد يتساءل البعض عن المقصود بقوله«صلى الله عليه و آله»فى خطبه يوم الغدير:«فى على نزلت سوره وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ .

و يمكن أن يجاب:بأن الأحاديث الشريفه صرحت:بأن المراد بالإنسان

ص : ٢٨٠

١-١) راجع:أعلام النبوه للماوردى ص ٨١ و(ط أخرى)١٣٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٧٢ و الغدير ج ١ ص ٢٦٤.

الذى فى خسره، هم أعداؤهم «عليهم السلام»، ثم استثنى أهل صفوته من خلقه، حيث قال: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يقول: آمنوا بولايه أمير المؤمنين وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ذرياتهم و من خلقوا بالولايه، و تواصلوا بها، و صبروا عليها» (١).

و فى نص: وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يعنى الإمامه و وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يعنى بالعترة (٢).

ص: ٢٨١

-
- ١-١) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢١٥ و ج ٣٦ ص ١٨٣ و ج ٦٤ ص ٥٩ و تفسير القمى ج ٢ ص ٤٤١ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٧٢.
- ٢-٢) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦ و ٦٦٧ إكمال الدين ص ٦٥٦ و بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٥٩ و ج ٦٦ ص ٢٧٠ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٧٤.

الفصل التاسع

اشاره

قرائن و دلالات..

ص: ٢٨٣

هنا سؤال يقول: لماذا أوردت آية: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (١)**، قبل آية: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢)**. و هما فى سورة واحده؟! فإن السير الطبيعى للأحداث يفرض تقدم هذه على تلك.. لا سيما و أن القرآن كان ينزل نجوماً..

و نجيب:

أولاً: إن سورة المائدة قد نزلت أولاً دفعه واحده، إما فى حجه الوداع فى الطريق، أو يوم عرفه، ثم صارت الأحداث تمر، والآيات المناسبه تنزل مره ثانيه (٣).

ص: ٢٨٥

١- (١) الآية ٣ من سورة المائدة.

٢- (٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٣- (٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٦١ وراجع ص ٣٠ وراجع: تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٧ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٤٣ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٢١ و ج ١١ ص ٢٧٨.

و يدل على نزولها دفعه واحده ما يلي:

١- عبد الله بن عمرو، قال: أنزلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» سورة المائدة، وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها (١).

٢- عن أسماء بنت يزيد، قالت: إنى لآخذه بزمام العضباء، ناقه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إذ نزلت المائدة كلها، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقه (٢).

ص: ٢٨٦

١- ١) مسند أحمد ج ٢ ص ١٧٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عنه، و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٤٩ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٥٨.

٢- ٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٤٥٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عنه، و عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاه، و الطبرانى، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان، و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ و جامع البيان ج ٦ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣ و ١٢٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٢٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٢٤ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ١٧٤ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٤٨ و ذم الكلام و أهله للأنصارى الهروى ج ١ ص ١٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٤ ص ١٧٧ و ١٧٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٥٧.

٣- عن أم عمرو بنت عيس، عن عمها: أنه كان في مسير مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنزلت عليه سورة المائدة، فاندق كتف راحلته العضاء، من ثقل السورة (١).

٤- عن محمد بن كعب القرظي، قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في حجه الوداع، فيما بين مكة و المدينة، و هو على ناقته، فانصدعت كتفها، فنزل عنها رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

٥- عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المسير من حجه الوداع، و هو راكب راحلته، فبركت به راحلته من ثقلها (٣).

أما القول بأنها نزلت منصرف رسول الله «صلى الله عليه و آله» في الحديبيه (٤)، فإيرده: ما دل على أن سورة المائدة كانت آخر ما نزل.

ثانيا: قالوا: «الإجماع و النصوص المترادفه على أن ترتيب الآيات توقيفي،

ص: ٢٨٧

١- (١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن أبي شيبه في مسنده، و البغوى في معجمه، و ابن مردويه، و البيهقى في دلائل النبوه، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٤١٥.

٢- (٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي عبيد، و تفسير الألوسى ج ٦ ص ٤٧.

٣- (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ٦ ص ١١٢.

٤- (٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٦١ و راجع ص ٣٠ و راجع تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٧ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٤٣ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧.

لا شبهه في ذلك» (١)..

و قد رووا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كان يقول: ضعوا هذه الآيات في السوره التي يذكر فيها كذا..

و قد روى ذلك عن ابن عباس (٢)..

و عن عثمان بن عفان أيضا (٣)..

ص: ٢٨٨

١- (١) الإتيان ج ١ ص ٢٤ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٧ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و راجع: تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٣٨٠ و إعجاز القرآن الباقلاني (مقدمه المحقق) ص ٦٠ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٦١.

٢- (٢) راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ عن الحاكم و صححه، و عن أبي داود، و البزار، و الطبراني، و البيهقي في المعرفه و في شعب الإيمان، و الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٢٧٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٣ و الإتيان ج ١ ص ٦٢ و البرهان للزركشى (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٤١ عن الترمذي و الحاكم، و التمهيد ج ١ ص ٢١٣ و تاريخ القرآن للصغير ص ٨١ عن: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ٣٤، لكن في غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش جامع البيان للطبرى ج ١ ص ٢٤ و مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ هكذا: «ضعوا هذه السوره في الموضع الذي يذكر فيه كذا».

٣- (٣) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٣٠ و ٢٢١ و تلخيصه للذهبي بهامشه و غريب الحديث ج ٤ ص ١٠٤، و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٣٦ و راجع ص ٦١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ١ ص ٢٤ و فتح-

-البارى ج ٩ ص ١٩ و ٢٠ و ٣٩ و ٣٨، و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٧ عن أبى عبيد فى فضائله، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى المصاحف، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى نعيم فى المعرفة، و الحاكم و سعيد بن منصور، و النسائى، و البيهقى، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ١٢ عن بعض من ذكره، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ عن بعض من ذكره، و عن أبى الشيخ، و ابن مردويه و مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٢ و البيان ص ٢٦٨ عن بعض من تقدم، و إمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٤١ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ١٠١٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٣١ و عن الضياء فى المختاره، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٤٨. و راجع: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ١٠٣ و مناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٧ و مباحث فى علوم القرآن ص ١٤٢ عن بعض من تقدم، و تاريخ القرآن للصغير ص ٩٢ عن أبى شامه فى المرشد الوجيز.. و جواهر الأخبار و الآثار بهامش البحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٥ عن أبى داود، و الترمذى، و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٠٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٤ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٣٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٢ و الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٦٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و ٦٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٠ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٢ ص ١١٢ و جامع البيان ج ١ ص ٦٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٢ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٢٨٨ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٦٣.

و فى نص آخر: أنه «صلى الله عليه و آله» شخص ببصره، ثم صوبه، ثم قال: أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآيه فى هذا الموضع من هذه السوره (١).

و هذا معناه: أن النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى قدم آيه الإكمال على الآيه الأخرى بأمر من الله.. مما يعنى: أن ثمة مصلحه اقتضت هذا التقديم، فلا بد من البحث فى ذلك، فلاحظ ما يلى:

لماذا قدم آيه الإكمال!؟

قد يقال: إن المصلحه فى هذا التقديم هى حفظ الإمامه، و حفظ إيمان الناس، و تيسير سبل الهدايه لهم، ثم حفظ القرآن عن أن تمتد إليه يد التحريف.

و توضيح ذلك باختصار شديد: أن الدعوه لا بد أن تواجه بالشده و العنف من قبل الطغاه و الجبارين، و لا بد من قتالهم لمنع بغيهم، و دفع شرهم، و هذا يضع الرسول أمام عدّه خيارات هى:

الخيار الأول: أن يباشر النبى القتال بنفسه، فيقتل المعتدين، و من يعاونهم فى عدوانهم..

ص: ٢٩٠

١- ١) مسند أحمد ج ٤ ص ٢١٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠٥ و كنز العمال ج ٢ ص ١٦ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٨ و تفسير الألوسى ج ١٤ ص ٢٢٠ و فتح القدير ج ٣ ص ١٨٩ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٢٨ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ١٦٨ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ٦٢ و ٦٨.

و هذا يعنى: أن لا تصفو نفوس ذويهم له، و أن لا يتمكن حبه «صلى الله عليه و آله» من قلوبهم، فضلا عن أن يكون أحب إليهم من كل شىء حتى من أنفسهم!!.. كما يفرضه الإلتزام بالإسلام، و الدخول فى دائره الإيمان..

و سوف تتهياً الفرصه أمام شياطين الإنس و الجن لدعوه هؤلاء الموتورين إلى خيانتة، و الكيد له، و التآمر عليه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا..

كما أنهم إذا ما اتخذوا ذلك ذريعه للغزوف عن إعلان إسلامهم و استسلامهم.. فإنهم سوف يمنعون الكثيرين ممن له اتصال بهم، من أبناء و أرحام، و أقوام، و حلفاء و أصدقاء، من التعاطى بحريه و بعفويه مع أهل الإيمان، ثم حرمانهم و حرمان من يلوذ بهم من الدخول الجدى فى المجتمع الإسلامى، و التفاعل معه، و الذوبان فيه.

و إذا لم تصف نفوس بعض الناس، و لم يتمكن حب النبى «صلى الله عليه و آله» من قلوبهم بل اتسع النفاق، و ارتد بعضهم و اضطهدوا آل رسول الله «صلى الله عليه و آله» بسبب ذلك. فإن ذلك لا ينقض ما قلناه لأن ذلك إنما نشأ عن العناد و الاستكبار عن قبول الحق، و لأجل مطامع دنيويه و أمراض قلبيه. و يدل على ذلك: أن كثيرين غير هؤلاء قد استجابوا للحق، و لم يحملوا غلا فى صدورهم، و أصبحوا من خيره الناس، قد أحبوا الله و رسوله حسب ما تيسر لكل منهم.

الخيار الثانى: أن يتولى ذلك الآخرون من رجال القبائل المختلفه، مع احتفاظه «صلى الله عليه و آله» بأهل بيته و ذوى قرابته.

و هذا سوف يثير لدى الناس أكثر من سؤال، و يضعف عامل الثقة، و قد يؤثر سلبا على اعتقاد الناس بالنبوه، و على درجة الإنقياد لها.. و لا أقل من عروض الكدوره على صفاء النوايا، و انحسار الرغبه فى التضحيه حين يقتضى الأمر ذلك..

مع ملاحظه: أن الناس لا يزالون قريبي عهد بجاهليتهم، و لم يتم اقتلاع مفاهيمها بعد بصورة كامله، و لم يقطع الناس أشواطا كبيره فى مسيره السمو الروحى، و الإخلاص لله فيما يحجمون عنه، أو يقدمون عليه..

بل قد يؤسس ذلك لأحقاد بين الفئات و القبائل المختلفه، تنتهى إلى عمليات تأريه متبادله.. و سينتهى الأمر بالتمزق و التشرذم، و السقوط فى مستنقع الجريمه، ثم فى أحضان الرذيله بأبشع الصور، و أخبثها..

و لذلك نجد أمير المؤمنين «عليه السلام» يعمل على أن يقابل كل قبيله بأختها من نفس القبيله، فيقابل تميم الشام بتميم العراق، و ربيعه الشام بربيعه العراق (1)، و هكذا سائر القبائل، لا لأجل أنه يتعامل بمنطق العشيره و القبيله.. فإن سيرته خير شاهد على خلاف ذلك، بل لأنه يريد:

أولا: أن لا يمعن الناس فى قتل بعضهم بعضا، لأن المهم عنده هو وأد

ص: ٢٩٢

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٨٦ و راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٠٥ و الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ١٤١ و راجع ج ٢ ص ٢٩٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٩ و فيه: أن عليا «عليه السلام» سأل أولا عن قبائل الشام، فلما أخبروه اتخذ قراره ذاك.

الفتنه بأقل قدر من الخسائر..

الثانى: يريد أن لا تكون هناك ثارات يطلبها أهل القبائل من بعضهم البعض، فإن حصر الأمور بين أفراد القبيله الواحده يصعب الأخذ بالتأر، و يهيهء لصف النظر عن ذلك بالكلية.

الخيار الثالث: أن يدفع «صلى الله عليه و آله» بأهل بيته الأظهار ليكونوا هم حماه هذا الدين، من دون حرمان غيرهم من العمل بتكليفهم الشرعى، فكان على «عليه السلام» هو القائد و الرائد، و المضحى، و الناصر و المحامى عن نبيه، و القاتل لأعداء هذا الدين و أهله، و كان أهل البيت «عليهم السلام» هم شهداء هذه الأمه، و قوام وحدتها، و حفظه عزتها و كرامتها.

و إذا ما سعى الموتورون للإنتقام من على «عليه السلام» و ذريته، و تآمروا عليهم، و مكروا بهم، فلن يجدوا عندهم سوى الرفق و الصبر، و قد جرت الأمور على هذا المنوال بالفعل، و لذلك لم يجد الناس أى رغبه بالجحود، و العناد الظاهر للدين، و إعلان الخروج منه، أو إبطان الحقد على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو السعى لتحريف كتاب الله.

فالأخذ بهذا الخيار يجسد رحمه الله للناس، و الرفق بهم، و تيسير الإيمان لهم، و لذرياتهم، و من يلوذ بهم..

و لعل هذا هو السبب فى أن إسم على «عليه السلام» لم يذكر فى القرآن، مع كثره ذكره للأمور التى تؤكد فضله «عليه السلام»، و تبين عظيم منزلته، كأيه النجوى، و التصديق بالخاتم و هو راعه، و آيه إكمال الدين، و غير ذلك

ص: ٢٩٣

من آيات ترتبط بالإمامه..

و قد قيل للإمام الصادق «عليه السلام»: إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليا و أهل بيته «عليهم السلام» في كتاب الله عز و جل؟! فقال: قولوا لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» نزلت عليه الصلاة، و لم يسم الله لهم ثلاثا، و لا- أربعا، حتى كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذي فسر ذلك لهم. و نزلت عليه الزكاه و لم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» هو الذي فسر ذلك لهم..

و نزلت: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (١)..

و نزلت في علي و الحسن و الحسين «عليهم السلام»- فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله» في علي «عليه السلام»: من كنت مولاه فعلى مولاه..

و قال «صلى الله عليه و آله»: أوصيكم بكتاب الله، و أهل بيتي، فيأني سألت الله عز و جل أن لا يفرق بينهما، حتى يوردهما على الحوض، فأعطاني ذلك..

و قال: لا تعلموهم فهم أعلم منكم.

و قال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، و لن يدخلوكم في باب ضلاله..

فلو سكت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فلم يبين من أهل بيته «عليهم السلام»، لا دعاها آل فلان، و آل فلان. لكن الله عز و جل، أنزله في

ص: ٢٩٤

كتابه تصديقا لنبيه «صلى الله عليه وآله»: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (١)**. فكان على و الحسن و الحسين، و فاطمه «عليهم السلام»، فأدخلهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» تحت الكساء فى بيت أم سلمه الخ (٢)..

تناقضات تحتاج إلى حلول

أجمع أهل السنه، و روى البخارى و مسلم، عن عمر و غيره: أن يوم عرفه فى حجه الوداع كان يوم الجمعة (٣).

ص: ٢٩٥

١- ١) الآية ٣٣ من سوره الأحزاب.

٢- ٢) راجع: الكافى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٦٢ و ج ٤ ص ١٨٨ و ج ٦ ص ٤٣ عنه، و عن العياشى، و راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٥٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٤ و تفسير فرات ص ١١١ و كنز الدقائق ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و (مؤسسه النشر الإسلامى) ج ٢ ص ٤٩٧ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٠٩ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٨٧ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٤١١ و غايه المرام ج ٢ ص ٣٥٢ و ج ٣ ص ١١٠ و ١٩٣.

٣- ٣) راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٨٦ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ٣٥١ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٣١٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٢٣ و عمدته القارى ج ١٨ ص ١٩٩ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٩ و ١١١ و التفسير الكبير ج ٥ ص ١٩١ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٨٤ و الغدير ج ١ ص ٢٣٦.

و ذكر المؤرخون: أن يوم الغدير كان يوم الخميس (١) في الثامن عشر من ذى الحجه.

فإذا كان يوم عرفه هو يوم الجمعة، فيجب أن يكون الثامن عشر من ذى الحجه هو يوم الأحد لا يوم الخميس.

و يؤكد هذا الإشكال قولهم: إن أول ذى الحجه هو يوم الخميس (٢).

ص: ٢٩٦

١-١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٢٧ و الطرائف لابن طاووس ص ١٤٦ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٦ و ١٧٨ و ج ٥٥ ص ٣٦٨ و ج ٥٦ ص ٢٧ و تأويل الآيات ج ١ ص ١٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١١٩ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ١٤٧ و المناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج ١ ص ٣٥٥ و شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٥ و ج ٦ ص ١٢٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ١١٨ و ١٣٧ و ٣٦٢ و ٤٣٤ و المسترشد للطبري ص ٤٦٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨١ و ٣٠٣ و ج ٨ ص ٢٧٨ و ٢٨٠ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٤ و ٣١٥ و الغدير ج ١ ص ٤٢ و ٤٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ١١٥ و خصائص الوحي المبين لابن البطريق ص ٩٣ و بشاره المصطفى للطبري ص ٣٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٥٥ و ج ٢٠ ص ١٩٨ و مناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ٢٣١.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٤ عن كتاب التنوير ذو النسيين بين دحيه و الحسين، و فتح الباري ج ٣ ص ٣٢٣ و ج ٤ ص ١٠٧ و ج ٦ ص ٨١ و ج ٨ ص ٨٠-

كما أنه إذا كان يوم الغدير هو يوم الخميس فلا بد أن يكون يوم عرفه هو يوم الثلاثاء.

و القول بأن يوم عرفه كان يوم الخميس كما فى بعض الروايات، فلا بد أن يكون الغدير يوم السبت.

بل صرحت بعض الروايات: بأن يوم عرفه، الذى هو يوم نزول سورة المائدة بما فيها آيه الإكمال، و هو يوم الإثنين (1). و هذا لا يتلاءم مع أى من الروايات الأخرى كقولهم لهم إن يوم الغدير كان يوم الخميس.

(٢)

- و ٩٨ و ٩٩ و عمدته القارى ج ٧ ص ١٢٤ و ج ٩ ص ١٦٨ و ج ١٤ ص ٢١٨ و ج ١٦ ص ٩٩ و ج ١٨ ص ٦٠ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ١٢٩ و ١٨٤ و ٢٧٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢١٧ و ٣٣٣ و ٥٠٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٨٨ و ج ١٢ ص ٣٠٦ و راجع: الغدير ج ١ هامش ص ٤٢.

ص: ٢٩٧

١- (١) جامع البيان ج ٦ ص ٥٤ و ١١٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عنه. و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ١٨٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٤٤٥ و التبيان للطوسى ج ٣ ص ٤٣٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٦٧ و ٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ١ ص ٢٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٣١٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٤٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٣٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٨.

وقولهم: إن أول ذى الحجه كان يوم الخميس أيضا. ولا يتلاءم أيضا مع ترديدهم ذلك بين يوم الخميس أو الجمعة.

فلعل الأمر قد اشتبه على الراوى، و يكون الصبح هو يوم الثلاثاء ليكون يوم الغدير هو الخميس.. و يكون التبديل فى أسماء الأيام و ادعاء أن عرفه يوم الجمعة، أو يوم الإثنين. و كذلك ادعاء أن أول ذى الحجه فى تلك السنه هو الخميس قد جاء لأثاره الشبهه حول يوم الغدير.. و الله هو العالم بالحقائق.

الإحتجاج بحديث الغدير

و أما فيما يتعلق بإحتجاجات على و الزهراء، و الأئمه الطاهرين من ذريتهما «عليهم السلام»، بحديث الغدير، فحدث عنه و لا حرج. و يمكن أن يجد القارئ طائفه من هذه الإحتجاجات، و المناشدات، و الإستشهادات بهذا الحديث الشريف فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٢ ص ٦٦-٨٨ فراجع..

زيد بن حارثه فى حديث الغدير

و جاء فى حديث احتجاج المأمون على الفقهاء، قول المأمون لإسحاق بن إبراهيم: يا إسحاق، هل تروى حديث الولاية؟!!

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: إروه.

ففعلت.

ص: ٢٩٨

قال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟!

قلت: إن الناس ذكروا: أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة، لشيء جرى بينه و بين علي، و أنكر ولاء علي، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

قال: فى أى موضع قال هذا؟! أليس بعد منصرفه من حجه الوداع؟! قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير!

كيف رضيت لنفسك بهذا؟!

أخبرنى لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشره سنه يقول: مولاي مولى ابن عمى أيها الناس؟! فاعلموا ذلك. أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون و لا يجهلون؟!

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق، أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

و يحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم، إن الله جل ذكره قال فى كتابه:

اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَهُمْ وَ رُحَمَاءَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١)

و لم يصلوا لهم، و لا

ص: ٢٩٩

١- ١) الآية ٣١ من سوره التوبه.

صاموا، ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمرهم فأطاعوا أمرهم (١).

و الظاهر: أن إشكال المأمون هذا قد أتى ثماره، حيث جاء المصلحون بعد ذلك ليقولوا: إن هذه الحادثة قد جرت بين أسامه بن زيد بن حارثه و بين علي..و قد كان أسامه حيا أئند،و أن الذى قتل فى مؤته هو أبوه..

فذكروا: أن أسامه قال لعلى «عليه السلام»: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله.

فقال «صلى الله عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه» (٢).

و من الواضح: أن إشكال المأمون باستشهاد زيد فى مؤته يدل على أن

ص: ٣٠٠

١-١) قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥٥ و الغدير ج ١ ص ٢١١-٢١٢ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيماني ص ١٨٢-١٩٧ و فى هامشه عن: العقد الفريد ج ٥ ص ٩٢-١٠١ و (ط أخرى) ج ٥ ص ٥٦-٦١ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٤٢ و عيون أخبار الرضا للصدوق ج ٢ ص ١٨٥-٢٠٠ باختلاف يسير.

٢-٢) تحفه الأيحوذى ج ١٠ ص ١٤٨ و النهايه فى غريب الحديث ج ٥ ص ٢٢٨ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٧ و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٦ ص ٢٨٢ و معانى القرآن للنحاس ج ٦ ص ٤١١ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ١٦٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٤٢ و الغدير ج ١ ص ٣٨٣ و دليل النص بخبر الغدير ص ٥٤ و لسان العرب ج ١٥ ص ٤١٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٤٤ و ٢٩١ و كتر الفوائد ص ٢٣٢.

إقحام اسم أسامه قد جاء متأخرا بهدف حل هذا الإشكال.

لكن لو سلمنا باستبدال زيد بأسامه، فإن إشكال المأمون بعدم معقوليه أن يقول الرجل: مولاي مولى ابن عمى.. يبقى على حاله..
يضاف إلى ذلك: أنه لو صحت رواياتهم، فلا معنى لأن يوقف النبي «صلى الله عليه وآله» عشرات الآلاف من البشر فى حر
الرمضاء.

ولا معنى لأخذ البيعه له من سائر من فى الصحراء على مفترق الطرق..

فإن الأمر لا يعنيههم من جهة.. والولاء بهذا المعنى لا تطلب فيه البيعه، بل لا معنى لها فيه..

ولا معنى لقول عمر: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه..

ولا معنى لأن يحتاج إلى العصمه من الناس..

ولا معنى لإكمال الدين و إتمام النعمه، ولا معنى.. ولا معنى.. لو كان الأمر ينحصر بهذا الخلاف البسيط بين أسامه و بين
على «عليه السلام»!!

على عليه السلام كان باليمن

و ذكر ياقوت الحموى: أن محمد بن جرير الطبرى «له كتاب فضائل على بن أبى طالب «عليه السلام»، تكلم فى أوله بصحه الأخبار
الوارده فى غدیر خم، ثم تلاه بالفضائل، ولم يتم» (١).

وقال: «و كان إذا عرف من إنسان بدعه أبعد و أطرحه. و كان قد قال

ص: ٣٠١

(١-١) معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٠ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٥٢ و الغدير ج ١ ص ١٥٢.

بعض الشيوخ بيغداد بتكذيب غدِير خم، وقال: إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بغدير خم.

وقال هذا الانسان في قصيده مزدوجه، يصف فيها بلدا بلدا، و منزلا منزلا، أبياتا يلوح فيها إلى معنى حديث غدِير خم، فقال:

ثم مررنا بغدير خم

كم قائل فيه بزور جم

علي علي و النبي الأمي

و بلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب، و ذكر طرق حديث غدِير خم، فكثير الناس لاستماع ذلك الخ..» (١).

وقال الطحاوي: «فدفع دافع هذا الحديث، و زعم أنه مستحيل، و ذكر أن عليا لم يكن مع النبي «صلى الله عليه وآله» في خروجه إلى الحج من المدينة، الذي مرّ في طريقه بغدير خم بالجحفة..» (٢).

و نقول:

أولاً: تقدم: أن عليا «عليه السلام» عاد من اليمن، و لقي النبي «صلى الله عليه وآله» في مكة، و ساق أربعا و ستين بدنه، و أحرم بما أحرم به رسول الله «صلى الله عليه وآله» و حج معه، و اشركه النبي «صلى الله عليه وآله» معه في الهدى.

ص: ٣٠٢

١- ١) معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٤ و الغدير ج ١ ص ١٥٢.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ رقم ٧٢٨ و الغدير ج ١ ص ٣١٤ و ٢٩٤ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٩٨.

ثانيا: إن تنصيب علي «عليه السلام» لم يكن حين ذهاب النبي «صلى الله عليه و آله» من المدينة إلى مكة، بل كان حين رجوعه «صلى الله عليه و آله» من مكة إلى المدينة، بعد أدائه مناسك الحج (١).

و يظهر من كلام الذهبي: أن صاحب هذا الزعم الباطل هو ابن داود، فعمل ابن جرير كتاب الفضائل ردّ فيه عليه، و الظاهر: أنه سماه «كتاب الرد على الحرقوصيه» (٢) نسبه إلى حرقوص بن زهير زعيم الخوارج، معرضا:

بأن صاحب هذا الزعم كان خارجيا.

و قال الذهبي: إنه رأى مجلدا من كتاب ابن جرير، فاندعش له و لكثره

ص: ٣٠٣

١- ١) إقبال الأعمال ص ٤٥٣ و (ط مكتب الإعلام الإسلامى) ج ٢ ص ٢٧٩ و أشار إلى كتاب ابن جرير فى: البدايه و النهايه ج ١١ ص ١٤٦ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٢٦٤ و كشف المهم فى طريق خبر غدیر خم ص ٨٢ و الفهرست للطوسى ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٣٠١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و تنبيه الغافلين ص ٦٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٧٤.

٢- ٢) راجع: مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و المرقاه فى شرح المشكاه ج ١٠ ص ٤٧٦ و شرح الأخبار ج ١ ص ٨١ و المسترشد للطبرى ص ٣٥ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٢٦ و الغدير ج ١ ص ١٥٣ و رجال النجاشى ص ٣٢٢ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٥١ و ١٥٤ و ١٩٣.

على عليه السلام بعد العبدین الصالحین

ورد في روايه جرير بن عبد الله البجلي لواقعه الغدير: أنه «صلى الله عليه وآله» أخذ بذراع علي «عليه السلام» وقال:

«من يكن الله ورسوله مولا، فإن هذا مولا، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. اللهم من أحبته من الناس فكن له حبيباً، و من أبغضه فكن له مبغضاً. اللهم إنني لا أجد أحدا استودعه في الأرض بعد العبدین الصالحین (٢) غيرك (٣)، فاقض له بالحسنى.

ص: ٣٠٤

١- ١) تذكره الحفاظ ج ٢ ص ٧١٣ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٨ و الصواعق المحرقة ص ٤٢ و ٤٣ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للرحماني ص ٨٠٧ و المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٣٠١ و فتح الملك العلي ص ١٥ و المرقاه في شرح المشكاة ج ١٠ ص ٤٧٦ و المسترشد للطبري ص ٤٣ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٤١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢١٨ و الغدير ج ١ ص ١٥٢ و ٣٠٧.

٢- ٢) الغدير ج ١ ص ٢٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ١١٣ و ١١٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٨.

٣- ٣) راجع: الغدير (تحقيق مركز الغدير للدراسات) ج ١ ص ٦٢١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٣٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٧ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥٦٤ و ج ٣٠ ص ٤٢٢ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ١٧-

- ص ٣٥٨ و هدايه العقول ص ٣١ و قال فى الغدير: فى تعليق هدايه العقول (ص ٣١): لعله أراد بالعبدین الصالحین أبا بكر و عمر، و قيل: الخضر و إلياس. و قيل: حمزه و جعفر رضى الله عنهما، لأن عليا عليه السلام كان يقول عند اشتداد الحرب: و احمزته و لا حمزه لى؟! و اوجعفره و لا جعفر لى؟! أقول: هذا رجم بالغيب، إذ لا مجال للنظر فى تفسير العبدین الصالحین بمن ذكر إلا أن يعثر على نص، و الظاهر: عدم ذلك لما ذكره سيدى العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن المفضل «رحمه الله» لما سأله بعضهم عن تفسير الحديث، فأجاب بما لفظه: لم أعر عليه فى شىء من كتب الحديث، إلا أن فى روايه مجمع الزوائد ما يدل على عدم معرفه الراوى أيضا بالمراد بالرجلين، لأن فيه قال بشر، أى الراوى عن جرير: قلت: من هذان العبدان الصالحان؟! قال: لا أدرى. قال «رحمه الله»: و مثل هذا إن لم يرد به نقل فلا طريق إلى تفسيره بالنظره. راجع: الغدير ج ١ هامش ص ٦٢. و قال فى كتاب على ضفاف الغدير: و أخرجه عنه أحمد بن عيسى المقدسى فى الجزء الثانى من فضائل جرير بن عبد الله البجلي الموجود فى المجموع ٩٣ فى المكتبه الظاهرية. أخرجه فى الورقه ٢٤٠. و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم ٥٨٧، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ص ١٧ ص ٣٥٨، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق/٧٦، و السيوطى فى جمع الجوامع ص ١ ص ٨٣١، و فى قطف الأزهار المتناثره فى الأحاديث المتواتره-

قال بشر (الراوى عن جرير) قلت: من هذان العبدان الصالحان!؟

قال: لا أدرى (١).

و نقول:

إنه «صلى الله عليه وآله» أشار إلى أن العبدین الصالحین الذین سيكون علی «عليه السلام» ثالثهما بعده، كانا علی قيد الحياه، و أن لهما دورا فى وديعته «صلى الله عليه وآله».. و لعلهما: الخضر و إلياس.

لكن لا مجال للتأكيد على أنهما هما اللذان قصدهما «صلى الله عليه وآله» بكلامه هذا.. و إن كان ذلك محتملا فى حد نفسه. بل قد يقال: أن أحدا لا يصلح للاستيداع، مع وجود الحسنين «عليهما السلام» فهو من قبيل: رب لا تذرني فردا، أو من قبيل: إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، فهو بمثابة طلب حفظ الحسنين «عليهما السلام» على لسان رسول «صلى الله عليه وآله».

(٣)

- ص ٢٧٧ ح ١٠٢، و الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثره فى الأحاديث المتواتره ص ٢٠٦، و الشوكانى فى در السحابه ص ٢١٠، و الكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر ص ١٩٤ و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم.

ص: ٣٠٦

١- (١) الغدير ج ١ ص ٢٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٦ ص ٥٦٤ و ج ٣٠ ص ٤٢٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و قال: أخرجہ الثلاثة. يريد: ابن عبد البر، و ابن منده، و أبا نعيم.

و قد حدث الزهرى بحديث الغدير، فقليل له: لا تحدث بهذا بالشام و أنت تسمع ملء أذنيك سب على.

فقال: و الله، إن عندي من فضائل على «عليه السلام» ما لو تحدّثت بها لقتلت (١).

فكلام الزهرى هذا صريح في: أن لديه فضائل أكثر صراحة في حقيقته فضله «عليه السلام»، و أشد إيلاما لمناوئيه، و أكثر إثارة لغضبهم إلى حد أنها تدفعهم إلى قتله..

إلا إذا كان مراده: أن كثرتها هي الموجه لغضب أعداء على «عليه السلام».

فإذا كان الزهرى يكتف من فضائله ما يؤدي به إلى القتل، فما بالك بما كان يكتمه العشرات و المئات غير الزهرى من فضائله «عليه السلام»؟!

عمر في خدمة جبرئيل

عن عمر بن الخطاب، قال: نصب رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا علما، فقال: «من كنت مولاه، فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللهم أنت شهيدى عليهم».

ص: ٣٠٧

١-١) أسد الغابه ج ١ ص ٣٠٨ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٢٢٨ و الغدير ج ١ ص ٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٧٤ و ٣٧٦.

قال عمر بن الخطاب: و كان فى جنبى شاب حسن الوجه، طيب الريح، قال لى: يا عمر، لقد عقد رسول الله عقدا لا - يحله إلا منافق (زاد فى موده القربى، قوله: فاحذر أن لا تحله). (لعل الصحيح: أن تحله، أو فاحذر.. لا تحله).

قال عمر: فقلت: يا رسول الله، إنك حيث قلت فى على كان فى جنبى شاب حسن الوجه، طيب الريح قال لى: يا عمر لقد عقد رسول الله «صلى الله عليه و آله» عقدا لا يحله إلا منافق.

فأخذ رسول الله «صلى الله عليه و آله» بيدي، فقال: يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرائيل، أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (١).

و نقول:

إننا نلاحظ ما يلى:

١- قول النبى «صلى الله عليه و آله»: اللهم أنت شهيدى عليهم.. كأنه إشاره إلى أن هذا الحدث سوف يتعرض للإنكار من قبل جماعه من الناس، أو على الأقل لتحريف دلالتة، و التلاعب بمقاصده و مراميه، المساوق

ص: ٣٠٨

١ - ١) موده القربى ص ١٨ لشهاب الدين الهمدانى، الموده الخامسه، و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٨٤ و الغدير ج ١ ص ٥٧ و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٧ و ج ٩ ص ٢٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٢٥٢ و ج ٢١ ص ٦٥ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء ص ٧٣ عن الكوكب الدرى للكشفى ص ١٣١ المنقبه رقم ١٥٤.

لإنكاره. و سيعرض الأمر يوم القيامة للحساب و المطالبه، فيحتاج «صلى الله عليه و آله» إلى الشهاده له بأنه قد ابغهم مقاصده، واضحه لا لبس فيها.

٢- إنه «صلى الله عليه و آله» حين أراد أن يخبر عمر بحقيقه ذلك الشاب الحسن الوجه، الطيب الريح أخذ بيد عمر، لكي تشارك المشاعر في وعى و حفظ ما سيلقيه إليه.. فإن تحريك الحواس الظاهرية باللمس، و نبرات الصوت، و بتعابير الوجه، يجعل المشاعر أكثر تحفزا لمتابعه ما يجرى بانتباه أشد، و يهيء الذاكره لاختران ذلك كله بصورة أعمق و أدق.

٣- إن جمال ذلك الشاب قد لفت نظر عمر، حيث لم يعهد في نظرائه و أقرانه جمالا أو طيب ريح يستحق الذكر، إلا ما كان من ذلك في بنى هاشم.

ثم جاءت كلمه ذلك الشاب متوافقه مع مظهره في التأثير على عمر إلى حد دعاه إلى استيضاح الحال من النبي «صلى الله عليه و آله» مباشرة.

و لعله كان يرمى إلى ما هو أبعد من ذلك، و هو أن يسجل شكواه منه، عله يسمع من النبي «صلى الله عليه و آله» استنكارا لكلام ذلك الشاب و إدانه له، لكي يرتاح عمر، و تهدأ خواطره، و يزول بلباله.. و لكن عمر فوجئ بما أخبره به رسول الله، و هو أن ذلك الشاب هو جبرئيل..

و لنا أن نتصور كم كان عمر يحلم في أن يروى للناس أنه قد رأى جبرائيل، مباهيا بذلك و مفاخرًا.. و لكن ما يصده عن ذلك كان أعظم و أخطر، فإن حديث جبرائيل قد نص على نفاق من يحل العقده التي عقدها رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام».

و هل يمكن أن يرضى أولئك الذين ساروا في هذا الإتجاه بما قاله

جبرئيل عنهم؟!

و إذا كان جبرئيل قد قال ذلك، فكيف يمكن بعد هذا ادعاء أن هذا التصرف كان من ابتكارات رسول الله «صلى الله عليه و آله» جاب بصهره و ابن عمه؟

ماذا بعد الأئمة؟!

قلنا: إن قريشا كانت مهتمه بصرف الأمر عن علي «عليه السلام» بأي ثمن كان، و لو بإثارة الشبهات و الشكوك حول عدل النبي و إنصافه، بل إلى حد اتهامه في عقله، حين قالوا: إن النبي ليهجر، فضلا عن الشائعات و حياكه المؤمرات.. التي كانت تدفع بها في كل اتجاه.. و كانت تمنع بالفعل و بالقول، و تتحدى، و تعج، و تضج، و لكنه «صلى الله عليه و آله» لم يزل يهتف باسمه، و يعمل لإحكام أمره، و تثبيت إمامته من بعده. حتى أمام الحشود الغفيرة في يوم عرفه.

و حين غلبت قريش على أمرها، و أعلن النبي للأمة كلها يوم عرفه: أن الأئمة الإثني عشر كلهم من قريش، و من بني هاشم قصدته قريش إلى منزله، ليستوضحوا منه الأمر عن هؤلاء الأئمة، و ماذا يكون من بعدهم، لترى إن كان لها نصيب، و لو بعد انقضاء عهد الأئمة، و إذ بها تفاجأ بقوله:

ثم يكون الهرج، و في نص آخر: (الفرج)، كما رواه الخزاز (١).

ص: ٣١٠

١-١) راجع: كفايه الأثر ص ٥٢ و يقارن ذلك مع ما في إحقاق الحق (الملحقات) و غيبه النعماني ص ١٠٤ و الغيبة للطوسي ص ١٢٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٠-

و لكي نربط الأحداث ببعضها نعود فنذكر فنذكر القارئ بما جرى فى عرفه، فنقول:

إنه بالرغم من أن النبى «صلى الله عليه و آله» كان قد ذكرهم بشرف الزمان، و شرف المكان، و شرف المناسبه، فإن ذلك لم يمنعهم من إساءه الأدب مع رسول الله و الإسراف فى التحدى لله و لرسوله، فقد سألهم: عن أى شهر أعظم حرمة، و أى بلد أعظم حرمة، و أى يوم أعظم حرمة (١).

(١)

و غيرهم. فإنهم صرحوا بان قریشا هى التى أتته. و راجع: الصوارم المهرقه للتستري ص ٩٣ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٦٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢٧ و مسند أحمد ج ٥ ص ٩٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٠٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٢٥٣ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٣ ص ٣ و ١٦ و ٢٠ و ج ٢٩ ص ٩١ و ٩٤ و ٩٦.

ص: ٣١١

١- ١) راجع هذه الفقرات الوارده فى خطبه النبى «صلى الله عليه و آله» فى حجه الوداع فى المصادر التالىه: مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٣ و ٣٧١ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٠٠ و الكافى ج ٧ ص ٢٧٣ و ٢٧٥ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٨٤ و المجموع للنووى ج ٨ ص ٤٦٦ و ج ١٤ ص ٢٣١ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٨٨ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٩ ص ١٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٩ ص ٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٦٧ و تفسير نور الثقلين -

فأقروا له بالحقيقه، و لكن ذلك لم يمنعهم من العجيج و الضجيج، و التحدى.

و لا ندرى ماذا كان سيحصل لو أنه «صلى الله عليه و آله» صرح لهم باسمه «عليه السلام» فى ذلك الموقف، فهل كانوا سيكتفون بشتن النبى «صلى الله عليه و آله» (و العياذ بالله) أم أنهم سيتجاوزون ذلك إلى قذفه بالحصباء أو بالحجاره، أو إلى ما هو أعظم من ذلك؟! و هو مباشره قتله و العياذ بالله!!

التهديد الإلهى حسم الأمر

و حين جاء التهديد الإلهى لهم، الذى صرح باعتبارهم فى دائره الكفر الذى يفتح باب الحرب معهم، و تضمن تطمين النبى «صلى الله عليه و آله» إلى أنهم سيكونون عاجزين عن فعل أى شىء يضر فى أمر إبلاغ ذلك الأمر الخطير، و إقامه الحججه كما يريد الله فى قوله تعالى:

﴿أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي مِمْكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

(١)

ج ١ ص ٦٥٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧١ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٨٧ و بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١٣ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ١٠٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٧٠ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

ص: ٣١٢

(١ - ١) الآية ٦٧ من سوره المائده.

و حين أبلغهم أن الله سبحانه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين و أساس الرساله..مما يعنى: أنه قد يحل بهم عذاب الإستئصال، فهو ينذرهم بصاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود، أو على الأقل أنه سيعاملهم على أساس أنهم عادوا إلى نقطه الصفر، التي اقتضت حرب بدر، و أحد، و الخندق، و حين و سوى ذلك.. و هذا ما لا طاقة لهم به..

نعم..حين بلغ الأمر إلى هذا الحد، قرروا الإنحاء أمام العاصفه، و اللجوء إلى سياسه المداراه و المكيد، و انتظار الفرصه..حتى لا تحل كارته فاضحه، تتلاشى معها جميع الآمال..

و لزمتمهم الحججه بالبيعه التي أعطوها له «عليه السلام» يوم الغدير، و قامت الحججه بذلك على الأمه بأسرها..و لم يكن المطلوب أكثر من ذلك..

و كان ذلك قبل استشهاد «صلى الله عليه و آله» بسبعين يوما.

محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه و آله

و مما يذكر هنا: أن بعض النصوص يقول: إن تنفير الناقه برسول الله «صلى الله عليه و آله» ليله العقبه ليسقط في ذلك الوادى السحيق قد كان بعد حجه الوداع، و بعد البيعه لعل «عليه السلام» يوم الغدير..

و يمكن ترجيح هذا النص، لكثير من الإعتبارات التي ألمحنا إليها في كتابنا هذا و فى كتاب الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله».

الباب الثاني عشر من تاريخ علي عليه السلام في عهد النبي صلى الله عليه وآله

إشاره

الفصل الأول: أحداث ذات مغزى..

الفصل الثاني: علم.. و قضاء..

الفصل الثالث: بذل علي عليه السلام و الإمامه..

الفصل الرابع: علي عليه السلام في كلام الرسول صلى الله عليه وآله

الفصل الخامس: علي عليه السلام في سورة هل أتى..

الفصل السادس: آية التطهير.. و حديث الكساء..

الفصل السابع: الإسم الأكبر.. و أدعيه علي عليه السلام..

الفصل الثامن: حديث الطير..

الفصل التاسع: من أحاديث الإمامه..

الفصل العاشر: أحقاد.. و آثار..

ص: ٣١٥

الفصل الأول

إشاره

أحداث ذات مغزى..

ص: ٣١٧

و حدث أبو هريره: أنه كان في المدينة مجاعه، و مر بي يوم و ليله لم أذق شيئاً، و سألت أبا بكر آيه كنت أعرف بتأويلها منه، و مضيت معه إلى بابه، و ودعني و انصرفت جايعاً يومى.

و أصبحت و سألت عمر آيه كنت أعرف منه بها، فصنع كما صنع أبو بكر.

فجئت في اليوم الثالث إلى على، و سألته ما يعلمه فقط. فلما أردت أن أنصرف دعاني إلى بيته، فأطعمني رغيفين و سمناً، فلما شبع انصرفت إلى رسول الله.

فلما بصر بي ضحك في وجهي و قال: أنت تحدثني أم أحدثك، ثم قص على ما جرى، و قال لي: «جبرئيل عرفني» (١).

و نقول:

نلاحظ هنا أموراً نقتصر منها على ما يلي:

ص: ٣١٩

١-١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٤٧ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٧٣ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٧.

١- إن أبا هريره يصف نفسه بأنه أعرف من أبي بكر و عمر بتأويل الآيات التي سألهما عنها، فكيف نوفق بين قوله هذا، و بين قول الناس الذين لم يروا أبا بكر و لا غيره من الصحابه: بأنه أعلم من أبي هريره و غيره؟!

٢- إنه ذكر: أنه سأل عليا عما يعلمه فقط، أى سأله عما يعلمه هو دون سواه.. و لا يعلمه غيره..

فدل أيضا بذلك على أنه يرى أن لدى علي «عليه السلام» علوما قد تفرد بها عن غيره، و ذلك ينقض أيضا دعواهم لحوق غيره «عليه السلام» به. فضلا عن دعواهم الغريبه و المضحكه للشكلى: أن غيره «عليه السلام» أعلم منه.

٣- لا بأس بالمقارنه بين فعل علي «عليه السلام» مع أبي هريره بعد جوابه له، و بين فعل غيره معه!!

٤- نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه و آله» ذكر لأبي هريره أن جبرئيل عرفه بما جرى.. و ذلك يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يعرف بتفاصيل ما يجرى للناس، و أن ذلك كان بواسطه الوحي الإلهي.. فليس لأبي هريره و لا لغيره: أن يظن أنه قد اطلع على ما جرى بنفسه، أو بإخبار علي «عليه السلام» إياه، أو بواسطه ناظر و مراقب من الناس، أو بأيه و سيله أخرى قد يتوهمها متوهم.

لو كان علي عليه السلام معكم لما ضلتم

و عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن «عليه السلام»: أن ما عز بن مالك أقر عند رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالزنا، فأمر به أن يرجم،

فهرب من الحفرة، فرماه الزبير-بن العوام- بساق بعير، فعقله به فسقط، فلحقه الناس، فقتلوه.

فأخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك، فقال: هلا تركتموه يذهب إذا هرب، فإنما هو الذى أقر على نفسه. وقال: أما لو كان على حاضرنا معكم لما ضللتكم.

قال: ووداه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من مال المسلمين (١).

و نقول:

١- إن من يثبت عليه الزنا بإقراره يرجم، ولكنه إذا هرب من الحفيرة، لا- يعاد إليها، بل يكف عنه، وكأنه لأجل أن هربه بمثابه رجوع عن إقراره ذاك.

٢- إن كلمه النبي «صلى الله عليه وآله»: «أما لو كان على حاضرنا معكم لما ضللتكم» يفيد ما يلي:

ألف: إن هذا الحكم كان قد بلغهم، ولكنهم ضلوا، بعد هدايتهم.

ب: إن التعبير بالضلال دون التعبير بالنسيان، أو الغفلة يشعر بدمهم على ذلك، وأنهم غير معذورين فى فعلهم..

ج: إن وجود على «عليه السلام» معهم يفرض عليهم الإلتزام بأحكام الله، ويمنع من انسياقهم وراء عصبياتهم، و ميولهم و أهوائهم، حين يريدون

ص: ٣٢١

١- (١) الكافي ج ٧ ص ١٨٥ و المحاسن للبرقى ج ٢ ص ٣٠٦ و وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٣٧٦ و بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٤٤.

٣- يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» وصفهم بالضلال حين فقدهم عليا «عليه السلام» من دون تقييد، فلم يقل: ضللتهم عن ذلك الحكم..

ليفيد: أن ضلالهم حين يفقدون النبي «صلى الله عليه وآله» و عليا «عليه السلام» يكون عاما و شاملا..

٤- إنه «صلى الله عليه وآله» لم يؤاخذهم بفعلهم هذا، و لم يغرمهم ديته، لأنهم يدعون الغفلة عن الحكم و نسيانه، أو عدم سماعه من الرسول «صلى الله عليه وآله».. فلا- محيص من معاملتهم وفقا لما يظهرونه. و لو أمكن تحصيل العلم بالوسائل العادية بوجود متعمد بينهم على سبيل الإجمال، فيصعب تحديد المتعمد للقتل منهم، و يصعب أيضا تحديد القاتل بصورة أو بأخرى.

٥- و ربما كان غير علي «عليه السلام» يعرف الحكم، و لو كان حاضرا معهم لعرفهم به كسلمان مثلا. و لكن بما أنهم قد لا ينقادون له، لأنهم يستضعفونه، و يتعصبون عليه. أو قد يلجأون إلى تكذيبه.. إلى غير ذلك من حالات و تصرفات. إلا أنهم لا يمكنهم ممارسه ذلك مع علي «عليه السلام»، فإنه «صلى الله عليه وآله» حصر أمر إعادتهم إلى جاده الصواب به..

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» هو الهادى لهم، و المبين ما يختلفون فيه بعد وفاته كما قاله «صلى الله عليه وآله»، و كما أثبتته الوقائع و الأحوال.

١-روى عنبسه العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن، قال: أعتق على «عليه السلام» في حياهِ رسول الله «صلى الله عليه و آله» ألف مملوك مما مجلت يداه، و عرق جبينه، و لقد ولى الخلافه، و أته الأموال، فما كان حلواه إلا التمر، و لا ثيابه إلا الكرايس (١).

٢-عن الصادق «عليه السلام»: أنه أعتق ألف نسمة من كد يده، جماعه لا يحصون كثره (٢).

و نقول:

إن اهتمام على «عليه السلام» بعق المماليك يدل على عمق شعوره الإنساني معهم، حتى إنه «عليه السلام» ليعمل حتى تمجل يداه من أجل أن يدخل السرور على قلوبهم في أعز شيء لديهم، ألا و هو أنفسهم، حيث ينيلهم نعمه الحريه و الخلاص من العبوديه.

و هذا يدل على أنه كان يفكر في الآخرين بطريقه تختلف عن تفكير

ص: ٣٢٣

-
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٠٢ و الغارات (هامش) ج ١ ص ٩٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٣٨ و ١٣٩ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٤٧ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٢٤٥.
- ٢- ٢) مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٠٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٨٨ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٢ و راجع: الثاقب فى المناقب ص ٤٠٥ و نهج السعاده ج ٨ ص ٤٥٢.

غيره. فهو يفكر في إسعادهم، و غيره يزيد في إسعاد نفسه بتعب غيره..

و قد ذكرنا في بعض فصول هذا الكتاب: اعتراض عمر على علي «عليه السلام» حين تسبب في عتق سبي الفرس بإعتقائه نصيبه منهم.

هبنى سيفك

روى: أن علياً «عليه السلام» كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا بن أبي طالب هبنى سيفك!!
فرماه إليه.

فقال المشرك: عجباً يا بن أبي طالب، في مثل هذا الوقت تدفع إلى سيفك!

فقال: يا هذا، إنك مددت يد المسألة إليّ، وليس من الكرم أن يرد السائل.

فرمى الكافر نفسه إلى الأرض، وقال: هذه سيره أهل الدين، فقبل قدمه، وأسلم (١).

و نقول:

١- قد يتخيل البعض: أن إقدام علي «عليه السلام» على إعطاء سيفه لذلك المشرك ليس تصرفاً محموداً، بل هو خلاف الحكمه.. لأن فيه إلقاء للنفس في التهلكه. وهو أمر يمنع منه العقل و الشرع، فلا ينبغي عدّ ذلك

ص: ٣٢٤

١-١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٩ عن أبي السعادات في فضائل العتره، و مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٠٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٨ و الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٦٠٢ و نهج السعاده ج ٨ ص ٢٧٩.

من فضائله «عليه السلام». بل هو إما مكذوب عليه، أو أن على الشيعة أن يتخلوا عن معنى العصمة فيه «صلوات الله و سلامه عليه»..

و هو خيال باطل، لأن هذا التصرف إنما يكون خلاف الحكمة، و ممنوعا منه عقلا و شرعا لو كان على «عليه السلام» قد فقد السبيل به للنصر على عدوه و الوسيله للتحرز منه. أما إذا كان واثقا من قدرته عليه، فإن ذلك لا- يوجب خللا- في الحكمة، و لا- في العصمة..

و لا نقول ذلك على سبيل التخيل و التنظير، و الإحتمال العقلي، فقد قرأنا: أنه «عليه السلام» قد انتصر على أعدائه بسيف أعدائه رغم كثرتهم، مثل ما جرى له يوم بات على الفراش ليله الهجره. حيث أخذ سيف خالد بن الوليد و صال على مهاجميه، و كانوا عشره حتى أخرجهم من البيت، و ثمه نظائر أخرى لذلك أيضا تجدها في ثنايا هذا الكتاب..

٢- إنه «عليه السلام» أراد أن يقدم لذلك المشرك الأمثوله العمليه في الخلق الإسلامى الرفيع، و فى الشجاعه، و فى الثقه بالنفس..

٣- و قد تلقفها ذلك المشرك بتدبر، و حكمه، و بظوره صافيه، فوجدت السبيل إلى قلبه، فانفتح قلبه و عقله على مثل الإسلام العليا. و كان ذلك سبب هدايته و سلامته.. لأنه كان يعرف أن الشرك لا يهدى إلى مكارم الأخلاق، بل إلى ضدها، حيث يكرس حب الدنيا و التعلق بها فى قلب الإنسان، و يجعله قاسيا و أنانيا، يضحى بكل شىء فى سبيل حفظ نفسه، و فى سبيل الحصول على الملذات. و إن الدين و الأمل بما عند الله سبحانه هو الذى ينتج هذا الخلق، و يدعو الإنسان إلى الإلتزام به، حتى فى مثل هذه الحالات..

النعمانى: بسنده عن محمد بن على الباقر «عليهما السلام»، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن الله أوحى إلى ليله أسرى بي: يا محمد، من خلفت فى الأرض على أمتك؟! أو هو أعلم بذلك.

قلت: يا رب أخى.

قال: يا محمد، إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعه، فاخترتك منها، فلا أذكر حتى تذكر معى، فأنا المحمود و أنت محمد.

ثم إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعه أخرى، فاخترت منها على بن أبى طالب وصيكتك، فأنت سيد الأنبياء و على سيد الأوصياء، ثم شقت له اسما من أسمائى، فأنا الأعلى و هو على.

يا محمد، إنى خلقت عليا، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و الأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، و من جحدها كان من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبدا من عبادى عبدنى حتى ينقطع، ثم لقينى جاحدا لولايتهم أدخلته النار.

ثم قال: يا محمد، أتحب أن تراهم؟!

فقلت: نعم.

فقال: تقدم أمامك.

ص: ٣٢٦

فتقدمت أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم.

فقلت: يا رب من هؤلاء؟!

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم، محلل حلالى و محرم حرامى، و ينتقم من أعدائى.

يا محمد، أحبيه، فإنى أحبه و أحب من يحبه (١).

و نقول:

يحسن ملاحظه ما يلى من نقاط

١- إن الوحي الإلهي المتضمن للسؤال عن الذي خلفه النبي «صلى الله عليه و آله» في الأرض يشير إلى أن أصل الإستخلاف أمر مفروغ عنه، و لذلك لم يقل له: هل استخلفت؟! فإذا كانت الرحلة المختصره له «صلى الله عليه و آله» تحتاج إلى الإستخلاف على الأمة، فهل يمكن أن يستغنى عن الإستخلاف حين يرحل عن هذه الدنيا؟!

٢- و دل هذا السؤال أيضا على أن المطلوب هو الإستخلاف فى الأمة

ص: ٣٢٧

١- (١) الغيبة للنعمانى ص ٩٣ الباب الرابع حديث ٢٥، و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٢٢ و ٢٨٠ و مقتضب الأثر للجوهري ص ٢٣ و ٢٦ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٤١ و ج ٣ ص ٧٧.

كلها، ولا يكفي الإستخلاف على الأهل و المال و الولد، و غير ذلك من الشؤون المرتبطه به كشخص.

٣- و قد بين الإمام «عليه السلام»: أن هذا السؤال الإلهي ليس على ظاهره، بحيث يراد منه حصول المعرفه بالمسؤول عنه، فإن الله تعالى منزّه عن العجز و الجهل، و كل نقص.. بل هو سؤال تقريرى يراد به التوطئه لتعريف الآخرين بأمرٍ يحتاج إلى هذا النوع من البيان.. فهو على حد قول الله تعالى لعيسى بن مريم: **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّيِّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ (١)**.

٤- و الجواب بيا رب أخى، ربما يريد أن يشير إلى بعض صفات خليفته فى أمته، و هو أن يكون موضع ثقته، كما يثق الإنسان بأخيه، الذى يكون أعرف الناس به.. و ربما يشير به أيضا إلى منزلته فى الفضل و الكرامه، حتى استحق أن يتخذ أخا له، ليدل على قربه فيه، و شبهه به فى الحالات و الخصوصيات.

٥- و قد اكتفى «صلى الله عليه و آله» بهذا التوصيف عن ذكر الإسم، لىأتى تطبيق الوصف على الوصوف، من قبل الله تعالى مباشرة، ليدلنا على أنه يمكن معاينه هذا الوصف فى على «عليه السلام»، فهو موجود فيه بالفعل.. و ليس فيه ادعاء و لا مبالغه، و لا مجازيه.

٦- ثم جاء الإخبار الإلهي عن اختيار الله تعالى لنبيه «صلى الله عليه

ص: ٣٢٨

(١- ١) الآية ١١٦ من سوره المائده.

و آله»، و للوصى فى شخص على «عليه السلام»، و جعل النبوه و الوصايه لهما، ليؤكد أن النبوه و الوصايه شأن إلهى لا يرجع للبشر، و لا يحق لهم أن يتدخلوا فيه.

٧- إنه تعالى ذكر: أنه هو الذى اشتق لعل «عليه السلام» اسما من أسمائه. فدل على أنه تعالى قد ألهم أباه هذا الاسم، ليظهر كمال الإتصال به، و الحب له. و لتكن هذه إشاره إلى إيمانه الذى أثبتته الأدله القاطعه، و إن كان بعض الناس ينكره، بلا مبرر معقول، أو مقبول.

٨- و قد جعل تعالى: جحد ولايه المعصومين الأربعة عشر سببا للكفر و دخول النار، ليدل على أن الموجب للكفر هو إنكار الولايه عن علم و معرفه، أما لو لم يعتقد بالولايه، و لم يصل الأمر إلى حد الجحود لما هو معلوم عنده، فلا يكفر بذلك.

٩- و قد أكد تعالى مقام الحجه من آل محمد «عليه و عليهم السلام»، و أنه فى وسط المعصومين كالكوكب الدرى.. مبينا أنه هو الذى سوف ينتقم من أعداء الله، ليكون هذا داعيا للناس إلى الإحتياط لأنفسهم، لأنهم يخاف من المجهول، و يسعى الإنسان للتحرز مما خفى عنه فيه.. فكيف إذا عرّفه بحقيقه ما خفى عليه عالم الغيب و الشهاده. فإن المفروض فى هذا الحال هو كمال التحرز، و الطاعه و الإقتياد..

و فى الروايات إشارات كثيره أخرى، نسأل الله سبحانه أن يوفق أهل الفكر و الفضل، لا استخلاصها، و عرضها للناس للإستفاده منها..

١- عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: بينا نحن بفناء الكعبة و رسول الله «صلى الله عليه و آله» يحدثنا، إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيء عظيم، كأعظم ما يكون من الفيله.

قال: ففضل رسول الله «صلى الله عليه و آله» وقال: «لعنت».

أو قال: «خزيت» - شك إسحاق -.

قال: فقال علي بن أبي طالب: ما هذا يا رسول الله؟!

قال: «أو ما تعرفه يا علي؟!»

قال: الله و رسوله أعلم.

قال: «هذا إبليس»، فوثب إليه، فقبض على ناصيته، و جذبه فأزاله عن موضعه. و قال: يا رسول الله، أقتله؟!

قال: «أو ما علمت أنه قد أجل إلى الوقت المعلوم؟!»

قال: فتركة من يده. فوقف ناحيه ثم قال: مالي و لك يا ابن أبي طالب؟!

و الله ما أبغضك أحد إلا و قد شاركت أباه فيه. اقرأ ما قاله الله تعالى:

وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

(١)

« (٢) ».

ص: ٣٣٠

١- (١) الآية ٦٤ من سورة الإسراء.

٢- (٢) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام علي ج ٢ ص ٢٢٦ و-

٢- عن الكنجي، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال علي بن أبي طالب: رأيت النبي «صلى الله عليه وآله» عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه، فقلت: ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟! قال: هذا الشيطان الرجيم.

قلت: والله يا عدو الله، لأقتلنك. ولأريحن الأمه منك.

قال: ما هذا جزائي منك!

قلت: وما جزاؤك مني يا عدو الله!؟

قال: والله ما أبغضك أحد قط إلا شاركت أباه في رحم أمه (١).

(٢)

- (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٨٩ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٦ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٩٧ ولسان الميزان ج ١ ص ٣٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٢٥ و ج ١٨ ص ٢٢٥ و ج ٢١ ص ٥٨٧ و ج ٣٠ ص ٣٤٣ عن مختصر تاريخ دمشق (نسخه طوب قبوسراي بإسلامبول) ج ١٧ ص ١٤ و (ط دار الفكر) ج ١٧ ص ٣٧٣.

ص: ٣٣١

١- (١) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٥٧ والغدير ج ٤ ص ٣٢٤ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ١٥٩ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩١ و تاريخ مدينه دمشق ترجمه الإمام علي ج ٢ ص ٢٢٧ و (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٢٩٠ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٥٦ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٩٧ والكشف الحثيث ص ٦٥ وكفايه الطالب ص ٦٩ ولسان الميزان ج ١ ص ٣٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٢٥.

أولاً: لا مانع من تكرر ظهور إبليس، تاره عند الصفا، و أخرى بفناء الكعبه مما يلي الركن اليماني..

ثانياً: يلاحظ: أن إبليس قد ظهر هنا و هناك فى صوره الفيل، فما هى خصوصيه الفيل فى ذلك على غيره؟! اهل هى أن الفيل من المسوخ أى من الحيوانات التى مسخ الله بعض الجبارين المسرفين على صورتها؟! أم لأنه أراد التهويل على الناس، لكى لا يتجرأ أحد على أن يقصده بسوء؟! أم لسبب آخر لا نعلمه؟!!

ثالثاً: إن تمكن أمير المؤمنين «عليه السلام» منه و إذلاله، يدل على خصوصيه له «عليه السلام».. و هو من المثوبات التى وفقه الله إليها..

رابعاً: إنه «عليه السلام» لا يقدم على قتله -إلا بعد أن يسأل رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لأن التصرف بالأمر إلى هذا الحد لا بد أن يكون بإذن منه «صلى الله عليه و آله»..

خامساً: إن علياً «عليه السلام» قد سأل رسول الله «صلى الله عليه و آله» إن كان يأذن بقتله. و لكنه «صلى الله عليه و آله» لم يقل: لا آذن لك، بل قال: أو ما علمت أنه أجل إلى الوقت المعلوم؟!!

فدل بذلك: على أن قتله ليس محرماً فى ذاته، بل هو مستحق للقتل، و لكن وضع الأجل له هو الذى يمنع من قتله..

سادساً: إن علياً «عليه السلام» بقبضه على ناصيه إبليس قد دل على أن قتله ممكن و مقدور له.. و هذه مزيه تثبت لها هذه الروايه، ليمتاز بها عن

و لكن هل قتله يزيل الشرور من بين الناس؟! أم أن شياطين الجن و الإنس، من ذريه إبليس، سوف يواصلون عملهم فى إضلال الناس، و دعوتهم إلى المعاصى، و إن كان رأسهم المدبر قد زال؟!

سابعاً: إن ما قاله إبليس عن مشاركته آباء مبغضى على «عليه السلام» فى أبنائهم لا يعنى أن إبليس مصيب فى عمله، فإن بغضه «عليه السلام» جريمة عظيمة، و فعل إبليس هذا عدوان و معصية، و تمرد على أمر الله سبحانه..

غير أن الله سبحانه حين يرفع أطفاه عن مبغضى على «عليه السلام» يتسلط عليهم إبليس بأنواع من التصرفات.

النبى صلى الله عليه و آله يخبر باستشهاد على عليه السلام

عن أنس بن مالك قال: كان على بن أبى طالب مريضاً، فدخلت عليه و عنده أبو بكر و عمر جالسان.

قال: فجلست عنده، فما كان إلا ساعه حتى دخل نبى الله «صلى الله عليه و آله»، فتحولت عن مجلسى، ف جاء النبى «صلى الله عليه و آله» حتى جلس فى مكانى، و جعل ينظر فى وجهه.

فقال أبو بكر أو عمر: يا نبى الله، لا نراه إلا لما به.

فقال: لن يموت هذا الآن، و لن يموت إلا مقتولاً (١).

و نقول:

أولاً: لم يحدد «صلى الله عليه و آله» لأبى بكر، و لا لعمر تاريخ استشهاد على «عليه السلام». بل اكتفى ببيان أنه لا يموت فى مرضه ذاك. ثم نفى نفياً قاطعاً و مؤبداً موته «عليه السلام» بغير القتل.

ثانياً: إن هذا الإخبار، يدلهم على إمكانية قتله على «عليه السلام» بل على أن القتل واقع لا محالة.. و هذا يسقط أى توهّم يريد أن ينحو منحى الغلو و أن يتجاوز الحدود فى على «عليه السلام».

كما أنه يسقط ما يراد إشاعته من أن ما حققه «عليه السلام» من انتصارات، و إنجازات هائلة فى ساحات النزال و القتال، ثم خوف الناس منه، و نكولهم عنه لا يجعله مستحقاً للتعظيم و التكريم، و التقدير، لأنه جاء نتيجة التصرف الإلهى، الذى يريد صنع النصر على يد أى كان من الناس..

فليس فى ذلك فضل لعلى «عليه السلام»، لأنه لا يستفيد من قدرات نفسه كما أنه لا يوجب الإنتقاص من مقام أحد ممن كان ينكل فى الحرب، و يفر فى مقامات الطعن و الضرب.

فقول النبى «صلى الله عليه و آله» هنا يدل: على أن علياً «عليه السلام» ليس فى منأى عن القتل و الجرح، و أن ما حققه من انتصارات، إنما كان

(١)

-الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٨٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٧٨٠ و ج ٢٣ ص ٣٨٤ و ج ٢٣ ص ٣٩٢ و ٣٢ ص ٥٩٦ و عن الفخرى فى الآداب السلطانية (طبع بغداد) ص ٨٢.

ص: ٣٣٤

بجهده و جهاده، حتى استحق أن يفيض أطفاه عليه، و يشمله بعناياته.. و لم يكن غيره أهلا و لا محلا لذلك.

ما أحسب عليا عليه السلام فيكم!

عن علي بن الحسين «عليهما السلام»، قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذات يوم و صلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس، أيكم ينهض إلى ثلاثه نفر قد آلوا باللات و العزى ليقتلوني. و قد كذبوا و رب الكعبه.

قال: فأحجم الناس و ما تكلم أحد، فقال «صلى الله عليه و آله»: ما أحسب علي بن أبي طالب فيكم؟!!

فقام إليه عامر بن قتاده، فقال: إنه و عك في هذه الليله، و لم يخرج يصلى معك، أفتأذن لي أن أخبره؟!!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: شأنك.

فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين علي «عليه السلام» كأنه أنشط من عقال، و عليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: يا رسول الله، ما هذا الخبر؟!!

قال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثه نفر قد نهضوا إلى لقتلي، و قد كذبوا و رب الكعبه.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، أنا لهم سريه و حدى، هو ذا ألبس علي ثيابي.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: بل هذه ثيابي، و هذه درعي،

و هذا سيفى.

فدرّعه، و عممه، و قلده، و أركبه فرسه.

و خرج أمير المؤمنين «عليه السلام»، فمكث «صلى الله عليه و آله» ثلاثة أيام، لا يأتيه جبرئيل بخبره، و لا خبر من الأرض.

فأقبلت فاطمه بالحسن و الحسين «عليهم السلام» على و ركيها، تقول:

أوشك أن ييتم هذين الغلامين.

فأسبل النبي «صلى الله عليه و آله» عينه ييكى، ثم قال: معاشر الناس، من يأتينى بخبر على أبشره بالجنة.

و افترق الناس فى الطلب، لعظم ما رأوا بالنبي «صلى الله عليه و آله»، و خرج العواتق، فأقبل عامر بن قتاده يبشر بعلى «عليه السلام»، و هبط جبرئيل على النبي «صلى الله عليه و آله»، فأخبره بما كان فيه.

و أقبل أمير المؤمنين على «عليه السلام» و معه أسيران، و رأس، و ثلاثة أبعره، و ثلاثة أفراس.

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟!

فقال المنافقون: هو منذ ساعه قد أخذه المخاض، و هو الساعه يريد أن يحدثه!

فقال النبي «صلى الله عليه و آله»: بل تحدث أنت- يا أبا الحسن- لتكون شهيدا على القوم.

ص: ٣٣٦

قال: نعم- يا رسول الله- لما صرت فى الوادى، رأيت هؤلاء ركباناً على الأباعر، فنادونى: من أنت؟

فقلت: أنا على بن أبى طالب، ابن عم رسول الله.

فقالوا: ما نعرف الله من رسول، سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشد على هذا المقتول، ودارت بينى وبينه ضربات، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله و أنت تقول: قد قطعت لك جربان درعه، فاضرب حبل عاتقه. فضربتته فلم أحفه.

ثم هبت ريح صفراء، سمعت صوتك فيها يا رسول الله، و أنت تقول:

قد قلبت لك الدرع عن فخذه، فاضرب فخذه. فضربتته و وكزته، و قطعت رأسه و رميت به.

و قال لى هذان الرجلان: بلغنا أن محمدا رفيق شفيق رحيم، فاحملنا إليه و لا تعجل علينا، و صاحبنا كان يعد بألف فارس.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: يا على، أما الصوت الأول الذى صك مسامعك فصوت جبرئيل «عليه السلام».

و أما الآخر فصوت ميكائيل «عليه السلام»، قدم إلى أحد الرجلين.

فقدمه، فقال: قل لا إله إلا الله، و اشهد أنى رسول الله.

فقال: لنقل جبل أبى قبيس أحب إلى من أن أقول هذه الكلمة.

فقال: يا على، أخره و اضرب عنقه.

ثم قال: قدم الآخر.

فقال: قل لا إله إلا الله، و اشهد أنى رسول الله.

فقال: ألحقنى بصاحبى.

قال: يا على، أخره و اضرب عنقه.

فأخره، و قام أمير المؤمنين «عليه السلام» ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل «عليه السلام» على النبى «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام، و يقول لك: لا تقتله، فإنه حسن الخلق، سخي فى قومه.

فقال النبى «صلى الله عليه و آله»: يا على، أمسك، فإن هذا رسول ربى عز و جل يخبرنى أنه حسن الخلق، سخي فى قومه.

فقال المشرك، تحت السيف: هذا رسول ربك يخبرك!

قال: نعم.

قال: و الله ما ملكت درهما مع أخ لى قط، و لا قطبت وجهى فى الحرب، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله.

فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: هذا ممن جره حسن خلقه و سخاؤه إلى جنات النعيم (١).

و نقول:

ص: ٣٣٨

١- (١) الأمالى للصدوق ص ١٦٦-١٦٨ و الخصال للصدوق ص ٩٤-٩٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٨٨-٩٠ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٧٣-٧٥ و شجره طوبى ج ١ ص ١٧٩-١٨١.

١-دلت هذه الواقعة:على أن النبي«صلى الله عليه و آله»كان على يقين من فشل محاوله قتله على يد هؤلاء الثلاثة،و لا شك فى أنه قد علم ذلك بواسطه جبرئيل عن الله تبارك و تعالى،كما ذكره«صلى الله عليه و آله»لعلى«عليه السلام».

٢-إن معرفته هذه لا تعنى أن يقف مكتوف الأيدى تجاه مؤامراتهم، إذ قد يكون فشل مؤامرتهم مرهونا بتصرف معين من قبل المؤمنين أنفسهم، و لو لا ذلك لتبدلت الأمور،و وقع المحذور-أى أنه خبر مشروط بأمر اختيارى لا بد من إنجازه،فإذا لم يتحقق الشرط،لم يجب تحقق المشروط، و يدل على هذا الإشتراط:نفس مبادره النبي«صلى الله عليه و آله»لانتداب المسلمين لمواجهه المتآمرين..

٣-ولأن النبي«صلى الله عليه و آله»كان يعلم بأحوال أصحابه، و يعرف من يقدم منهم و من يحجم.فإنه عرف أن عليا«عليه السلام»غير موجود بينهم بمجرد عدم إجابته طلبه،إذ لو كان حاضرا فلا بد أن يبادر إلى ذلك.

و كان«صلى الله عليه و آله»يعلم أيضا:أن أحدا غيره لم يكن على استعداد للتضحية فى مثل هذه الحالات..

و قد ظهر:أنه على حق فيما قال،حين أخبره عامر بن قتاده بأن عليا«عليه السلام»قد وعك فى تلك الليله.

٤-و حين قال عامر بن قتاده لرسول الله«صلى الله عليه و آله»:«أفتأذن لى أن أخبره؟!«

قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: شأنك.

أى أنه «صلى الله عليه وآله» لم يصدر أمراً باستحضار علي «عليه السلام»، بل أرجع الأمر إلى عامر بن قتاده. ولو أنه أجابه بالإيجاب لتوهم متوهم أن علياً «عليه السلام» قد اضطر للخروج إلى المتأمرين، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد منه ذلك. ولو ترك و شأنه، فلعله يؤثر السلامه على الخروج كما أثرها غيره.

٥- وقد أراد علي «عليه السلام» أن يخرج وحده للمتأمرين، لأن من لم ينتدب لهم حين طلب منهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذلك لا يستحق أن ينال شرف المشاركة في أمر كان كارهاً له.. لأن مشاركته هذه ستكون لأجل أن ينال المكاسب على يد غيره، ومن دون أن يقدم هو أى شىء يستحقها به..

٦- وقد أراد «صلى الله عليه وآله» بالباس على «عليه السلام» درعه، وإعطائه سيفه، وإركابه فرسه، وتعميمه، وتقليده بيده، أن يدل على كمال خصوصيته عنده، وعلى أنه يمثله أدق تمثيل.

وقد دل مجيء فاطمه بأولادها بعد انقطاع خبر علي «عليه السلام» عنهم ثلاثة أيام، على أن لعلي «عليه السلام» عيالا هم أحب الخلق إلى الله، وكان لغير علي «عليه السلام» زوجات، ولكن لا كفاطمه. وكان لهم أولاد، ولكنهم ليسوا مثل الحسنين، فإن كان حب العيال منع غيره من المخاطره بنفسه، فلماذا لم يمنع علياً «عليه السلام» حب هؤلاء الصفوه الذين لا نظير لهم على وجه الأرض من الخاطره بنفسه؟!

٧- قد يحاول البعض إثارة الشبهه حول صحه هذه الروايه من جهتين:

إحداهما: أن عامر بن قتاده ليس له ذكر فى كتب تراجم الصحابه..

و نجيب:

إن الذين ترجموا للصحابه إنما ذكروا من وجدوا له روايه، أو من ورد له ذكر فى حادثه، أو نحو ذلك.. ولا شىء يدل على أنهم قد استقصوا جميع الأحاديث، و كل المؤلفات فى التاريخ، و العقيدته، و الأخلاق و السياسه، و ما إلى ذلك.. ولا يزال أهل التتبع يستدركون على السابقين ما فاتهم فى مختلف الموضوعات، و منها التراجم.

الثانيه: إن هذا الحديث لم يتداوله كتاب السير، و لا تناقلته الألسن، بل بقى تداوله محصورا فى نطاق معين.

و نجيب:

أولاً- ما زال كتاب السير يستدرك اللاحق منهم على السابق، و أنت تجد فى الكتب المتفرقه أحاديث و أحداثا و تفاصيل كثيره، لا تجدها فى الكتب التى حظيت باهتمام رواد كتابه السير الرسميه، التى يهتم الحكام بتوجيه الأنظار إليها..

ثانياً: إن هذا الحدث مروى عن على بن الحسين السجاد «عليه السلام». و هو يتضمن فضيله كبرى لمن لم يزل محاربا بشراسه على جميع الأضعده و فى جميع المجالات..

و الروايه التى ترد فى كتب شيعه أهل البيت، و عن أحد أئمتهم «عليهم

ص: ٣٤١

السلام»..لا- يسمح الآخرون لأنفسهم بأخذها و ترويجها. كما لا- يسمحون لأتباعهم بالإطلاع على كتب شيعة أهل البيت، و يحاولون محاصره ثقافتهم، و استبعاد كل ما له ارتباط بها و بهم من قريب، أو من بعيد.

٨- و يبقى هنا سؤال: كيف يمكن أن نتصور إعطاء الجنه لشخص لمجرد أنه سبق غيره في حمل خبر على «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و الحال أن الصدفة قد تكون هي التي مكنت هذا من حمل الخبر إليه، و حرمت ذاك.

و لعل الذي عرف خبر على «عليه السلام» قبل غيره يكون من الفاسقين، أو من المنافقين؟!.

و نجيب:

أولاً: بأن الروايه نفسها قد أوضحت: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان على علم بما جرى عن طريق جبرئيل «عليه السلام»، و قد عرض «صلى الله عليه و آله» على «عليه السلام» أن يخبره بما كان..

فمن الذي قال: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يكن يعلم بتعليم من الله - بشخص الذي سيأتيه بخبر على «عليه السلام»، و بأنه من أهل الجنه؟!.

ثانياً: إن الذي يهتم بأن يدخل السرور على قلب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لا بد أن يسارع إلى إعلامه بمجيء على «عليه السلام».

أما من يكره علياً «عليه السلام»، و لا- يهتم لسرور رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنه سوف يتناقل عن ذلك، بل هو سيسعى لحجب هذا الخبر السار عنه.. و سوف يسبقه غيره إلى إخباره «صلى الله عليه و آله» بمجيئه..

ص: ٣٤٢

و يؤكد ذلك: أنه «صلى الله عليه و آله» لم يجعل ثوابا دنيويا لهذا العمل، بل جعل له ثوابا أخرويا، يزهد أهل الدنيا به.. بل قد لا يصدقه الكثيرون منهم، و لا يدخل في جملة طموحاتهم أو رغباتهم..

٩- إن قول النفر الثلاثة لعلي «عليه السلام»: سواء علينا: وقعنا عليك، أو على محمد. يدل على ما بلغه أمير المؤمنين «عليه السلام» من عظيم الأثر في النكايه بأهل الشرك، حتى أصبحوا يعدلونه بالنبي «صلى الله عليه و آله» نفسه.. و هم إنما يعرفونه من خلال أثره في الحروب، و لا يعرفونه من خلال مقامه عند الله تعالى، و من خلال ميزاته الإيمانيه و الإنسانيه، فإنهم لا يعترفون أولا يؤمنون بشيء من ذلك.

١٠- إن الملائكه حين ساعدت عليا «عليه السلام» على عدوه لم يؤثروا في أجسادهم بصورة مباشره، بل هم قد دلوا عليا «عليه السلام» على المواضع التي إن استفيد منها أمكن إلحاق الضرر بذلك العدو..

و هذا يشير: إلى أن الملائكه لا تريد أن تختزل من جهاد و تضحيات علي «عليه السلام» شيئا.. حتى علي صعيد احتفاظ عدوه بقدراته الذاتيه.

١١- لقد لفت نظرنا هؤلاء الأعداء الذين يطمعون في أن تشملهم رحمه محمد «صلى الله عليه و آله»، و تشملهم شفقتة. مع أنهم ارتكبوا في حقه ما يستحقون به أشد العقوبات.. لأنهم يريدون إطفاء نور الله تعالى بقتل نبيه بدون مبرر، إذ لماذا يريدون أن يمنعوا الناس من اختيار ما يناسبهم؟! و لماذا يريدون فرض الشرك عليهم؟! و لماذا يريدون أن يفرضوا عليهم الإلتزام بأباطيل الجاهليه، و حفظ أضاليلها؟!!

١٢- و رغم أن ما فعله أولئك المجرمون يكفى لإنزال أقسى العقوبات بهم، بما فى ذلك عقوبه القتل، إلا أن النبى «صلى الله عليه و آله» هيا لهم فرصه جديده للخلاص، حين عرض عليهم الإسلام، و لكن استكبارهم و عتوهم خذلهم هذه المره أيضا، فاستحقوا القتل بجميع المعايير و المقاييس، حتى الجاهليه منها.

١٣- و كانت المفاجأه الأعظم هى تلك التى تجلت فى نزول جبرئيل بالعمو عن الشخص الثالث، بسبب سخائه، و حسن خلقه.. و كان ذلك هو سبب إيمانه، حين لامس هذا العمو فطرته، و أيقظ وجدانه، و أنعش ضميره، لأنه جاء من دون اشتراط إسلامه و إيمانه، بل جاء بعد رفضه الإيمان و الإسلام حين عرض عليه..

حجج على عليه السلام مع النبى صلى الله عليه و آله

و ذكر ابن شهر آشوب: أن عليا «عليه السلام» قد حج مع النبى «صلى الله عليه و آله» عشر حجج (١).

و لعل المراد حججته معه، فكانت قبل الهجره تسع مرات، ثم حجه الوداع سنه عشر من الهجره..

و لكن يرد على هذا: أن المفروض أن يكون قد حج مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبل الهجره أكثر من تسع حجج. إذ لا مبرر لتفويت

ص: ٣٤٤

١-١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٢٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٧.

الحج في آيه سنه من السنين. لا سيما و أن النبوه كانت لرسول الله «صلى الله عليه و آله» منذ صغره، فتشمل الحججات التي حجها قبل أن يبعث رسولا في سن الأربعين..

و يحتمل أن يكون «صلى الله عليه و آله» قد منع من الحج في سنوات الحصار في الشعب، و هي ثلاث سنوات على الظاهر.

و يحتمل أن يكون المراد: أنه حج مع النبي «صلى الله عليه و آله» بعد الهجره عشر حججات.. و ذلك بالطريقه التي تناسب الأوضاع التي كانت سائده آنذاك، و لو كانت طريقه إعجازيه..

و الله هو العالم بحقيقه الحال..

لم يفكر بالدنيا، فأخذ الناقه

عن ابن عباس: أهدى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» ناقتان عظيمتان سميتان، فقال للصحابه: هل فيكم أحد يصلى ركعتين بقيامهما و ركوعهما، و سجودهما، و وضوءهما، و خشوعهما، لا يهتم فيهما من أمر الدنيا بشيء، و لا يحدث قلبه بفكر الدنيا، أهدى إليه إحدى هاتين الناقتين!؟

فقالها مره، و مرتين، و ثلاثه، فلم يجبه أحد من أصحابه، فقام أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: أنا يا رسول الله، أصلى ركعتين، أكبر تكبيره الأولى، و إلى أن أسلم منهما، لا أحدث نفسي بشيء من أمر الدنيا.

فقال: يا على، صل، صلى الله عليك.

فكبر أمير المؤمنين «عليه السلام»، و دخل في الصلاة، فلما سلم من الركعتين هبط جبرئيل على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام و يقول لك: أعطه إحدى الناقتين.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إنى شارطته أن يصلى ركعتين، لا يحدث فيهما بشيء من الدنيا، أعطيه إحدى الناقتين إن صلاهما، وإنه جلس في التشهد، فتفكر في نفسه أيهما يأخذ.

فقال جبرئيل: يا محمد، إن الله يقرئك السلام و يقول لك: تفكر أيهما يأخذها، أسمنهما و أعظمهما، فينحرها و يتصدق بها لوجه الله. فكان تفكره لله عز و جل، لا لنفسه و لا للدنيا.

فبكى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أعطاه كليهما. و أنزل الله فيه:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا

(١)

لعظه لمن كان له قلب و عقل أو ألقى السَّمْعَ، يعنى يستمع أمير المؤمنين «عليه السلام» بإذنيه إلى من تلاه بلسانه من كلام الله وَ هُوَ شَهِيدٌ (٢)، يعنى و أمير المؤمنين شاهد القلب لله فى صلاته، لا يتفكر فيها بشيء من أمر الدنيا (٣).

ص: ٣٤٦

١- ١) الآية ٢١ من سورة الزمر.

٢- ٢) الآية ٣٧ من سورة ق.

٣- ٣) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٠ عن تفسير وكيع، و السدى، و عطاء. و راجع: بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٦١ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٢.

و نقول:

إن هنا سؤالاً هاماً يحتاج إلى جواب، وهو التالي:

كيف صح أن يتعلل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن إعطاء الناقه لعلی «عليه السلام» مع أن جبرئيل أبلغه أمر الله تعالى الصريح بأن يعطى علياً «عليه السلام» إحدى الناقتين؟! ألا ينافى في ذلك عصمته؟! أو ألا يدل ذلك على عدم صحه هذه الروايه؟!

و نجيب:

إنه إنما ينافى العصمه، و يسقط الروايه عن الإعتبار لو لم يكن له وجه صحيح و مقبول.

و الوجه هنا هو: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يدفع التوهّمات التي قد تراود أذهان البعض الذين لم يطيقوا فوز علي «عليه السلام» بهذه الفضيله، فيحاولون لأغراض مختلفه أن يقرروه «عليه السلام»، إن كانت الناقه قد خطرت بباله أثناء صلاته، فإذا أجاب بالإيجاب، فسيطيرون بها في الشرق و الغرب، و سيحدث الخلل الإيماني من خلال انتشار الشك في النبوه، أو في صفات النبي «صلى الله عليه و آله» في كل اتجاه.

فأوضح النبي «صلى الله عليه و آله» لهم، من خلال جبرئيل، الذي لا يمكنهم أن ينسبوا إليه المحاباه لعلی «عليه السلام»، لأنه ليس صهره و لا ابن عمه - أوضح - أن خطور الناقه على باله «عليه السلام» على يتصور على نحوين:

ص: ٣٤٧

أحدهما:خطورها له بما لها من قيمه فى الدنيا و حسب..و هذا لو حصل لنقض الشرط الذى شرطه عليه رسول الله«صلى الله عليه و آله»، و لزالته عنه صفه استحقاقها..

الثانى:أن يفكر كيف يستفيد منها فى بلوغ مرضات الله سبحانه،و هذا ليس تفكيراً بالدنيا و ليس لنفسه،بل هو لله و فى الله عز اسمه..كما قال جبرئيل«عليه السلام»..

و يلاحظ:أن جبرئيل هنا لم يورد هذا التفسير من عند نفسه،بل أسنده إلى الله تبارك و تعالى علام الغيوب،و المطلع على القلوب..ليتوهم متوهم:

أن جبرئيل«عليه السلام»قد لا يبلغ كنه أمثال هذه الأمور،ليكون ذلك أولى بالإقناع،و الإتيان.

يضاف إلى ذلك:أن جبرئيل يذكر تفاصيل ما فكر به على«عليه السلام»،و لو لا أنه تلقى ذلك عن الله تبارك و تعالى،و أذن له فى بيانه،لم يكن له هو الآخر سبيل إلى معرفه ما فى الضمائر،و ما تكنه السرائر..كما أنه لا يحق له البيان،لا الإعلان..

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٤٩

١- الفهرس الإجمالى

الفصل الرابع: تبليغ سوره براءه ٥-٣٦

الفصل الخامس: أقاويل.. لا مبرر لها ٣٧-٥٨

الباب الحادى عشر: حجه الوداع.. و يوم الغدير..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حجه الوداع ٦١-٨٢

الفصل الثانى: اضواء على ما جرى فى عرفه ٨٣-١٢٤

الفصل الثالث: حديث الغدير: تاريخ و وقائع ١٢٥-١٥٤

الفصل الرابع: هكذا حورب عيد الغدير ١٥٥-١٧٨

الفصل الخامس: حديث الغدير: ثابت.. و متواتر ١٧٩-١٩٦

الفصل السادس: خطبه الغدير: حدث.. و دلاله ١٩٧-٢٣٠

الفصل السابع: آيات الغدير ٢٣١-٢٥٦

الفصل الثامن: آيات سوره المعارج.. و سوره العصر ٢٥٧-٢٨٢

الفصل التاسع: قرائن و دلالات ٢٨٣-٣١٤

ص: ٣٥١

الباب الثاني عشر:

من تاريخ على عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله..

الفصل الأول: أحداث ذات مغزى ٣١٧-٣٤٨

الفهارس: ٣٤٩-٣٦١

ص: ٣٥٢

٢- الفهرس التفصلى

الفصل الرابع: تبلىغ سورة براءه..

إرسال أبى بكر إلى مكه: ٧

و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال: ٩

حققه ما جرى: ٩

خلاصات ضروريه: ١٠

استمرار أبى بكر فى مسيره إلى مكه: ١٥

تبدل آراء الأنبياء: ١٩

لماذا يتبرع أبو بكر؟! : ٢٠

سبب إرجاع أبى بكر: ٢٠

هل هذا من الأسباب أيضا؟! : ٢٢

جزع قرىش: ٢٤

على عليه السلام يتهدد المشركين: ٢٤

عمر شريك أبى بكر: ٢٧

متى أرسل النبى صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام؟! : ٣٠

ص: ٣٥٣

أهليه أبي بكر للخلافه: ٣٠

على عليه السلام و عمار: ٣١

عوده على عليه السلام حدث و دلاله: ٣٣

الفصل الخامس: أقاويل.. لا مبرر لها..

نحن في حيره من أمرنا: ٣٩

من بدع الرافضه: ٣٩

الثناء على أبي بكر في سورة البراءه: ٤٠

تأول بارد، و رأى سقيم كاسد: ٤٢

المؤاخذه على النوايا: ٤٥

لا يؤدي عنك إلا على: ٤٨

أبو بكر لم يعزل: ٥٤

قصه براءه دليل إمامه أبي بكر: ٥٦

الباب الحادى عشر: حجه الوداع.. و يوم الغدير..

الفصل الأول: على عليه السلام فى حجه الوداع

الذين حجوا مع النبى صلى الله عليه و آله: ٦٣

لماذا هذا الحشد؟! : ٦٥

يمنعهم من ركوب إبل الصدقه: ٦٧

على عليه السلام يلتقى النبى صلى الله عليه و آله فى مكه: ٧٠

هل هذا تحريف متعمد؟! ٧١:

الإجمال في النيه: ٧٣

لماذا كان سؤال علي عليه السلام: ٧٣

هل ندم صَلَّى الله عليه و آله على ما اختاره؟! ٧٤:

البدن التي نحرت: ٧٤

مجموع البدن: ٨٠

ملاحظه ذات مغزى: ٨٠

لو أشرك النبي صَلَّى الله عليه و آله أبا بكر: ٨١

الفصل الثاني: اضواء على ما جرى في عرفه:

للإمامه تاريخها: ٨٥

ليله عرفه تمهيد ليوم عرفه: ٨٦

حديث عرفات: ٩٠

علي عليه السلام امتداد للرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٩٩

مكان خطبه الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٠١

كلهم من قريش: ١٠٢

التمرد على الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ١٠٣

المجتمعون في منى و عرفات: ١٠٨

من هم المتجرؤون؟! ١٠٩:

قريش هي السبب: ١١١

ص: ٣٥٥

أضواء على ما جرى في عرفه: ١١٢

نتائج و آثار: ١١٥

من الرابع؟! : ١١٨

الخروج السريع من مكة: ١١٨

الصحابه يعاقبون النبي صَلَّى الله عليه و آله: ١٢١

الفصل الثالث: حديث الغدير: تاريخ و وقائع:

لا بد من الرجوع لكتاب الصحيح: ١٢٧

نصوص حديث الغدير: ١٢٧

ماذا جرى يوم الغدير؟! : ١٣٨

الخطبه بروايه الطبري: ١٤٤

النبي صَلَّى الله عليه و آله يعلمهم التهنئه و البيعه: ١٤٧

الفصل الرابع: هكذا حورب عيد الغدير..

بدايه ضروريه: ١٥٧

حديث الغدير واقعه حرب: ١٥٧

يوم الغدير لتبرئه على عليه السلام: ١٥٨

يوم الغدير عيد: ١٦١

عيد الغدير لا أصل له: ١٦٩

ماذا يقول شائتو على عليه السلام؟! : ١٧٠

الإبتداع الغبي: ١٧٤

ص: ٣٥٦

الفصل الخامس: حديث الغدير: ثابت..و متواتر:

المنكرون و المشككون...:١٨١

مصادر حديث الغدير:١٨٣

طرق حديث الغدير:١٨٣

رواه حديث الغدير:١٨٧

تواتر حديث الغدير:١٨٨

الرازي..و الأربع مئه طريق:١٨٩

ما أصعب أن يتواتر حديث الغدير!:١٩٠

أسباب إنكارهم التواتر:١٩٢

الغدير لم يخرججه الشيخان:١٩٣

المؤلفات في حديث الغدير:١٩٤

الفصل السادس: خطبه الغدير: حدث..و دلالة..

قبل أن يبدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُطْبَتَهُ:١٩٩

على عليه السلام في السحاب:٢٠٢

أكثر من خطبه:٢٠٨

الضلال و الهدى:٢١٠

يوشك أن أدعى فأجيب:٢١٠

إني مسؤول، و أنتم مسؤولون:٢١١

التذكير بالمنطلقات العقائديه:٢١١

ص: ٣٥٧

بماذا.. و لماذا قررهم؟! ٢١٢

التزيين الشيطاني: ٢١٦

الله يعيدهم: ٢١٧

الإعلان بالشهادتين: ٢١٨

فليبلغ الشاهد الغائب: ٢٢٠

الحب و البغض إختياريان: ٢٢١

و أدر الحق معه حيث دار: ٢٢١

حديث الثقلين: ٢٢٢

و انصر من نصره: ٢٢٢

معنى الولاية في حديث الغدير: ٢٢٣

الجمع بين المعاني: ٢٢٨

أمهات المؤمنين يهنئن عليا عليه السلام: ٢٢٩

الفصل السابع: آيات الغدير..

متى نزلت سورة المائدة؟! ٢٣٣

موقع آيه الإكمال: ٢٣٦

متى يثس الذين كفروا؟! ٢٣٨

السبب الحقيقي ليأس الذين كفروا: ٢٤٢

فلا تخشوهم و اخشوني: ٢٤٢

أكملت.. أتممت: ٢٤٣

الإسلام مرضى لله تعالى دائما: ٢٤٥

آيه الإكمال نزلت مرتين: ٢٤٥

كلام الأميني رحمه الله: ٢٤٨

أبو طالب لم يكن حاضرا: ٢٤٩

بلغ ما أنزل إليك.. في اليهود: ٢٥١

مم يخاف النبي صلى الله عليه وآله؟! : ٢٥٢

فما بلغت رسالته: ٢٥٤

تبرئه الرسول صلى الله عليه وآله: ٢٥٥

الفصل الثامن: آيات سورة المعارج.. و سورة العصر..

الغدير و آيات سورة المعارج: ٢٥٩

سورة المعارج مكيه: ٢٦٠

سورة و العصر نزلت في علي عليه السلام: ٢٨٠

الفصل التاسع: قرائن و دلالات..

لماذا آيه الإكمال أولا؟! : ٢٨٥

لماذا قدم آيه الإكمال؟! : ٢٩٠

تناقضات تحتاج إلى حلول: ٢٩٥

الإحتجاج بحديث الغدير: ٢٩٨

زيد بن حارثه في حديث الغدير: ٢٩٨

علي عليه السلام كان باليمن: ٣٠١

على عليه السّلام بعد العبدین الصّالحین: ٣٠٤

الزهرى..و حديث الغدير: ٣٠٧

عمر فى خدمه جبرئيل: ٣٠٧

ماذا بعد الأئمه؟! : ٣١٠

أى يوم أعظم حرمة؟! : ٣١١

التهديد الإلهى حسم الأمر: ٣١٢

محاولة قتل رسول الله صلّى الله عليه و آله: ٣١٣

الباب الثانى عشر:

من تاريخ على عليه السّلام فى عهد الرسول صلّى الله عليه و آله..

الفصل الأول: أحداث ذات مغزى..

أبو هريره أعلم من أبى بكر و عمر: ٣١٩

لو كان على عليه السّلام معكم لما ضللتكم: ٣٢٠

أعتق على عليه السّلام ألف مملوك: ٣٢٣

هبنى سيفك: ٣٢٤

على عليه السّلام فى حديث المعراج: ٣٢٦

إبليس مؤجل إلى الوقت المعلوم: ٣٣٠

النبي صلّى الله عليه و آله يخبر باستشهاد على عليه السّلام: ٣٣٣

ما أحسب عليا عليه السّلام فيكم!: ٣٣٥

ص : ٣٦٠

حجّات على عليه السّلام مع النبي صلّى الله عليه وآله: ٣٤٤

لم يفكر بالدنيا، فأخذ النّاقه: ٣٤٥

سؤال يحتاج إلى جواب: ٣٤٧

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٣

ص: ٣٦١

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹